

لمحات في حياة الإمام الحسين عليه السلام

تأليف

الشيخ علي الفتلاوي

الطبعة الثانية

٩٩

بسم الله الرحمن الرحیم

المراه فی حیاه الامام الحسین علیه السلام

كاتب:

علی الفتلاوی

نشرت فی الطباعهٔ:

العتبه الحسینیه المقدسه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

المراه فی حیاه الامام الحسین علیه السلام

اشاره

رقم الإیداع فی دار الکتب والوثائق وزاره الثقافه العراقیه لسنه ۲۰۱۱: ۱۱۲۸

رقم الدولی ISBN: ۹۷۸۹۹۳۳۴۸۹۳۴۲

الفتلاوی، علی، ۱۹۶۰- م.

المرأه فی حیاه الإمام الحسین علیه السلام .../ تألیف علی الفتلاوی. — الطبعه الثانیه منقحه - کربلاء: العتبه الحسینیه المقدسه، ۱۴۳۴ق. = ۲۰۱۳م.

۲۵۳ ص. — (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه؛ ۹۹).

المصادر : ص. ۲۳۳ - ۲۳۷؛ وکذلک فی الحاشیه.

۱. الحسین بن علی علیه السلام، الامام الثالث ، ۴ ۶۱ ق. — نساء دراسه وتحقیق. ۲. زینب بنت علی بن أبی طالب علیها السلام، ۶ ۶۲ ق. — السیره. ۳ . واقعه کربلاء (۶۱ ق.) نساء. ۴. النساء حقوق وقوانین. ألف. عنوان.

BP ۴۱ / ۷۵ / ق ۲ م ۴۰۸

تمت الفهرسه فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

المرأه

فی

حیاه الامام الحسین علیه السلام

تألیف

الشیخ علی الفتلاوی

الطبعه الثانیه

إصدار

قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

وحده الدراسات التخصیصه فی الامام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

ص: ۴

الطبعه الثانیه

۱۴۳۴ه - ۲۰۱۳م

العراق: کربلاء المقدسه - العتبه الحسینیه المقدسه

قسم الشؤون الفکریه والثقافیه - هاتف: ۳۲۶۴۹۹

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

المقدمه

یعجز القلم ویحتار لبُّ الکاتب وتنحنی الأوراق إجلالاً أمام نور السبط الشهید، هذا الوجود المقدس الذی شهدت له آیه التطهیر بالعصمه والطهاره حیث تقول:

((إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا))(۱).

وهذا الشموخ الروحی الذی یرغم النفوس علی محبته دون أن تقول آیه الموده:

((قُلْ لَا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی))(۲).

وهـذه الحجه التی حاجـج بها جده المصـطفی فی یوم المباهله, وهذا الإمام المفترض الطاعه الذی فرضت طاعته آیه أولی الأمر فی نصها:

۱- سوره الأحزاب، الآیه: ۳۳.

۲- سوره الشوری، الآیه: ۲۳.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ))(۱).

لا يمكن لقلمى أن يفى بحقه, ولكن ما لا يُدرك كلُّه لا يُترك جلُّه, فوجدت توفيقاً الهياً قادنى إلى أن أسلط الضوء على زاويه من زوايا هذه الشخصيه الإلهيه بعد أن طغى عليها طابعُ الشهاده والتضحيه وتضاءلت الجوانب الأخرى أمام سعه عنوان الشهاده وأمام انتصار الدم على السيف.

فانقدح فى ذهنى القاصر أن أكتب عن الجانب الاجتماعى من جوانب هذه الشخصيه المقدسه وأن أقف أمام نافذه واحده من نوافذ حياته ألا وهى علاقه الإمام الحسين عليه السلام بالمرأه.

فشرعت فى كتابه هذا البحث لنرى الإمام بعين أخرى غير عين البطوله والفداء, نراه بعين العشره الطيبه والحنان والرحمه, هذه العشره التى جعلت من السيده الرَّباب زوجه الإمام الحسين عليه السلام لا يهدأ لها بال ولم تستظل بظل بعد أن رأت حبيبها وحبيب القلوب مقطوع الرأس تصطلمه شمس الظهيره فآلت على نفسها إلا أن تواسيه فى ذلك, وأردت أن أبين مدى العلاقه مع المرأه الأم والأخت والبنت والزوجه والمرأه المواليه والمتعاطفه من خلال هذا البحث الذى سيشتمل على ثلاثه فصول:

نتعرض فى الفصل الأول منه إلى بيان موقع المرأه ومكانتها قبل الإسلام ومن ثم بيان رعايه الإسلام لهذا المخلوق العزيز.

وأما فى الفصل الثانى فنتحدث عن المرأه فى حياه الإمام الحسين عليه السلام وبيان علاقته مع السيده فاطمه والحوراء زينب عليهما السلام والمخدره أم كلثوم وزوجته الرَّباب وبناته سكينه وفاطمه ورقيه ومع

۱- سوره النساء، الآيه: ۵۹.

المحبات المواليات كأمِّ سَلَمه وأمِّ البنين وغيرهن، أى لبيان علاقته بالمرأه الأم والأخت والزوجه والبنت.

وجاء فى الفصل الثالث ليطلع القارئ على موقف الإمام الحسين عليه السلام من المرأه من خلال أدبه فى الحوار وسلوكه العملى معها, ثم نورد بعض الكرامات الحسينيه التى شملت المرأه المواليه وغير المواليه لكى يتضح لنا مدى رعايه الإمام الحسين عليه السلام لهذا المخلوق الذى أمر الله تعالى برعايته.

الشيخ على الفتلاوى

كربلاء المقدسه

٢۴ رمضان ١۴٢۶ه

الفصل الأول: المرأه فی المنظور الإسلامی

اشاره

ينظر الإسلام إلى المرأه على أنها مخلوق شريك للرجل فى هذه المعموره وبينها وبين الرجل علاقه إنسانيه مقدسه ويشتركان فى كثير من الأمور الأساسيه التى تبنى عليها الشخصيه الإنسانيه كالفطره والسجيه والعقل وغيرها, ولكثره النقاط الإنسانيه التى تشترك فيها المرأه مع الرجل فى الخلقه جاءت هذه الآيه الكريمه لتؤكد ذلك:

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَهٍ))(۱).

ولكى نقف على مكانه المرأه فى الحضارات السابقه والحضاره الإسلاميه لابد من معرفه الآتى:

مكانه المرأه فى الأمم السالفه

كانت المرأه فى الأمم السالفه ولاسيّما الفرس واليونان مخلوقاً مستضعفاً لا شأن له, وكانت تتعرض للذلّ والاحتقار والامتهان وتعامل بهمجيه لا حدود لها, وما هذا التعدى على حقوق المرأه فى تلك الأمم إلا لكونها أمماً غير خاضعه للأديان والشرائع التى نظمت حياه الإنسان وأوضحت العلاقه الإنسانيه بين المرأه والرجل, ولو أردنا الوقوف على نموذجين من هذه الأمم سيتضح لنا مدى انتهاك حقوق

۱- سوره النساء، الآيه: ۱.

المرأه ومقدار شأنها فيها، فمثلاً عندما نسلط الضوء على أمه الفرس نجد أن المرأه كانت مخلوقاً حقيراً لا ينظر إليها باحترام ولا تراعى عاطفتها ومشاعرها ولو بمقدار بسيط, ومما يذكر في التاريخ أن تعدد الزوجات والتسرى بالنساء من الأمور الشائعه عندهم حتى قيل أن (برويز) كانت له اثنتا عشره ألف امرأه, وأما غيره من وجهاء القوم فكان يقترن بمئه أو أكثر من النساء بما فيهنّ النساء اللواتى من محارمه كالأمهات والأخوات والبنات, فكان يمسك منهنّ من يشاء ويطلق من يشاء ولا يتوانى عن سجنهن إذا قُمن بإغضابه حتى بلغ من اضطهادهم لهن أن تقضى المرأه حياتها مسجونه فى بيتها, كما أنهم أباحوا بيعها وشراءها بل جعلوها وسيله لتسليه الكثير من الرجال وهذا ما يذكره التأريخ عن (مزدك) الذى يدّعى أنه يوحى إليه باشتراك الناس فى النساء, ومن غريب ما يذكر عن المرأه أنها تُبعد عن المنازل وتقيم فى خيمه يسمونها (داخمى)(١), ولا يخالطها أحد من الناس، وكان الخدم الذين يقدمون لها الطعام والشراب يلفون أنوفهم وآذانهم وأيديهم بقماش غليظ تجنباً لمسها.

وأما فى اليونان فكانت المرأه تعد رجساً من عمل الشيطان، وسلعه تباع وتشترى وليس لها الحق فى التصرف، إنما يرجع ذلك إلى تصرف الأب والزوج، وكان ينظر إلى المرأه على أنها رأس كل فتنه وأحقر كل شيء، ومن موروث المجتمع الرومانى قولهم «إن المرأه كائن لا نفس له، وأنها لن ترث الحياه الأخرويه، وكذلك أنها رجس يجب أن لا تأكل اللحم...»(٢) وغير هذه النصوص التى تدل على تدنى مكانه المرأه فى الأمم الغابره.

١- الأسره المسلمه: ص ١٨٢.

٢- كتاب المرأه المعاصره: ص ٢٦.

مكانه المرأه عند العرب فی الجاهلیه

بلغت مهانه المرأه فی العصر الجاهلی إلی حدّ دفنها حیّه وهی فی مقتبل العمر خشیه العار والسبی, وهذا من نتاج الفکر الجاهلی الذی یری المرأه عوره یجب سترها بالتراب, إضافه إلی بعض العوامل التی لا تصلح مبرراً لقتلها کعامل الفقر والجوع ولاسیما فی شبه الجزیره العربیه القاحله الجرداء من الزرع والنبات والتی لا قوام لها إلا بالتجاره لأهل الحضر ورعی الإبل والأغنام لأهل البادیه مما یفرز مجتمعاً تسوده الطبقیه وتتکتل فیه فئات غنیه وأخری فقیره, وهذا بدوره یؤدی إلی غزو بعضهم بعضاً، وما أن تنتهی الغزوه حتی تصاب القبیله ببلاء أسر النساء وجعلهن من الغنائم التی تربحها القبیله الغازیه فلهذا السبب اتجهت القبائل إلی التخلص من البنات من خلال وأدهن صغاراً, ولقد نقل لنا القرآن الکریم الواقع المعاش فی الجزیره العربیه حینذاک کما فی قوله تعالی:

((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ))(١).

فلا ینظر الرجل منهم إلی الأنثی علی أنها من نِعَم الله تعالی التی تستحق الشکر والرعایهٌ بل ینظر إلیها علی أنّها بلاءٌ أصیب به فیتربد وجهه ویمتلئ غضباً, وأما صوره قتل الأولاد خشیه الفقر والفاقه فتشیر هذه الآیه:

((وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ))(٢).

بصراحه إلی الصوره القاتمه التی کان یعیشها العرب ألا وهی قتل الأولاد والبنات خشیه الفقر والعوز, وتبین لنا ما کان علیه العرب فی شبه الجزیره العربیه

١- سوره النحل، الآیه: ٥٨.

٢- سوره الأنعام، الآیه:١٥١.

من جهل وتخلف، وهذه الجريمه النكراء تتكرر باستمرار نتيجه غياب الرادع الدينى وعدم إيمان العرب برحمه الله تعالى وعطاياه, وهذا بدوره يؤدى إلى عدم الشعور بالاطمئنان ويؤدى إلى العيش بهلع من الفقر وآثاره السلبيه، ولو وقفنا على منطوق الآيه السابقه لظهر لنا مفهوم رائع وهو أن الإيمان بالله تعالى وبرحمته وكرمه هو من دواعى استقرار النفس والاطمئنان على ضمان الرزق من قبل الرزاق ذى القوه المتين.

ومما تتصدع له النفس السويه هو ما يذكر عن نساء العرب فى الجاهليه حيث كانت المرأه التى تشرف على الولاده عندما يأتيها المخاض تهيأ لها حفره فى الأرض وتجلس عندها لتضع وليدها فان كان المولود أنثى رميت فى الحفره وأُهيلَ عليها التراب وهى حيّه، وإن كان المولود ذكراً قامت أمه مسروره ضاحكه إلى قومها تبشرهم بوليدها، ولعلَّ فرحها هذا لم يكن ناشئاً من أن المولود ذكرٌ بقدر ما هو شعور بالارتياح لعلمها أن مولودها سيعيش معها وتلتذُّ ببقائه، مما يؤكد هذه الغريزه التى أودعها البارى جل وعلا فى الأم فهى لا تفرق بين الذكر والأنثى من حيث العاطفه والرحمه والتعلق بالوليد الذى عانت الكثير فى حمله وترقبه.

وشدد القرآن الكريم على رفض هذه الجريمه النكراء بقوله تعالى:

((وَإِذَا الْمَوْءُودَهُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ))(١).

فهذا الرفض القرآنى يبين لنا ما كان عليه وضع المرأه قبل الإسلام.

١- سوره التكوير، الآيه: ٩٨.

مكانه المرأه فى القرون الوسطى

لو تدرجنا فى دراسه تأريخ المرأه ووقفنا عند الحقبه الزمنيه فى القرون الوسطى لا نجد تطوراً فى تعامل المجتمع مع المرأه بل حوربت بطرق أخرى يندى لها الجبين، فمثلاً مما يذكر أن المرأه حرمت من الظهور فى المجتمعات لسوء الظن بها حتى وصل الأمر ببعضهم أن جعل عليها قفلاً من حديد ركب فى حزام خاص تلبسه المرأهُ فى خصرَها إذا غاب عنها زوجها لكى يمنعها من خيانته فى غيبته ثم تغلق هذه الأقفال بمفاتيح يصطحبها الزوج معه فى سفره، بل إن بعض النساء وضع على فمها قفل طالما هى خارج الدار لكى لا تُتاح لها الفرصه بالتحدث مع الرجال وتكون سبباً فى إغوائهم إلى الرذيله(١)، وما هذا الظلم إلا لجهل هذه المجتمعات بالأساليب الراقيه للتعامل مع المرأه التى جاء بها الإسلام الحنيف حيث جعلها مخلوقاً شريكاً لأخيها الرجل فى الحقوق والواجبات وسوف نتعرض إلى الطريقه المثلى التى أشار إليها الإسلام للحفاظ على عفه المرأه وعدم خيانتها.

مكانه المرأه فى الإسلام

اشاره

بعد أن بينا مكانه المرأه المسحوقه فى الأمم السالفه والعصر الجاهلى والقرون الوسطى، صار من المناسب أن نسلط الضوء على مكانتها فى الإسلام لكى يتضح لنا دور الشريعه الغراء فى رفع مكانه المرأه من الحضيض إلى المكان الكريم الذى تشعر فيه بإنسانيتها، فهى محل تكريم واحترام أسوه بالرجل الذى تُقاسِمه الإنسانيةَ وما جاء فى قوله تعالى:

١- المرأه ريحانه: ص ١٥ ١٦.

((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا))(١).

وكل تكريم وتوقير وتبجيل وتشريف ورد فى القرآن الكريم والأحاديث الشريفه تشارك المرأةُ فيه الرجلَ وتُقاسِمه مما جعلها أنساناً سامياً يعيش حياه حره كريمه خاليه من كل دوافع الانتهاك، وكيف لا تكون كذلك وهى شريكه الرجل منذ الخلقه الأولى.

المرأه أحد المكوّنين

لما كان للمرأه من دور واضح وأساس فى تكوين الخلقه الإنسانيه ومالها من شراكه فى تكاثرها جاء قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم :

«النساء شقائق الرجال»(٢).

ليؤكد هذه الشراكه وذلك الدور الأساس, بل إنها من جنس الرجل وليست مغايره لحقيقته، ولهذا ذكر القرآن الكريم هذه الحقيقه بصوره واضحه كما فى قوله تعالى:

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَهٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا))(٣).

١- سوره الإسراء، الآيه: ٧٠.

٢- مسند أحمد بن حنبل: ج ۶، ص٢۵۶.

٣- سوره النساء، الآيه: ١.

أی إن للمرأه دوراً فی بناء المجتمع بل هی تشکل نصف المجتمع مما یعنی أن لا حیاه لمجتمع نصفه مُعَطَّل ومُبعَد عن ممارسه مسؤولیاته، لأنه فی حَجر المرأه وتهمیشها یصاب المجتمع باضطراب شدید لوقوع کامل المسؤولیه علی کاهل الرجل وهذا مما یفقد الرجل صبره ویستهلک طاقته مما یجعله عنصراً مقصراً أو متنصلاً من واجباته وهارباً من مسؤولیاته وما جاء فی قوله تعالی:

((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))(۱).

یبین صلاحیه المجتمع الذی یبتنی علی کلا الرکنین، فکما یجب علی الرجل أن یَتَلَبَّسَ بالمعروف ویَتَجَلبَبَ النهی عن المنکر ویؤدی الصلاه التی تهذب النفس وتزکیها ویعطی الزکاه لیطهر بها ماله ویسد بها حاجه المحتاج ویرفع بها الفقر والفاقه عن أبناء جلدته ویطیع الله تعالی ورسوله ویسیر علی النهج القویم لیکسب سعاده الدنیا والآخره، کذلک یجب علی المرأه ذلک وإلا ذهب جهد الرجل سدی وصار هباءً منثوراً, ومما یؤید قولنا هذا قوله تعالی:

((...بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...)).

فبالتکافل والتعاون وتقسیم الواجبات ینال المجتمع المؤمن رحمه الله تعالی وبرکاته وهذا ما أکدته الآیه:

((...سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)).

۱- سوره التوبه، الآیه: ۷۱.

فإذا وجدنا بعض الميادين قد تخلفت عنها المرأه كميدان الجهاد فى ساحات المعارك فهى تشغل حيزاً آخر لا يقل خطوره عن ميدان القتال ألا وهو حفظ الجبهه الداخليه للمجتمع من خلال إدامه كينونه الأسره وإداره خدمات المجتمع الداخليه وبهذا اتضح شراكتها الفعاله فى حفظ المجتمع المؤمن, فضلًا عن أن قسماً كبيراً من النساء قد شارك فى المعارك بدور المعالج للجرحى وبالدور الإدارى الذى هو عصب المعركه كتهيئه الطعام والشراب لأفراد الجيش, ومن هذا يتضح حاجه المجتمع لهذا الموجود الرقيق الفعال, ولكن لكى تؤدى المرأه دورها كاملاً ـ ودقيقاً لا ـ بدَّ لها أن تتسلح بالعلم والمعرفه وهذا ما أكد عليه الإسلام الحنيف.

العلم حق للمرأه

لا ـ يخفى ما للعلم من دور فى بناء شخصيه الإنسان سواء أكان رجلًا أم امرأه, صغيراً أم كبيراً, فهو حياه الشعوب وسبيل رُقِيِّها, وهو الذى يميزها عن باقى المخلوقات الحيه, بل هو وسيله الكمال والنجاه وهو طريق السعاده فى الدارين, فلذلك حرص الإسلام حرصاً شديداً على التعلم وجاءت الآيات الكريمه والأحاديث الشريفه تترى لتؤكد فضيله العلم ومقام العلماء كقوله تعالى:

((قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ))(١).

فهذه الآيه تحدثت بصراحه عن فضل العلم، وقوله تعالى:

((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))(٢).

١- سوره الزمر، الآيه: ٩.

٢- سوره المجادله، الآيه: ص ١١.

أخبرنا بمقام العلماء ورتبتهم عند ربهم، لهذا نجد الأحاديث النبويه الشريفه تطالبنا بكسب العلم ولو كان في ذلك مشقه أو سفر بعيد كقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«اطلبوا العلم ولو بالصين»(١).

وقد يطول بنا المقام إذا أطلقنا العنان للقلم وهو يتحدث عن فضل العلم والعلماء، وما مرادنا من هذه المقدمه المتواضعه عن العلم إلا لكي نبين مراد الإسلام للفرد المسلم ولاسيما المرأه التي حرمت من هذه النعمه، فالإسلام حريص على أن يرتقي بالمسلم في سلم الكمال وحريص على أن تنال المرأه حقها في طلب العلم فلذلك نلمس صراحه الغرض في قول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم:

«طلب العلم فريضه على كل مسلم، ألا إن الله يحب بغاه العلم»(٢).

ولا شك في أن الغرض متوجه للرجل والمرأه على السواء كما يدل على ذلك لفظ (مسلم) أي جنس المسلم المتكون من الرجل والمرأه معاً، فإن تحصيل العلم وكسبه من قبل المرأه يُمَكِّنُها من معرفه مالها من حقوق وما عليها من واجبات كما أنه يجعلها في رتبه من الكمال الذي حرمت منه في الأيام الخاليه، وإن دلَّ على شيء فإنما يدل على مناصره الإسلام للمرأه وإنقاذها من الجهل الذي صار سبباً في ظلمها، فبالعلم تعرف حقوقها وتنال سعادتها وتكون عنصراً فاعلاً لا يستغني عنه المجتمع بأي حال من الأحوال ولاسيما في الميادين التي تلائم فطرتها كميدان الطب والتعليم والإداره.

١- روضه الواعظين، النيسابوري: ص١١.
٢- الكافي: ج١، ص ٣٠.

الإسلام وحقوق المرأه

بعد أن بيّنا شراكه المرأه للرجل فى كل احترام وتكريم ناله، وبعد أن أوضحنا دورها فى التكوين واعترفنا بحقها فى التعلم، نرى من المناسب معرفه الحقوق التى كفلها الإسلام لهذا المخلوق العزيز لكى نلمس عظمه هذا الدين العادل والرحيم، فلقد كفل الإسلام للمرأه كل حقوقها كما صدع بذلك سيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم فى أجواء ملبّده بكراهيه المرأه وأماكن ملوثه بجريمه وَأدِها بوجوب الوفاء لها بكل حقٍ صغيرٍ أو كبيرٍ وفى مختلف مراحل وجودها ابتداءً بحملها ومروراً بطفولتها وانتهاءً ببلوغها، فلقد أكَّد الإسلام على التناسل والتكاثر دون أن يشخص إن كان هذا التكاثر ذكوراً أو إناثاً فهو لايرى فرقاً فى الأولاد من حيث وجودهم بل أطلق القول باستحباب التكاثر والتناسل وهذا ما يوضحه قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«تناكحوا، تناسلوا، تكثروا، فإنى أباهى بكم الأمم»(۱).

بعد أن تتوج المرأه زواجها بثمره عزيزه تأتى الإرشادات الإلهيه بغزاره لحمايه هذا الجنين سواءٌ كان ذكراً أم أنثى ومما ذكر فى شأن المرأه الحامل قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أطعموا المرأه فى شهرها التى تلد فيه التمر، فإن ولدها يكون حليماً نقياً»(۲).

ومما يساعد فى تحسين الأولاد أكل فاكهه السفرجل فى أثناء الحمل كما ورد ذلك فى قول النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم :

«كلوا السفرجل وتهادوه بينكم...».

۱- بحار الأنوار: ج۴۴، ص۱۷.

۲- مكارم الأخلاق: ص۱۷۴.

إلى أن يقول صلى الله عليه وآله وسلم:

«وأطعموه حُبالاكم فإنه يُحَسِّن أولادكم»(١).

وفى روايه أخرى:

«يحسّن أخلاق أولادكم».

ثم يتـدرج الإسـلام العظيم وينتقـل من رعـايه الأنثى فى أثناء الحمل إلى التوصـيه بها بعـد ولادتها من خلال إلقاء اللوم على من يكره ولاده البنت فيقول تعالى:

((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ))(٢).

ومن أجمل ما وصـفت به المرأه ما جاء على لسان نبى الرحمه صـلى الله عليه وآله وسـلم عندما بُشّر بابنه: فنظر فى وجوه أصحابه فرأى الكراهيه فيهم, فقال:

ما لكم؟ ريحانه أشمها ورزقها على الله(٣).

فالأنثى حسنه يثاب عليها المرء ويعطى منزله عبَّر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«من عال ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات وجبت له الجنه...»(۴).

ولأن المرأه ريحانه رقيقه غزيره العاطفه فهى بحاجه إلى رعايه تحميها من جلـد الحياه وغلظتها ولا يكون هذا إلا من خلال رجل شهم غيور مؤمن فيعتنى بها

١- مكارم الأخلاق: للشيخ الطبرسى ص ١٧٧.
٢- سوره النحل، الآيه: ٥٨.
٣- مكارم الأخلاق: للشيخ الطبرسى ص ٢٣٠.
۴- مكارم الأخلاق: للشيخ الطبرسى ص ٢١٩

ويرعاها ويعلمها ويقدمها إلى بيت زوجها امرأه كامله سالمه من العيوب الأخلاقيه ومن التقصيرات الشرعيه فيثاب عليها الجنه لأنها حسنه من حسناته وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام:

«البنات حسنات والبنون نِعَمٌ، والحسنات يثاب عليها والنعم مسؤول عنها»(١).

وأما في مرحله بلوغها وصيرورتها فتاه ناضجه لها قابليه التفاعل مع محيطها والتأثر والتأثير فيه فينبغي التعامل معها على وفق أسس أخرى تلائم تلك المرحله مما يجعلها فتاه صالحه وأُمّاً مدبره تسود أسرتها كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«والمرأه سيده بيتها»(٢).

وبعد هذه المقدمه التي بينت تعامل الإسلام مع البنت في مختلف مراحل حياتها صار من المناسب الاطلاع على حقوقها لكي يقف القارئ الكريم على عظمه هذا الدين الحنيف وسماحته.

حقوق المرأه قبل الزواج

إن العنايه التي أولاها الإسلام المرأه نابعه من اعترافه بدورها الكبير في بناء المجتمع وصيانه الأسره وهدايه الأجيال وقبل أن نسترسل في سرد حقوق المرأه ينبغي أن نقف بشكل موجز على نظره الإسلام لها بالقياس إلى نظره المدارس الفكريه والفلسفات التي تعدّ المرأه مخلوقاً مذموماً ناقصاً وهذا مما يرفضه الإسلام رفضاً كاملاً بل يؤكد عكس ذلك من خلال الآتي:

١- التفسير المعين: ص٢٧٣.

٢- لسان العرب لابن المنظور: ج ٣، ص ٢٢٩.

۱. لا ینظر الإسلام إلی المرأه علی أنها مخلوق ناقص فی خلقته أو روحه أو قواه العقلیه بل إنها صاحبه عقل ورأی محترم.

۲. لا ینظر الإسـلام إلی المرأه علی أنها عنصـر ضـعیف لیس له القدره علی إنجاز مسؤولیتها بل یراها مدبره ومیسـره لأمور الحیاه ولاسـیما عنـد غیاب الرجل عنها وهناک الکثیر من الشواهـد علی ذلک ومن أوضـح صور التدبیر ما عکسـته السـیده زینب علیها السلام فی واقعه الطف الألیمه.

۳. لا یـذم الإسـلام المرأه بـل ذکرهـا القرآن الکریـم وهی فی أعلی رتب العفه والطهر کمـا فی حـق مریم العـذراء وآسیا بنت مزاحم، وأما التی استحقت الذم فهی التی تجاوزت حدود الله تعالی کما امرأه لوط علیه السلام.

۴. یراها موجوداً خیراً وصالحاً علی عکس ما تراه الأفکار القدیمه بأنها موجود نحس لا قیمه له و لا حق فی الحیاه.

۵. أنها وسیله من وسائل دخول الجنه وبهذا ترتفع إلی مصاف الوسائل الأخری وتندرج تحت الآیه الکریمه:

((وَابْتَغُوا إِلَیْهِ الْوَسِیلَهَ))(۱).

فلذلک جاء الحدیث النبوی صریحاً بهذا:

«من ولدت له ابنه فلم یؤذها ولم یهنها ولم یؤثر ولده علیها أدخله الله الجنه»(۲).

۱- سوره المائده، الآیه: ۳۵.

۲- التفسیر المعین: ص۲۷۳.

۶. أنهـا أنس لوالـديها فی وقت یکون الوالـدان فی أمس الحـاجه إلی المؤانسه وهـذا مـا حصـل للسـیده خـدیجه الکبری عنـدما هجرتها نساء قریش بعد زواجها برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«لا تکرهوا البنات فإنهن المؤنسات الغالیات» (۱).

۷. أنهـا تسـتحق الرأفه الإلهیه أکثر مما یسـتحقه الـذکر وهـذا دلیل الرعایه الإلهیه الخاصه لهـذا المخلوق الرقیق لکی یؤدی دوره علی أکمل وجه، وهذا ما أشار إلیه خاتم الأنبیاء صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«إن الله تبـارک وتعـالی علی الإنـاث أرأف منه علی الـذکور ومـا من رجل یـدخل فرحه علی امرأه بینه وبینها حرمه إلا فرحه الله تعالی یوم القیامه»(۲).

ونسـتشف من هـذه النظره الرائعه للمرأه مکانتهـا فی الإسـلام، ونطلع علی الرعـایه الإلـهیه لهـا، وممـا یکمـل هـذه النظره معرفتنا الحقوق التی کفلها الإسلام للمرأه قبل الزواج وهی تعیش فی کنف والدیها، ومن هذه الحقوق مایأتی:

حق التربیه

بما أن المرأه صـنو الرجل فی التکوین، وشـریکته فی العیش ضـمن نطاق الأسـره البشـریه بل هی الوعاء الأوحد الذی یحتضن النسـل منـذ طور النطفه حتی طور البلوغ، فلا بـد من أن تنال حقها فی التربیه والإرشاد والتوجیه فی کل المجالات الحیاتیه ابتـداء بالمجال الروحی والنفسی ومروراً بالمجال الثقافی والاجتماعی

۱- التفسیر المعین: ص۲۷۳.

۲- المصدر نفسه.

والسياسی وانتهاءً بالمجال الأخلاقی، ولابد من الاهتمام بتطوير استعداداتها وقابلياتها لكی تتحمل مسؤوليتها التی أنيطت بها، حتی تكون امرأه واعيه ناضجه وأُمّاً صالحه وزوجه وفيه فلذلك أكد الرسول الأكرم بسيرته قبل قوله علی تربيه الفتاه وهذا من خلال تربيته لبناته ولاسيما السيده فاطمه الزهراء عليها السلام ومن خلال قوله الشريف:

«من كان له ابنه فأدبها وأحسن أدبها وأحسن غذاءها وأسبغ عليها من النعم التی أسبغ الله عليه كانت له ميمنه وميسره من النار إلی الجنه»(۱).

ففی هذا الحديث الشريف حث كامل علی تربيه البنت ورفدها بأحسن الآداب ولاشك فی أن المراد من الآداب التی ذكرت فی الحديث هی آداب الإسلام التی هی يعنيها آداب أهل البيت عليهم السلام لأنها أحسن الآداب لصدورها من النبع الصافی النبی الأكرم صلی الله عليه وآله وسلم الذی قال:

«أدبنی ربی فأحسن تأديبی»(۲).

بعد أن أكد علی الاعتناء بالجانب الروحی الذی هو المقياس الحقيقی للفرد المسلم.

أشار الحديث إلی الاعتناء بالجانب المادی وصرح بدور الغذاء الذی يشارك فی بناء شخصيه الفتاه، واشترط أن يكون غذاء حسناً أی غذاء حلالاً طيباً لما للقمه الحلال من تأثير فی نشأه الإنسان نشأةً طاهره سويه، وأردف بضروره الإحسان إلی

۱- تربيه الفتاه: ص۶۷.

۲- تفسير نور الثقلين: ج۵، ص ۳۹۲.

هـذه الفتـاه من خلالـل الإسـباغ عليهـا بـالنعم التى أنعمهـا الله تعـالى على الأـب، وهـذه إشاره إلى إدخال السـرور على قلب الفتاه ليكسبها راحه نفسيه مستقره تساعد على نموها نمواً سليماً بعيداً عن العقد والأمراض النفسيه.

ولكى نقف وقوفاً تاماً على ضروره تربيه البنت لابد من الإجابه على بعض الأسئله التى تطرح بشكل موجز.

السؤال الأول: ما الغايه من تربيه البنت؟

الجواب: لكى نؤدى حقها الشرعى الذى أوجبه الله تعالى علينا بقوله:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَهُ...))(۱).

ومن أهـل الرجل ابنته، ولكى نسـهم فى رفـد المجتمع بعنصـر صالـح يشارك فى إعـداد الأجيال القادمه وذلك بتهيئتها كزوجه كفـء لزوجهـا وكأم راعيه لأولادها وكإنسان يلعب دوراً ثقافياً واقتصادياً وسياسـياً مهماً ينتـج عنه فائـده مجتمعها،كما انها تحفظ بذلك دينها.

السؤال الثاني: ما هو الضرر الذى يلحقنا لو أهملنا تربيتها؟.

الجواب: من الأضـرار البغيضه التى تقع علينـا هو ممارسـتنا للظلم، ولاـ يخفى على أحـد مـا فى الظلم من أضـرار على الظالم أولاً وعلى المظلوم ثانيـاً وفى كلتا الـدارين دار الـدنيا ودار الآخره، ومن الأضـرار التى لا تقل خطوره عن سابقتها هو حرمان المجتمع من نصفه الثانى وفاعليته، مما يترك فراغاً كبيراً لا يستطيع الرجل إملاءه ومن ثم نضطر للعيش فى وسط اجتماعى مضطرب.

۱- سوره التحريم، الآيه: ۶.

حق العلم

وهو الحق الثانی من حیث الأهمیه وقد تقدم الحدیث عنه فیما سبق.

الحق المالی

جعل الإسلام للمرأه حقاً مالیاً فی ذمه والدیها أو زوجها أو أولادها، وهذا ضمان اجتماعی کفله الإسلام لهذه الإنسانه حفاظاً علی کرامتها التی منحها الله تعالی إیاها بقوله:

((...وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِی آدَمَ...))(۱).

ولکی تعیش شعوراً بأنها مالکه وقادره علی التصرف فی هذا المال ولها الخیار الکامل فی أن تضعه أین ما تشاء دون أن یخالف ذلک التصرف شرعاً أو قانوناً، ومما یتفرع علی هذا الحق حقوق أخری کحق البیع والشراء والإجاره والهبه والصدقه وغیر ذلک، کما یتفرع علی حقها المالی حق الدفاع عن مالها وعن نفسها بمالها، ومما یلحق بهذا الحق حق المرأه فی المیراث بما یناسب مسؤولیتها وینسجم مع حاجتها، وهذا ما یبرر إعطاءها نصف حصه الرجل لما علی الرجل من واجبات مالیه لا یستطیع أن یفی بها لو تساوی عطاؤه مع عطاء المرأه، ومما یدل علی أن لها حقاً مالیاً قوله تعالی:

((لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ))(۲).

۱- سوره الإسراء، الآیه: ۷۰ .

۲- سوره النساء، الآیه: ۳۳.

حق الميراث

من أوضح العطاءات الإسلاميه وأوسعها حق المرأه فى الميراث سواء أكانت أماً أم بنتاً أم أختاً أم زوجه، وما هذا العطاء إلا من أجل ضمان سد حاجه المرأه الماليه والارتفاع بها عن ذل الاستجداء أو سلوك الطرق المنحرفه فضلًا عن الحكمه الخافيه فى هذا التشريع.

فلقد كفل الإسلام الحق المالى للأم فى مال أولادها الذين يتوفاهم الله تعالى فى حياتها كما جاء فى قوله تعالى:

((...فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ...))(۱) .

وفى موضع آخر يبين حصه الأم من ولدها مع وجود غيرها كما فى قوله تعالى:

((...فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ...))(۲).

وكفل أيضاً حق المرأه وهى بنت للمتوفى فجعل لها شراكه فى الإرث الذى يرثه الأولاد الذكور كما فى قوله تعالى:

((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ...))(۳).

كما أشار الإسلام إلى حصه الزوجه من ارث زوجها فى حال كان له أولاد أو لم يكن له ذلك كما فى قوله تعالى:

۱- سوره النساء، الآيه: ۱۱.

۲- سوره النساء، الآيه: ۱۱.

۳- سوره النساء، الآيه: ۱۱.

((وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ))(۱).

عند التفتيش عن حصه أخت الزوج المتوفى نجد الآيه الشريفه تعلن حصتها بكل وضوح ودون أدنى غبن كما فى قوله تعالى:

((...إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ...))(۲).

فهذا ما ورد فى القرآن الكريم كمحل شاهد لما أشرنا إليه.

أما ما جاء فى الأحاديث الشريفه والكتب الفقهيه فكثير جداً لا حاجه لذكره ولاسيما إذا كانت غايتنا المرور على حقوق المرأه بشكل سريع ليتسنى للقارئ الكريم معرفه مكانه المرأه فى الإسلام.

حق العمل

من الحقوق التى نالتها المرأه فى ظل الإسلام الحنيف حقها فى العمل أسوه بأخيها الرجل، فلا شيء من الأعمال المباحه شرعاً للرجال إلا ـ وللمرأه نفس الرخصه فيها، إذ إن الشرع لم يبح للرجل عملاً ويحرمه على المرأه إذ لا فرق بين الرجل والمرأه فى الحلال والحرام إلا فى بعض الخصوصيات الخاصه بأحدهما دون الآخر، ومما أرشد إليه الإسلام كنصيحه تنسجم مع شخصيه المرأه هو أن تركز على الأعمال التى تلائم فطرتها كمهنه الطب أو التعليم أو بعض الحرف اليدويه كما يظهر هذا من حوار أمير المؤمنين عليه السلام مع أم الحسن النخعيه حيث تقول: مرَ

۱- سوره النساء، الآيه: ۱۲.

۲- سوره النساء، الآيه: ۱۷۶.

بی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام فقال علیه السلام:

«أی شیء تصنعین یا أم الحسن؟.

قالت: غزل، قال:

أما انه أحل الکسب»(۱).

وعندما نتأمل هذا الحدیث الشریف نستنتج منه أموراً یمکن الاستفاده منها فی حث المرأه علی العمل الملائم لفطرتها، ومنها:

أ . أن الإمام علیه السلام أجاز التدخل لنفسه فیما لا یعنی غیره لأنه إمام الرعیه ویعنیه ما هم علیه.

ب . نادی المرأه بأحب ما یروق لها لما صدر منه من حث الناس علی أن تنادی أخاک بأحب الأسماء إلیه.

ج . لا تقتصر الکنیه علی الرجال، فإن المرأه شریکه الرجل فی ذلک.

د . أن الغزل من الأعمال التی تلائم فطره المرأه ولو کان غیر ذلک لأرشدها إلی ما هو أفضل.

ه . أن الغزل من الأعمال المستحبه للمرأه وهذا یثبت خطأ الرأی القائل بأن الحیاکه منقصه لکل الناس.

و . أن الغزل من أفضل أنواع الکسب الحلال بل هو من طیبات الکسب کما تخبر عن ذلک أم بکر فی هذا الحدیث:

«عن محمد بن خالد الضبی قال: مر إبراهیم النخعی علی امرأه وهی جالسه علی باب دارها، وکان یقال لها: أم بکر وفی یدها مغزل تغزل به، فقال لها: یا أم

۱- وسائل الشیعه: ج ۱۷، ص ۲۳۶، باب استحباب الغزل.

بكر أما كبرت أما آن لك أن تضعى هذا المغزل؟ فقالت: وكيف أضعه وقد سمعت على بن أبى طالب عليه السلام يقول:

«هو من طيبات الكسب»(۱).

فإن دلاله الحديث على العمل الحلال ولاسيما الغزل منه دلاله واضحه، كما أن الحديث يبين لنا أن المرأه العامله فى عباده طالما تعمل عملاً طيباً كالغزل الذى أثنى عليه أمير المؤمنين عليه السلام.

يتضح من سياق الأحاديث الشريفه أن العمل الذى رخصه الإسلام للمرأه ما كان حلالاً طيباً، وأما اذا لم يكن كذلك فهو يدخل فى دائره المكروه أو الحرام كما يرشد إلى ذلك الحديث الشريف «عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

جاءت زينب العطاره الحولاء إلى نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبناته وكانت تبيع لهن العطر، فجاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهى عندهن، فقال: إذا أتيتنا طابت بيوتنا، فقالت بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله، قال: اذا بعت فأحسنى ولا تغشى فإنه اتقى وأبقى للمال...»(۲).

ومما يرشد إليه الحديث أن العمل الحرام لا فائده فيه ولا يبقى ماله بل يذهب بسرعه الريح، ويصرح الحديث كذلك بجواز بيع العطور للنساء أو بيع كل ما يخص المرأه من قبل المرأه لما فى ذلك من حفاظ على العفه سواء كان ذلك للبائعه أو ذلك للمشتريه، وهذا ما يشجع على فتح محلات الزينه من قبل النساء وبشروط شرعيه تحفظ مقام المرأه المؤمنه بائعه كانت أو مشتريه، وكما أن الإسلام حرص على

۱- وسائل الشيعه: ج ۱۷، ص ۲۳۶. باب استحباب الغزل.

۲- وسائل الشيعه: ج ۱۷، ص ۲۸۱، باب تحريم الغش ج۶.

إعطاء المرأه حقها فی العمل الحلال حرص أيضاً علی إبعادها عن العمل الحرام كالغناء أو الرقص فی الملاهی أو ما شابه ذلک من أعمال تجعل المرأه سلعه رخيصه للمتعه والتلهی وهذا ما أكده الحديث الشريف:«عن أبی بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن كسب المغنيات؟ فقال:

التی يدخل عليها الرجال حرام...»(١).

بل لعنت المرأه التی تكون وسيله لإفساد المجتمع المؤمن كما ورد ذلک فی قول: «نضر بن قابوس قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

المغنيه ملعونه، ملعون من أكل كسبها»(٢).

وقفه إرشاديه

اشاره

هنالک أعمال باطله مخالفه للشرع المقدس ينبغی محاربتها وإرشاد من يتعاطاها من النساء بالكف عنها لأنها علامه تدل علی تخلف الشعوب وابتعادها عن الواقع والموضوعيه، كما أنها مدعاه لسخط الرحمن فيخسر من يمارسها فی الدنيا والآخره، فلذا أری الفرصه مؤاتيه للنهی عنها وتعريتها لما لها من انتشار فی مجتمعاتنا المعاصره، وعندما نخص النساء بذلک فهو لأننا نتحدث عن النساء ولا نريد القول إن هذا العمل لا يمارسه الرجال بل هنالک الكثير منهم من يعمل مثل هذه الأعمال.

ومن هذه الأعمال:

١- وسائل الشيعه: ج١٧، ص ١٢٠، باب تحريم كسب المغنيه.

٢- المصدر نفسه.

كسب النائحه بالباطل

من النساء التی تنوح بالحق ومنها ما تنوح بالباطل وهـذا ما حرمه الشـرع المقدس لأنه مخالف للواقع ویسوده الکذب والمدح فی غیر محله وبلا اسـتحقاق، ومما یذکر حرمه بطلان النوح بالباطل إضافه إلی فتوی العلماء الذین اسـتندوا إلی أدلتهم الصـحیحه ما ورد عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حدیث شریف:

«... وأن النائحه إذا لم تتب قبل موتها تقوم یوم القیامه وعلیها سربال من قطران ودرع من حرب»(۱).

التکسب بعمل السحر

لا خلاف بین المسلمین علی حرمه السحر وحرمه العمل به وهو من کبائر الذنوب التی توجب القتل کما ورد عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«ساحر المسـلمین یقتل وساحر الکفار لا یقتل، قیل یا رسول الله لم لا یقتل ساحر الکفار؟ قال: لأن الشرک أعظم من السحر، لأن السحر والشرک مقرونان»(۲).

فإذا کان السحر بمستوی الشرک فهو الظلم العظیم الذی یرتکبه المرء کما جاء ذلک فی قوله تعالی:

((إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِیمٌ))(۳).

فلِمَ تلجأ بعض النساء إلیه فی حل مشاکلهن؟.

۱- وسائل الشیعه: ج ۱۷،ص ۱۲۰، باب جواز کسب النائحه بالحق لا بالباطل.

۲- وسائل الشیعه: ج ۱۷، ص ۱۲۰، باب تحریم تعلم السحر.

۳- سوره لقمان، الآیه: ۱۳.

أليس مما يرعب العاقل المؤمن ما ورد فی الأحادیث الشریفه التی بینت فداحه هذه الجریمه التی تهدم البیوت والأسر وتشتت الأحبه وتقطع الأرحام وتمحق الأرزاق؟.

فلقد ورد عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«ثلاثه لا یدخلون الجنه: مدمن خمر ومدمن السحر وقاطع رحم...»(۱).

فالذی تعلم السحر وعمل به ومات علی ذلک ولم یتب فهو من المدمنین علی السحر الذین لا یحق لهم دخول الجنه.

وورد أیضاً:«عن أبی جعفر بن محمد الصادق علیه السلام عن أبیه أن علیاً علیه السلام قال:

من تعلم شیئاً من السحر قلیلاً أو کثیراً فقد کفر، وکان آخر عهده بربه، وحدّه أن یقتل إلا أن یتوب»(۲).

ولا نرید أن یطول بنا المقام فی الحدیث عن السحر وإلا لأفردنا له بحثاً خاصاً به.

الکهانه

من الأعمال التی تمارسها بعض النساء وتروج لها عمل الکهانه أو ما یسمی (بالعرافه)، وهذا من الأعمال الشائعه التی نهی عنها الإسلام الحنیف، ولکی یتضح مفهوم الکهانه فقد عرفه العلماء بأنه الإخبار عن المغیبات، بزعم أنه یخبره بها بعض الجان، فهی حرام وحرام التکسب بها والرجوع إلی الکاهن وتصدیقه فیما یقول(۳).

۱- وسائل الشیعه: ج ۱۲، ص ۱۰۷، باب تحریم تعلم السحر.
۲- وسائل الشیعه: ج ۱۷، ص ۱۴۸، باب تحریم تعلم السحر.
۳- منهاج الصالحین، السید السیستانی، المعاملات: ص ۱۴.

وهذا ما اتفق علیه علماء المسلمین بناء علی قول رسول الإسلام المصطفی محمد صلی الله علیه وآله وسلم، فلقد ورد عن الهیثم قال:

«قلت لأبی عبد الله علیه السلام: إن عندنا رجلًا ربما أخبر من یأتیه یسأله عن شیء یسرق أو شبه ذلک فنسأله، فقال: فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

من مشی إلی ساحر أو کاهن أو کذّاب یصدقه بما یقول فقد کفر بما أنزل الله من کتاب»(۱).

ختاماً لما تقدم من حق المرأه فی العمل نذکر أن المرأه لها حق العمل فی تأجیر نفسها ولکن بشرط أن لا ینافی حق الزوج فیما إذا کانت متزوجه وفی کل مجالات العمل المباح کالمضاربه والمزارعه والمساقاه وغیر ذلک من الأعمال.

الحق السیاسی

أعطی الإسلام للمرأه حقها السیاسی من خلال مشارکتها فی جمیع النشاطات السیاسیه کالترشیح للبرلمانات أو المنظمات أو غیرها، ولها حق الانتخاب والمشارکه فی اختیار رئیس الدوله أو ممثلی الشعب، وما الصوره التی یحدثنا القرآن الکریم عنها إلا مصداق واضح یدل علی مشارکه المرأه فی الأمور الأساسیه للحاله السیاسیه للأمه کما فی قوله تعالی:

((یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِذَا جَاءَکَ الْمُؤْمِنَاتُ یُبَایِعْنَکَ عَلَی أَنْ لَا یُشْرِکْنَ بِاللَّهِ شَیْئًا وَلَا یَسْرِقْنَ وَلَا یَزْنِینَ وَلَا یَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا یَأْتِینَ بِبُهْتَانٍ یَفْتَرِینَهُ بَیْنَ أَیْدِیهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا یَعْصِینَکَ فِی مَعْرُوفٍ فَبَایِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ))(۲).

۱- وسائل الشیعه: ج ۱۷، ص ۱۵۰، باب تحریم إثبات العراف.

۲- سوره الممتحنه، الآیه: ۱۲.

فهذه الآیه الکریمه لا تفرق بین بیعه الرجل والمرأه لإمام الأمه ورئیسها، ولکی تکون المرأه عضواً نافعاً فی الأمه تؤدی دورها بما هو مطلوب ومناسب لابد أن تأخذ بنظر الاعتبار تربیتها سیاسیاً وإشراکها فی الجوانب السیاسیه لتحقیق المصلحه الکبری وهذا ما حصل فی صدر الإسلام مع السیده فاطمه الزهراء علیها السلام عندما مارست دورها فی الدفاع عن الإمام والإمامه الإلهیه الحقه وتلتها ابنتها زینب العقیله التی أخذت علی عانقها حمایه ثمار ثوره أبی الأحرار الإمام الحسین علیه السلام.

حق اختیار الزوج

من الحقوق التی منحها الإسلام للمرأه حق اختیار من ترید الاقتران به والمشارکه معه فی بناء بیت یملؤُهُ الحب والاحترام وتکوین أسره نموذجیه، ولا یجوز لأی أحد أن یُکره المرأه علی الاقتران برجل لا تریده زوجاً وإن کان ولیها، وسواء أکانت هذه المرأه بکراً أم ثیباً، ومما یؤکد هذا قوله صلی الله علیه وآله وسلم فی صحیح مسلم:

«لاتنکح الأیِّم حتی تستأمر، ولا تنکح البکر حتی تستأذن»(۱).

والمراد بالأیِّم هی الثیب أی المرأه التی سبق لها أن تزوجت فطلقت أو ترملت فهذه لها الحق الکامل فی تزویج نفسها من ترید لما لها من النضوج والخبره، وأما المرأه البکر فهی التی لم یسبق لها التزوج بأحد من قبل والتی لم تکن مطلعه علی أحوال الرجال فتحتاج إلی من یعینها علی أمر زواجها، أما لو کانت عارفه بأحوالهم وصفاتهم فلها الاختیار الکامل فی الرضا والرفض سواء عبرت بالنطق أو بالإشاره أو بالسکوت، ومن الصور الرائعه التی ذکرت فی هذا الأمر ما جری بین الأسوه الحسنه سید الرسل صلی الله علیه وآله وسلم وبین السیده الصدیقه فاطمه الزهراء علیها السلام ابنته وشمامته.

۱- صحیح مسلم:ج۴، ص ۱۴۰، باب استئذان الثیب فی النکاح بالنطق والبکر بالسکوت.

فعن الضحاك بن مزاحم قال:

سمعت على بن أبى طالب عليه السلام يقول:

وأن ذكر حديث تزويج فاطمه عليها السلام وأنه طلبها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا على، إنه قد ذكرها قبلك رجال فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهه فى وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج إليك، فدخل عليها فأخبرها وقال: إن علياً قد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين؟ فسكتت ولم تول وجهها ولم ير فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كراهه، فقام وهو يقول: الله أكبر سكوتها إقرارها الحديث(١).

ولو عرضنا هذا الحديث الرائع على من يدعى الحريه ويطالب بحقوق المرأه لانحنى إجلالاً لمضامينه ولقبّل اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذه الحريه وهذا الإكرام لعنوان المرأه، ففى الحديث أسمى صور الصدق فى التعامل مع الخاطب وهو يقول له: «انه قد ذكرها قبلك رجال» وإنى لاـ أتجاوز رأيها مع أنى رسول الله ولى الولايه على كل المسلمين فلذلك يقول: «فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهه فى وجهها» وعلى هذا الأساس الأخلاقى الكبير دعنى أسالها رأيها «ولكن على رسلك حتى أخرج إليك، فدخل عليها فأخبرها...» ولما أخبرها ورأى علامه رضاها وعدم وجود الكراهه فى وجهها خرج مسروراً لأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان راغباً فى على عليه السلام أيضاً إلا أنه لابد من رضاها وهاهى قد رضيت دون أن يجبرها أبوها ووليها ودون أن يُلجئها لذلك أو حتى أن يشير بالإيحاء، وإن دل هذا على شيء إنما يدل على سعه حريه المرأه فى اختيار زوجها.

١- وسائل الشيعه: ج ١۴، ص ٢٠۶، باب أن يكفى فى استئذان البكر سكوتها.

نصیحه

لابد أن یبتنی اختیار الزوج علی أسس صحیحه وشرعیه ولیس هناک أسس أصح من الأسس التی بینها الإسلام الحنیف، فلقد حدّد الإسلام خصائص الرجل الذی یکون زوجاً للمرأه المؤمنه، ولکی تنعم هذه المرأه بحیاه هانئه وهادئه وبعیده عن الظلم والأذی فقد ذکر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم صفتین أساسیتین تندرج تحتها جمیع الفضائل والکمالات التی تحتاجها الحیاه الزوجیه الناجحه، فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«إذا جاءکم من ترضون خلقه ودینه فزوجوه، إلا تفعلوا تکن فتنه فی الأرض وفساد کبیر»(۱).

فلا شک فی نجاح هذه العلقه الشریفه عندما یکون طرفاها من الصالحین والفضلاء الذین تهذبوا بأخلاق الإسلام العظیم، فإن وجدت المرأه العاقله المؤمنه رجلًا متدیناً خلوقاً قلیل المال، وآخر میسوراً فاقداً للخلق والدین فعلیها القبول بمن یتصف بالدین والأخلاق لما فیه صلاحها فی الدنیا والآخره، وهذا الرسول الأکرمصلی الله علیه وآله وسلم . نهی عن تزویج شارب الخمر کما فی قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«شارب الخمر لا یزوج إذا خطب»(۲).

لما فی شرب الخمر من ضرر علیها وعلی أسرتها بل یکون سبباً فی قطع رحمها وتشتیت أحبتها وهذا ما ورد عن أبی عبد الله الصادق علیه السلام:

«من زوج کریمته من شارب خمر فقد قطع رحمها»(۳).

۱- وسائل الشیعه: ج ۱۴، ص ۵۱، باب أنه یستحب للمرأه اختیار الزوج.

۲- وسائل الشیعه: ج ۱۹، ص ۸۳، باب کراهه تزویج شارب الخمر.

۳- المصدر نفسه.

وهناك إشاره إلى صنف آخر من الأزواج الذين يفتقدون صفات الرجوله والصفات التى تؤهلهم أن يكونوا آباءً صالحين كالمخنثين المتشبهين بالنساء كما جاء على لسان أهل البيت عليهم السلام وهذا ما ذكره عبد الله بن الحسن عن جده على بن جعفر عن أخيه قال: «سألته: أن أزوج ابنتى غلاماً فيه لين وأبوه لا بأس به؟ قال:

إذا لم يكن فاحشه فزوجه، يعنى الخنث»(۱).

ولعل هذا الحديث يوجه إلى المؤمنات اللاتى يتأثرن بوسامه الشاب دون سبر أغواره ومعرفه أسراره وصفاته، كما لا يخلو من جنبه نفسيه تبين أن المرأه العاقله الصالحه التى لم تفسد فطرتها لا يلائِمُها إلا شاب مُلِئ رجوله وحزماً وقوه، واتصف بما يتصف به الرجال عاده لا ـ بما تتصف به النساء، فإن المرأه تميل إلى المنافر لا إلى المشابه كما أن الرجل يميل إلى المرأه الأنثى لا إلى المرأه التى تتشبه بالرجال.

حق الزوجه

اشاره

حرصاً من الإسلام العظيم على بناء بيت الزوجيه بناءً صحيحاً وعلى أسس واضحه وسليمه، ولكى يؤكد الرابطه المقدسه بين الرجل والمرأه رسم منهجاً رائعاً يسير عليه الرجل والمرأه معاً.

ومن أدل الآيات التى تدل على حفظ الحق بين الطرفين قوله تعالى:

((...وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ....))(۲).

۱– وسائل الشيعه: ج ۱۴، ص ۵۴، باب تزوج سيّئ الخلق والمخنث.

۲– سوره البقره، الآيه: ۲۲۸.

فيتضح من هذه الآيه الكريمه أن للمرأه حقها الشرعى على زوجها كما أن لزوجها حقاً عليها، ولو تأملنا فى هذه الآيه الشريفه لوجدنا أن الإسلام فرض للمرأه حقها قبل أن يفرض لزوجها وذلك بتقديم قوله ((وَلَهُنَّ)) على قوله ((عَلَيْهِنَّ)) رعايه منه لهذا المخلوق الرقيق وحمايه له من الظلم أو الغبن، والذى يتصفح النهج الإسلامى ويستقرئ تنظيم الإسلام للعلاقه الزوجيه يلمس بوضوح حرص الإسلام على بناء علاقه زوجيه تسودها الموده والرحمه والمعروف وحسن العشره وخير ما يدل على ذلك قوله تعالى:

((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً))(۱).

فالموده التى تتكلم عنها الآيه الشريفه هى المحبه المؤطره بالطاعه من قبل المرأه لزوجها، والرحمه: هى المحبه المؤطره بالرعايه والحنو والعطف من قبل الزوج لزوجته وبهذه الموده وتلك الرحمه يتحقق السكن والاطمئنان واستقرار البال وهدوء الحال وصفو العيش.

فبما أن الحديث عن حقوق الزوجه فقط لابد أن نقف على ما منحه الإسلام وأقره لها وما أوجبه على الرجل:

أ. حق النفقه

أوجب الإسلام على الرجل نفقه للمرأه سواء كانت زوجه أم أماً أم بنتاً، فإن الرجل مسؤول عن توفير ما تحتاجه المرأه من طعام ولباس وسكن وضروريات

۱- سوره الروم، الآيه: ۲۱.

العلاـج أو وسائـل الزينه بل كل ما يناسب وضـعها الاجتماعی فالمرأه إذا کانت أماً فقيره ليس لها معيل يعيلها وولـدها قادر علی ذلـك فيجب عليه توفير مـا تحتـاجه، کـذلك البنت الفقيره أو القاصـره فـإن أباها هو الـذی يتکفل بنفقتها، وأما إذا کانت المرأه زوجه فيجب علی زوجها کل ما يسمی نفقه بل تقدم نفقتها علی الأرحام الآخرين، وما ورد فی الآيه الشريفه:

((أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى (۶) لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا))(۱).

صريـح وواضـح وواسع، ولکی نقف علی مـا جـاء فی کتب الفقه فلنقرأ ما قاله العلماء المقـدسون فی رسائلهم العمليه بخصوص نفقه الزوجه الـدائمه «أمـا نفقه الزوجه الـدائمه فتجب علی الزوج وهی الإطعام والکسوه والسـکن والفراش والغطاء وآله التنظيف وسائر ما تحتاج إليه بحسب حالها...»(۲) بل تتسع النفقه الواجبه إلی ابعد ممّا ذکر کما فی قولهم «اذا استصحب الزوج زوجته فی سفر کـانت نفقتهـا عليه وان کانت نفقتها أکثر من نفقتها فی الحضـر...»(۳) ولکی لاـ نتسع فی هـذا الموضوع فإنی أحيل القارئ الکريم إلی الرسائل العمليه الفقهيه للعلماء الأعلام.

۱- سوره الطلاق، الآيتان: ۶ ۷.

۲- المعاملات السيد الخوئی: ص۲۸۷.

۳- المعاملات السيد السيستانی: ص۱۲۴.

ب . حسن المعاشره

هو الركن الثانی الذی یعتمد علیه البیت الزوجی المتین لتحقیق الحیاه الزوجیه السعیده، وما صرحت به الآیه الکریمه:

((...وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ...))(۱).

یدعو بصراحه مطلقه إلی وجوب حسن المعاشره لما فیها من الأمر الظاهر فی الوجوب، وبمخالفه ما دعت إلیه الآیه الکریمه لا تستقیم الحیاه الزوجیه ولا یهنأ أحد الزوجین بالآخر لما یحصل من النفره بینهما بسبب سوء العشره وغلظه الأخلاق التی صدرت من الرجل.

فإن الحیاه الزوجیه السلیمه والموافقه للشرع المقدس هی ما کانت إمساکاً بمعروف، وأما اذا کانت غیر ذلک فلابد أن تکون تسریحاً بإحسان وهذا ما صرّحت به الآیه الشریفه:

((فَإِمْسَاکٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِیحٌ بِإِحْسَانٍ))(۲).

ومما حث علیه رسول الإنسانیه والرحمه الإلهیه صلی الله علیه وآله وسلم هو أن یتعامل الزوج بأعلی درجات العشره الحسنه بحیث لا یصدر منه إلا ما هو خیر لزوجته، سواء کان ذلک علی مستوی الکلام أو الفعل وفی کل مفرده من مفردات العلاقه الزوجیه وهذا ما یتضمنه قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«ألا خیرکم خیرکم لنسائه، وأنا خیرکم لنسائی»(۳).

۱- سوره النساء، الآیه: ۱۹.

۲- سوره البقره، الآیه: ۲۲۹.

۳- وسائل الشیعه:ج ۱۴ ص۱۲۲ باب استحباب الإحسان إلی الزوجه.

وصدق الرسول الکریم صلی الله علیه وآله وسلم فی وصفه نفسه فلقد کان الأسوه الحسنه فی عشرته وحیاته الشخصیه حتی قالت إحدی زوجاته «کان خلقه القرآن»(۱).

فالحیاه الزوجیه لاـ تکون سکناً ولا تحقق اطمئناناً إذا لم تسُدْها المودّه والرحمه، ولکی یجد الرجل راحته وینعم باستقرار باله ویعیش الحب والحنان لابد أن یعاشر زوجته بالحسنی.

ومن الوسائل الرائعه التی تضفی السرور علی أجواء الأسره وتحقق الاستقرار النفسی للمرأه وتشبع الحاله الجمالیه لدیها وتوحی لها بالثقه الکبیره هی قول الرجل لزوجته «أحبّکِ» وهذا ما أرشدنا إلیه الزوج القدوه والرسول الأسوه صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«قول الرجل للمرأه إنی أحبّکِ لا یذهب من قلبها أبداً»(۲).

فإن لهذه الکلمه فعلها السحری علی قلب المرأه بل انها تضمن للرجل زوجه وفیه محبه لزوجها وحبیبها، فلا یبخل العاقل بقولها اذا اراد السعاده الزوجیه، فان لم یکن کذلک فی مشاعره الباطنه فلیطیب لها الکلام بقوله «أحبّکِ» قاصداً بحبها أنها امرأه مؤمنه تستحق الحب فی الله تعالی والمداراه، لأن مداره الناس من الدین،فبهذه المداراه یصفو له العیش ویکسب الأجر الکبیر لأن مداراه الناس من الدین وهذا ما یؤکده الحدیث الشریف للرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

«أمرنی ربی بمداراه الناس کما أمرنی بالفرائض»(۳).

۱- منتخب الفضائل، مسند أحمد: ۷ / ۲۳۴.

۲- وسائل الشیعه : ج ۲۰، ص۲۳.

۳- وسائل الشیعه، عن تفسیر المعین: ص۳۶۵.

وعلى المؤمن أن لا يجد فى نفسه حرجاً من حبه لزوجته وتصريحه بذلك فان حب النساء من الإيمان الذى أكده النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«كلما ازداد العبد إيماناً ازداد حباً للنساء»(۱).

ومراده من حب النساء ما وافق الشرع لا ما يخالفه، كما يحصل ذلك مع النساء الأجنبيات الذى يؤدى إلى هتك الأعراض وممارسه الشهوات المحرمه كالنظر المحرم والغزل واللمس وغير ذلك.

ومما يتفرع على حسن العشره بين الزوجين الإشباع الغريزى الواعى البعيد عن السذاجه الجنسيه وهذا ما يشير إليه الحديث الشريف:

«ثلاثه من الجفاء: أن يصحب الرجل الرجل فلا يسأله عن اسمه وكنيته، وأن يدعى الرجل إلى الطعام فلا يجيب، أو يجيب فلا يأكل، ومواقعه الرجل أهله قبل الملاعبه»(۲).

ومحل الشاهد فى الحديث المقطع الأخير من النصيحه الإسلاميه الرائعه «ومواقعه الرجل أهله...» فهذه العباره الصريحه الواضحه التى تؤكد اهتمام الإسلام نابعه من عمق علمى فى فهم نفسيه المرأه والرجل معاً بل يتدرج الإسلام فى التدخل إلى ابعد من هذا الحد فيقول:

«إذا أراد أحدكم أن يأتى زوجته، فلا يعجلها، فإن للنساء حوائج»(۳).

ما أروع رعايه الإسلام للمرأه وما اشد اهتمامه بها.

۱- التفسير المعين، عن البحار: ص۴۲۴.

۲- وسائل الشيعه:ج ۱۲ ص۱۴۵ باب استحباب ملاعبه الزوجه.

۳- وسائل الشيعه: ج ۱۴ ص۸۳ باب استحباب ملاعبه الزوجه.

حق الطلاق

اشاره

الطلاق: هو انفصام العلاقه الزوجيه بين الرجل والمرأه وذلک من خلال التسريح بإحسان من قبل الرجل.

من المكروهات والمبغوضات فی الإسلام الطلاق فلقد ورد فی الحديث الشريف:

«ما احل الله شيئاً ابغض إليه من الطلاق»(۱).

وهو أمر وضع بيد الرجل لقيوميه الرجل ولكن إذا أساء الرجل العشره وترک الإنفاق فإنه يسلب هذا الحق لكی لا يقع على الزوجه ظلم أو تعسف وهذا ما اتفق عليه علماء المسلمين ومما ذكر فی هذا الأمر قولهم: «إن الزوج إذا كان ممتنعاً من الإنفاق على زوجته مع استحقاقها النفقه عليه رفعت أمرها إلى الحاكم فيأمر زوجها بالإنفاق أو الطلاق فإن امتنع عن كليهما طلقها الحاكم...»(۲) كما أعطى الإسلام الحق للمرأه التی كرهت عشره زوجها أن تطلب منه الطلاق مع البذل بما يرضيه ويسمى هذا فی لغه الفقهاء الطلاق الخلعی وهناک تفريعات كثيره نحيل طالبيها إلى كتب الفقه ونكتفی بما تقدم.

ومن الحقوق التی كفلها الإسلام للمرأه حق الأمان والإجاره فإذا أعطت المرأه أماناً أو أجارت أحداً من الأعداء المحاربين نفذ ذلک، وهذا ما تؤكده قصه أم هانی أخت أمير المؤمنين علی بن أبی طالب عليه السلام حيث قالت للنبی صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكه:

۱- التفسير المعين: ص۹۹.

۲- المعاملات، السيد الخوئی: ص۳۰۱.

«إننی أجرت رجلین من إحمائی، فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد أجرنا من أجرتِ یا أم هانی».

ومن الحقوق التی تتعلق بالنکـاح حق المرأه فی فسـخ العقـد عنـد اکتشـاف أحـد العیوب فی الزوج ممـا یوجب الفسـخ، وهناک حقوق أخری تطلب من مظانها ترکناها روماً للاختصار.

الإسلام یتجسد بالإمام الحسین علیه السلام

ختاماً لما تقـدم من بیان مکانه المرأه فی الإسـلام تتضـح مکانه المرأه عنـد الإمام الحسـین علیه السـلام الـذی یمثل الإسـلام الحقیقی والتام لما له من خواص اشتراک مع جده المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم بل هو جزء لا یتجزأ وعضو لا ینفصل من النور المحمدی کما دل علی ذلک قول النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

«حسین منی وأنا من حسین»(۱).

وما ورد من الحقوق الکامله التی سـنها الإسـلام للمرأه سـنراه واضـحاً من خلال اطلاعنا علی ما للمرأه عنـد السـبط الشـهید علیه السلام وهذا ما سنتعرض له فی الفصل الثانی.

۱- کشف الیقین، العلامه الحلی: ص۳۰۵.

الفصل الثانی: المرأه فی حیاه الإمام الحسین علیه السلام

اشاره

فی حیاه ریحانه الرسول وابن البتول الإمام السبط الشهید علیه السلام مجموعه من النساء یختلفن فی نسبتهن منه فمنهن من حملته وغذته وربته، ومنهن من قاسمته عیشه وأفراحه وأحزانه، ومنهن من عاشرته ورافقته وکانت له وفیه مخلصه، ومنهن من عاشت فی کنفه وتغذت من علمه ونمت ببرکته، ومنهن من ضحت من أجله ونصرته واستشهدت بین یدیه، ومنهن من تعاطفت معه ونصرت ثورته وأدانت أعداءه، ومنهن من نصبت عزاءه وبکته وجزعت لأجله، ومنهن من زارته وأقامت مأتمه وفدته ویبقی الإمام الحسین علیه السلام إماماً للمؤمنین والمؤمنات وقدوه فی کل الکمالات ومناراً للصبر والشجاعه والرحمه.

فالمرور علی هذه المجامیع وهذه النساء یطلعنا علی علاقه الإمام علیه السلام بالمرأه الأم والأخت والزوجه والبنت والموالیه والمتعاطفه والنائحه، ویطلعنا علی صفحه أخری من صفحات حیاته الشریفه ویدلنا علی شخصیه الإمام الاجتماعیه والشخصیه ویوضح ویجلی الغبار الذی ترکته معرکه الطف علی الصفحه

الاجتماعیه من حیاته الشریفه حیث کتب الکثیرون وبکى الجمیع وناحت الأحبه على مظلومیه الإمام الحسین علیه السلام وصرخت الأمه الإسلامیه المنصفه لمصابه الجلل مما أضفى على شخصیه الإمام الحسین علیه السلام طابع التضحیه والفداء والشهاده والألم والحزن واللوعه فأدى ذلک إلى طمس الجوانب الأخرى فی حیاته کبرّه لأمه السیده الزهراء علیها السلام وحنوّه على أخواته وحسن عشرته مع زوجاته ورحمته ورأفته ببناته وأولاده، ووصل الأمر بالکاتب الذی یکتب عن الإمام الحسین علیه السلام أن یمر على حیاته الاجتماعیه مرور الکرام أو بشکل موجز لا یظهر الجانب الآخر من شخصیته الکریمه.

فرأیت من الوفاء للإمام علیه السلام أن نعرِّف للأمه بأدبه وعشرته مع المرأه القریبه والبعیده على حد سواء لکی یطلع الجمیع على هذه الحقیقه الرائعه ألا وهی إن الإمام الشهید علیه السلام کبیر وعظیم وعالٍ فی حیاته الاجتماعیه کما هو فی حیاته الثوریه والجهادیه، ونرید أن نخاطب المناصرین للمرأه والمنادین بحقوقها من خلال طرح الخلق الإسلامی الرفیع المتجسد فی القرآن الناطق العینی الذی هو الإمام المعصوم علیه السلام ونقول لهم بفم ملیء، هذه مکانه المرأه فی الإسلام.

کما إننا نوجه رساله إلى من یقتدی بالإمام علیه السلام أن ینظر إلى حسن تعامل الإمام علیه السلام مع المرأه وأن یسیر على نهجه فی ذلک وفی نفس الوقت نقطع الطریق على من یتاجر بمظلومیه المرأه فی الدیانات افتراءً وکذباً ونرشد النساء إلى إعمال مقارنه بین ما یدعو إلیه الإمام الحسین علیه السلام فی معامله المرأه وبین الأفکار والنظریات التی تذهب بالمرأه بعیداً عن فطرتها السلیمه وطهارتها الباطنیه والظاهریه.

الأم فی حیاه الإمام علیه السلام

أوصـی الله سبحانه بالوالدین لبیان کرامتهما عنده وارشاد الأولاد إلی حفظ حقهما، ولشده الرعایه الإلهیه فی ذلک قرن عبادته بالإحسان إلیهما کما فی قوله تعالی:

((وَقَضَی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ وَبِالْوَالِدَیْنِ إِحْسَانًا))(۱).

وأما فی مقام شکر المنعم ورد الجمیل ومجازاه الإحسان یربی الله سبحانه وتعالی عباده علی ذلک فیقول:

((أَنِ اشْکُرْ لِی وَلِوَالِدَیْکَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ))(۲).

وتوالت الآیـات الکریمه التی تؤکـد احترام الوالـدین والإحسان إلیهما إلی حـد بلغت کمال الحجه علی الأولاد لکی لا یفر الولد من أداء حقهما، ثم جاءت الآیات الأخری التی تعلمنا الدعاء لهما والرحمه بهما کما فی قوله تعالی:

((رَبَّنَا اغْفِرْ لِی وَلِوَالِدَیَّ...))(۳).

وخصت آیـات أخری الوالـده بعینهـا لبیـان وجوب برهـا وتعظیمهـا کمـا فی قوله تعـالی علی لسان عیسـی علیه السـلام روح الله وکلمته إلی أمه مریم:

((وَبَرًّا بِوَالِدَتِی وَلَمْ یَجْعَلْنِی جَبَّارًا شَقِیًّا))(۴).

۱- سوره الإسراء، الآیه: ۲۳.

۲- سوره لقمان، الآیه: ۱۴.

۳- سوره إبراهیم، الآیه: ۴۱.

۴- سوره مریم، الآیه: ۳۲.

ولکی لا یقول قائل إن الآیه إشاره إلی «أم» عیسی علیه السلام فقط لعدم وجود الأب، فتقول إن الآیه الکریمه:

((وَوَصَّیْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَیْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَی وَهْنٍ...))(۱).

فیها إشاره إلی دور الأم وألمها وهذا ما أکده الحدیث الشریف فی محاوره الرجل الذی حج بأمه فسأل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم هل وفیت حقها؟ أجابه صلی الله علیه وآله وسلم لَمْ توفِ طلقه من طلقاتها:«إن رجلاً حج بأمه فحملها علی عاتقه فسأله، هل قضی حقها؟ قال:

لا ولا طلقه واحده»(۲).

وهناک من سأل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عن بر الوالدین وبأیهما یبدأ فأجابه الرسول الکریم صلی الله علیه وآله وسلم ابدأ بأمک کما فی هذا الحدیث الشریف:

«یا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتی؟ قال: أمک، قال: ثم من؟ قال: أمک، قال: ثم من؟ قال: أمک، قال: ثم من؟ قال: أمک، قال: ثم من؟ قال: أبوک»(۳).

فمما تقدم یتضح وجوب رعایه الأم والإحسان إلیها علی وجه الخصوص وهذا ما أکده الإسلام الحنیف الذی جسّده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی أکمل صوره.

ولا عجب أن نری تعامل الإمام الحسین علیه السلام مع والدته السیده الزهراء الأم النسبیه ومع أم البنین الأم الموالیه وأم سلمه الأم القرآنیه.

۱- سوره لقمان، الآیه: ۱۴.

۲- النهایه فی غریب الحدیث: ج۳، ص ۱۳۶.

۳- بحار الأنوار: ج ۷۱، ص ۴۹.

مع أمه الزهراء عليها السلام

اشاره

علاقه الصديقه فاطمه الزهراء عليها السلام بولدها الإمام الحسين عليه السلام ليس كعلاقه الأمهات بأولادهن وإن كانت مراحل العلاقه مشابهه لمراحل الأولاد الآخرين، أى عندما تبدأ علاقه الأم بولدها من مرحله اختيار الأب الذى يصلح لهذا الوليد وتمر بمرحله الحمل والولاده والتربيه والعشره وتنتهى بمرحله الفراق والموت.

فلقد كانت مرحله الوليد فى رتبه اختيار الأب بالنسبه للإمام عليه السلام مرحله كامله لا يعيبها عيب لاختيار الله سبحانه الزوج الكفؤ للسيده فاطمه الزهراء عليها السلام ألا وهو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام الذى عبر عنه الحديث القدسى بالنور وسمى هذا الارتباط المبارك بزواج النور من النور فى السموات العلى فأثمر هذا الارتباط الإلهى المقدس أنواراً إلهيه ثانيها نور الإمام الحسين عليه السلام وهذا ما أكدّه النور الأول وسيد الكائنات رسول الرحمه النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«ثم فتق نور ولدى الحسين فخلق منه الجنه وحور العين، فنور ولدى الحسين أفضل من الجنه وحور العين»(۱).

وهكذا المراحل الأخرى التى مر بها الإمام الحسين عليه السلام كانت تحت الاختبار والرعايه الإلهيه بل كانت كل مرحله من وجوده المقدس كرامةً بذاتها ومقدسه وطاهره عن كل دنس ومعصومه من كل رجس، فلا عجب أن نرى وجوداً كالإمام الحسين عليه السلام يفيض رحمةً ورأفةً وإحساناً مع كل من عاشرهم وعاش فى أكنافهم وتربى فى حجورهم.

۱- تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدى: ج ۲، ص ۵۲۵.

فالإمام علیه السلام هو الإسلام والإسلام هو الإمام بل إن الإمام علیه السلام هو الوجود العینی للإسلام وللقرآن الکریم، فإذا کان الإمام الحسین علیه السلام بهذه الصوره المنیره وهذه الصفه الواضحه للقرآن الکریم یکون حینئذ عین العدل والإحسان وعین الأدب الإلهی وعین البر والمعروف ومن ثم یتضح نوع العشره التی عاشرها الإمام علیه السلام لأمه الصدیقه ولأستاذته ومربیته فاطمه الزهراء علیها السلام.

ولکی نقف علی شیء من التفصیل فی فقرات حیاته الکریمه مع أمه الزهراءعلیها السلام ومع زوجه أبیه السیده الطاهره أم البنین ومع أمه القرآنیه أم سلمه لابد أن نطلع علی شذرات من خلقه مع هذه النساء الثلاث وکیف کان یتعامل معهن کأمهات وکمؤمنات، ولابد أن نقتدی به فی عشرتنا مع أمهاتنا أیضاً.

السیده فاطمه تبکی فی فرحها

ورد فی کتاب مدینه المعاجز ذکر الإمام الحسین علیه السلام وأحوال الولاده المبارکه التی تدل علی الرعایه الإلهیه والید الغیبیه فی إیجاد هذا الوجود الطاهر، وما ذکره ابن عباس فیه دلاله واضحه علی ما أسلفنا حیث یقول:

«لما أراد الله تعالی أن یهب لفاطمه الزهراء الحسین علیهما السلام أوحی الله عز وجل للعیا أن اهبطی إلی دار الدنیا إلی بنت حبیبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم... إلی أن قال وقالت لها: مرحباً بکِ یا بنت محمد کیف حالک؟.

قالت علیها السلام: بخیر.

ولحق فاطمه علیها السلام الحیاء من لعیا، ثم أن فاطمه ولدت الحسین فی وقت الفجر، فقبلتها لعیا وقطعت سرته، ونشفته بمندیل من منادیل الجنه وقبلت عینیه... وقالت له: بارک الله فیک من مولود وبارک فی والدیک إلی أن قال ودخل

النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی فاطمه، فأقرأها من الله السلام، وقال لها:

یابنیه سمیه الحسین، فقد سماه الله الحسین.

فقالت: من مولای السلام وإلیه یعود السلام، والسلام علی جبرائیل. وهنأها النبی صلی الله علیه وآله وسلم وبکی.

فقالت: یا أبتاه تهنئنی وتبکی؟

قال: نعم یا بنیهِ آجرک الله فی مولودک هذا.

فشهقت شهقه وأخذت بالبکاء، وساعدتها لعیا ووصایفها، ثم قالت: یا أبتاه من یقتل ولدی وقره عینی وثمره فؤادی؟. قال: شرذمه من أمتی یرجون شفاعتی لا أنالهم الله ذلک.

قالت فاطمه علیها السلام: خابت أمه قتلت ابن بنت نبیها...»(۱) .

ولو تأملنا فی هذا الحدیث الذی تقشعر له الأبدان لا نستطیع أن نمنع أنفسنا من مشارکه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وابنته المظلومه بالبکاء، أیصح أن تبکی النفساء فی یوم ولادتها لولد ذکر مبارک؟.

أیجوز أن تکون خاتمه ولید مقدس طاهر من بطن طاهر وتربی فی حجر طاهر القتل بهذه الصوره البشعه؟.

أیجوز أن یکافئ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ونبی الرحمه ومنقذ العباد من الهلکه بهذه المکافأه؟.

أیجوز التعدی علی حدود الله تعالی رغم معرفه الأمه بحدوده فی أهل بیت نبیه صلی الله علیه وآله وسلم؟.

۱- مسند فاطمه: ص ۳۱۴.

تربيتها عليها السلام للإمام الحسين عليه السلام

لا نريـد أن نتطرق إلى الصور الرائعه والمواقف المليئه بالحنو والعاطفه التى بدرت من السـيده فاطمه الزهراء عليها السـلام تجاه أولادها جميعاً لضـيق المقام، ولكن مادمنا فى صدد بيان العلاقه بين السيده فاطمه الزهراء عليها السلام وبين ولدها الإمام الحسين عليه السـلام لا بـد أن نقف على بعض الصور التى توضـح عاطفه الأم ومدى علاقتها بولدها ولاسـيما إذا كانت الأم فاطمه عليها السلام والولد الإمام الحسين عليه السلام.

بعـد أن ذكرنـا قصه بكائهـا فى يوم ولادتهـا لوليـدها المبـارك الإمـام الحسـين عليه السـلام نـذكر روايه أخرى تبين حنوّ الأـم وعاطفتها، وقلقها عند فقدانه فلقد جاء فى مسند فاطمه «أن فاطمه أقبلت على أبيها رسول الله باكيه فى المسجد وهى تقول:

يا أبه وضعت الحسين فى مهده، وأخذت فى طحن الحب ساعه، فافتقدته، ولم أجده فى مهده؟.

فهبط الأمين جبرائيل وقال:

يا رسول أبلغ فاطمه السـلام وقل لها: فلتقر عيناها فان الحسـين لم يصبه شيء وهو من المقربين... إلى أن قال... والآن رددته وهو فى المهد»(۱).

فكان اهتمام السيده الصديقه بولدها ينتقش فى ذهنه الشريف، ويتغذاه مع طعامه وينمو شعوره بحب هذه المدرسه الإلهيه التى ما بخلت عليه بشيء من آداب الإسلام، ومما يذكر أيضاً أنها كانت تنقزه فى أثناء طفولته وتقول له:

أنت شبيه بأبى

لست شبيها بعلى(۲)

فلقد كان كل سلوك تسلكه الحوراء الإنسيه عليها السلام مع ابنها له الأثر البالغ على

۱- مسند فاطمه: ص۳۱۶.

۲- مسند فاطمه الزهراء: ص ۳۱۸.

نفسيته الكريمه، وكل نفس تتنفسه هو بمثابه إشعاع ينير روحيه الوليد المبارک، كيف لا وهى الرفيقه اللينه، وهى منبع السكينه والرحمه؟!

وفى الروايه التى تقول «إن سلمان، قال:

كانت فاطمه عليها السلام جالسه وقدامها رحى تطحن بها الشعير وعلى عمود الرحى دم سائل والحسين فى ناحيه الدار يتضور من الجوع، فقلت: يا بنت رسول الله دبرت كفاك وهذه فضه»؟!. فقالت:

أوصانى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تكون الخدمه لها يوماً، فكان أمس يوم خدمتها.

قال: سلمان: إنى مولى عتاقه، أما أن اطحن الشعير أو أسكّت الحسين لك.

قالت:

أنا بتسكيته أرفق وأنت تطحن الشعير...»(۱).

لنا فيما تقدم الموعظه الكامله التى تبنى خلق المسلم رجلًا كان أو امرأه، فهذا الصحابى الجليل سلمان المحمدى لم يستحِ أن يجعل من نفسه خادماً لفاطمه الزهراء عليها السلام لعلمه بمكانتها ومكانه أهل البيت عليهم السلام ولم يستنكف أن يعمل عمل النساء من شؤون البيت لما فيه الثواب الجزيل، وفى هذه الروايه يتضح معنى الحديث النبوى الشريف الذى يقول:

«جهاد المرأه حسن التبعل»(۲).

وتشرق روح الزهراء عليها السلام الإلهيه على أرواح محبّيها وتعلّم المرأه المسلمه أداب الحياه الزوجيه ودرجه التكافل بين أفراد الأسره وعدم الترفع على خدمه

۱- مسند فاطمه الزهراء: ص ۳۱۹.

۲- بحار الأنوار: ج ۱۸، ص ۱۰۷.

العائله ولو كانت الخادمه فاطمه الزهراء علیها السلام.

إننا نغبط تلک الرحی التی لامست ید النور الإلهی المقدس، ید العفه والطهاره، ید الحوراء الإنسیه علیها السلام ونهنئ عمود الرحی الذی تحنی بدم یدها الشریفه، ومن جهه أخری نقول وا لهفاه علیک یا بنت المصطفی وعلی ولدک الإمام الحسین الذی شارککِ آلام الجوع.

ومما یصلح کحجه نحتج بها علی النساء اللواتی اتخذن خادمات محتاجات للمال وقد أعوزهن الدهر لذلک بما جاء فی هذه الروایه التی تبیّن مدی إنسانیه الإسلام المتجسد برسول الرحمه صلی الله علیه وآله وسلم وبابنته الزهراء علیها السلام، فما هذه المقاسمه فی العمل مع خادمتها إلّا دلیل علی إنسانیه البیت النبوی ورحمه سیده البیت فاطمه الزهراء علیها السلام.

ومما ذکر عن رعایتها للإمام الحسین علیه السلام کانت تحرص علی إظهار التبری من قاتل الحسین علیه السلام لتثقف الأمه علی موالاه الحسین علیه السلام والبراءه من أعدائه، وکانت تحث الأمه علی نصرته فی کربلاء، وفی الوقت نفسه تلقی الحجه علی الأمه لکی لا تتخلی عن نصره الحق وهذا ما یؤکده قولها فی أثناء حوارها مع أبیها المصطفیصلی الله علیه وآله وسلم عندما هنأها بولاده الإمام الحسین علیه السلام وبکی وسألته عن سبب بکائها فأجابها بأنه یقتل فقالت:

«خابت امه قتلت ابن بنت نبیها...»(۱).

وفی موضع أخر فی محاوره أخری قالت:

«یالیتنی لم ألده، قاتل الحسین فی النار»(۲).

۱- مسند فاطمه: ص ۳۱۴.

۲- مسند فاطمه: ص ۳۱۶.

وکانت لهفتها ورقتها وحنّوها ظاهر فی مفردات کلامها الشریف عندما تسألهما عن سبب تأخرها عنها فی الحضور إلی البیت مما یـدل علی علو العاطفه الفاطمیه اتجاه ولـدیها الإمامین الحسـنین علیهما السـلام وهذا ما یظهر فی الحوار الأتی المذکور فی هذه الروایه الرائعه التی تقول: «حتی اقبل ابناک الحسن والحسین حتی جلسا فی حجر أمهما، فسألتهما:

ما أبطأکما وما حبسکما عنی...»؟(۱).

والحدیث علی لسان أمیر المؤمنین علیه السلام یحاور به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی حدیث طویل.

وکـان قلب السـیده الزهراء علیهـا السـلام یفوح برائحه الأـمومه الطـاهره، ویفیض رحمه وعـاطفه حتی وصـل الحال بها أن تسأل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الذی هو عین العدل وعین الرحمه أتشجع الکبیر علی الصغیر؟.

عندما کانا یصطرعان وهذا ما روی عن الإمام الصادق علیه السلام عن آبائه علیهم السلام:

«دخـل النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم ذات لیله بیت فـاطمه علیها السـلام ومع الحسن والحسـین علیهما السـلام فقال لهما النبی صلی الله علیه وآله وسلم قوما فاصطرعا، فقاما لیصطرعا وقد خرجت فاطمه صلوات الله علیها فی بعض خدمتها، فدخلت، فسمعت النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو یقول: أبه یا حسن شد علی الحسین، فاصرعه.

فقالت له: یا أبه واعجباه أتشجع هذا علی هذا؟ أتشجع الکبیر علی الصغیر؟.

فقال لها: یا بنیه أما ترضین أن أقول أنا: یا حسن شد علی

۱- مسند فاطمه: ص ۳۲۹.

الحسین، فاصرعه وهذا حبیبی جبرائیل علیه السلام یقول: یاحسین شد علی الحسن فاصرعه»(۱).

فتکلمت عاطفه الأم التی تری وجوب رعایه الصغیر وضروره الدفع عنه، وهذا مما ارتسم فی ذهن الإمام الحسین علیه السلام منذ صغر سنه فصار منهجاً للتعامل مع صغاره وصغار المسلمین فی أتم الرحمه وأعلی درجات العاطفه ومما یذکر فی هذا الأمر ما تتشعب له قلوب الأحبه فلقد ورد «أن سید الشهداء علیه السلام عندما توجه إلی ساحه القتال سمع السیده رقیه تنادیه قائله:

أبتاه لن أحول دون ذهابک ولکن قف لی هنیئه لأراک وأتزود منک، فأخذها سید الشهداء علیه السلام فی حضنه وجعل یقبلها ویصبرها...»(۲).

وورد فی موضع آخر «أن السیده رقیه علیها السلام أخذت تهرول خلف أبیها الإمام الحسین علیه السلام برجلین أثقلها العطش حتی وصلت إلیه وتشبثت بأذیاله وهی تقول:

أبتاه انظر إلیّ فإنی عطشانه.

وما أن سمع سید الشهداء علیه السلام هذه الکلمات المشجیه جهش بالبکاء وخاطبها بدموع جاریه:

الله یسقیکِ فإنه وکیلی علیکم...»(۳).

۱- بحار الأنوار: ج ۳۷، ص ۷.
۲- السیده رقیه للخلخالی: ص ۱۵۴، نقلاً عن وقائع عاشوراء للسید محمد تقی مقدم: ص۴۵۵.
۳- السیده رقیه للخلخالی:ص۱۵۶، نقلاً عن الوقائع والحوادث: ج۳، ص۱۹۲.

وسنتعرض للمزيد من أجل الوقوف على رحمه الإمام ورأفته وحنوه وعاطفته فى موضوع «المرأه البنت».

أم البنين عليها السلام

اشاره

عندما يلاحظ المتأمل المرأه يظن للوهله الأولى أن هناك تلازماً بين غيره المرأه وبين ذاتها، فيحكم بأن الغيره المذمومه من ذاتيات المرأه لكثره ما يرى ويسمع عن غيره النساء التى هى منشأ العداء بينهن، وهذه الغيره التى يعبر عنها النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه الطاهرون عليهم السلام بأنها من الكفر بقولهم:

«غيره الرجل إيمان، وغيره المرأه كفر»(۱).

ناشئه من عوامل متعدده أهمها الحسد الذى يملأ قلب المرأه غيظاً وحنقاً على ضرتها ومنافستها، بل يتعدّى ذلك إلى الأولاد أيضاً كما روى ان عائشه كانت تقول «ما غرت من امرأه كما غرت من خديجه» وتعدى هذا البغض إلى فاطمه الزهراء عليها السلام لأنها كانت ابنه من أحبها النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بل يذكر فى التأريخ أن عائشه كانت تتهجم على السيده الكبرى خديجه بنت خويلد أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيغضب لذلك حتى يحمر وجهه الشريف ويرد عليها بقوله:

«صدقتنى إذ كذبنى الناس وواستنى بمال إذ صرفنى الناس ورزقنى الله منها الولد إذ لم يرزقنى من غيرها»(۲).

فهناك الكثيرات مثل عائشه بل تكاد الغيره أن تكون صفه أغلب النساء إلا ما رحم ربى.

۱- جامع احاديث الشيعه للبروجردى: ج ۲۰ ص ۲۷۴.

۲- روضه الواعظين للنيسابورى: ص ۳۶۹.

ومن النساء التی سمت وارتفعت عن هذا المرض الوبیل وعن هذا الکفر القاتل السیده الطاهره أم البنین علیها السلام هذه المرأه التی جعلت نفسها خادمه لأولاد ضرتها وفضلتهم علی اولادها وأمرتهم أن یکونوا بخدمه أولاد فاطمه علیهم السلام بل زفتهم بیدها الی کربلاء وهی تعلم انهم سیکونون القرابین المضرجه بالدماء ولن یرجعوا الیها مع حاجتها الماسه الیهم حتی وصل بها الأمر أن تسأل الناعی عن سلامه الإمام الحسین علیه السلام قبل أن تسأل عن أولادها وفلذه کبدها.

مع الإمام الحسین علیه السلام قبل شهادته

قامت السیده أم البنین علیها السلام بتعویض سبطی الرساله وسیدی شباب أهل الجنه العطف والحنان اللذین فقداهما بعد وفاه امهما السیده فاطمه الزهراء علیها السلام من خلال ما تکنه فی نفسها من موده وحب واحترام للحسن والحسین علیهما السلام ما لا تکنه لأولادها الذین هم اشبال أمیر المؤمنین علیه السلام فی کمالهم وآدابهم، وکانت تنطلق من الأمر الالهی فی قوله تعالی:

((قُلْ لَا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی)).

حتی وصلت بها الرقه والمداراه لاولاد الرسول الکریم صلی الله علیه وآله وسلم بأنها طلبت من الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام أن یوصی أهل بیته بأن لایدعوها أحد باسمها «فاطمه» لکی لایتذکر أبناء فاطمه الزهراء علیها السلام أمهم فیتجدد حزنهم وتثار أشجانهم، فاستجاب لها الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام ودعاها ب«أم البنین».

وتم هذا تحت درایه الإمام الحسین علیه السلام مما أثر فی مستوی العلاقه بینه وبین هذه السیده الجلیله، ومما یذکر أیضاً انها عندما زفت الی بیت الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام وجدت الإمامین الحسن والحسین علیهما السلام مریضین، فأخذت تمرضهما

وتقوم على رعايتهما واغدقت عليهما العطف والحنان واسمعتهما طيب الكلام حتى عوفيا من مرضهما. هذا الخلق الرفيع وهذه العاطفه الجياشه والرقه الواسعه ينم عن جلاله هذه السيده الكريمه وعن كبر عقلها وتجردها من غيره النساء والتزامها بتكليفها الشرعى ازاء اولاد الصديقه الطاهره عليها السلام ولا شک فى ان يحتفظ الإمام الحسين عليه السلام بهذه الصوره الناصعه فى ذهنه الشريف فتكون منطلقا للتعامل مع هذه الأم الحنون والكف الرؤوف.

مع الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته

لا غرابه أن تقف السيده الفاضله أم البنين عليها السلام هذا الموقف من ولدها الإمام الحسين عليه السلام وتسأل عنه قبل أن تسأل عن سلامه أولادها بل عاتبت الناعى الذى أراد أن يسليها ويصرفها عن السؤال عن سلامه الإمام عليه السلام، فإن دل هذا على شىء إنما يدل على علو رتبتها فى دينها حيث رأت وجوب الاطمئنان على إمام زمانها ويدل ايضاً على شده ولايتها لأهل بيت العصمه عليهم السلام، ولو نظرنا من زاويه أخرى للعلاقه بين الإمام الشهيد عليه السلام وبين السيده أم البنين عليها السلام لوجدنا حباً متبادلاً ـ واحتراماً كبيراً بينهما يجسد حب الأم لولدها وحب الولد لأمه الوفيه الرؤوف، حب ينم عن الإيثار الذى تتصف به هذه السيده الجليله عندما تقدم أولادها الأربعه كقرابين بين يدى أخيهم وإمامهم الحسين عليه السلام لايختلف إيثارهاعن إيثار الأنبياء عليهم السلام فلقد آثر نبى الله يعقوب عليه السلام ولده يوسف على أخوته لحكمه إلهيه كذلک آثرت السيده أم البنين عليها السلام الإمام الحسين عليه السلام على اخوته من أبيه فى حياته وآثرته عليهم بعد شهادته وهذا ما يؤكده الحوار الذى حصل بينها وبين بشر بن حذلم حيث يقول: «ورأيت امرأه كبيره تحمل على عاتقها طفلاً ـ وهى تشق الصفوف نحوى، فلما وصلت قالت:

یا هذا أخبرنی عن سیدی الحسین علیه السلام.

فقلت إنها ذاهله؛ لأنی أنادی «قتل الحسین» وهی تسألنی عنه، فسألت عنها، فقیل لی: هذه أم البنین علیها السلام، فأشفقت علیها وخفت أن أخبرها بأولادها مره واحده. فقلت لها: عظم الله لک الأجر بولدک عبدالله. فقالت:ما سألتک عن عبدالله، أخبرنی عن الحسین علیه السلام. قال: فقلت لها: عظم الله لک الأجر بولدک عثمان. فقالت: ما سألتک عن عثمان، أخبرنی عن الحسین علیه السلام.

قلت لها: عظم الله لک الأجر بولدک جعفر. فقالت:

ما سألتک عن جعفر، فانّ ولدی وما أظلته السماء فداءٌ للحسین علیه السلام، أخبرنی عن الحسین علیه السلام.

قلت لها: عظم لک الأجر بولدک أبی الفضل العباس. قال بشر: لقد رأیتها وقد وضعت یدیها علی خاصرتها وسقط الطفل من علی عاتقها وقالت:

لقد والله قطعت نیاط قلبی، أخبرنی عن الحسین.

قال: فقلت لها: عظم الله لک الأجر بمصاب مولانا أبی عبدالله الحسین علیه السلام(۱).

الأم القرآنیه أم سلمه رضی الله عنها

اشاره

دخلت السیده أم سلمه التاریخ من خلال اقترانها بسید الکائنات النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وکانت الزوجه المثالیه والمؤمنه الموالیه والمجاهده الصابره التی شهد لها الصادق الأمین صلی الله علیه وآله وسلم بذلک عندما قال لها «انت علی خیر» فی قصه أصحاب الکساء، وکانت المرأه المهاجره والحریصه علی دینها والمواسیه لزوجها أبی سلمه والمطیعه لأوامره کما فی هذه المحاوره الجمیله التی تمثل درساً إخلاقیاً تقتدی به

۱- أم البنین، الخلخالی: ص۱۴۶.

الزوجات المؤمنات. يسأل أبو سلمه زوجته المؤمنه: أتطيعيني؟.

قالت : ما استأمرتک إلا وانا اريد أن أطيعک(۱).

فلا عجب ان تتمتّع امرأه كأم سلمه بهذا الخلق الرفيع وهى التى شربت حب الإسلام وتزينت بآدابه، ونهلت من تعاليمه حتى صارت فى طليعه النساء المسلمات اللواتى رسخ الإيمان فى قلوبهن، وانعقدت العقائد الصحيحه بين اضلعهن، فهى من أهل الاستقامه والولاء للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأطهار عليهم السلام ومن الدعاه الى الله تعالى والتى قضت عمرها فى نشر دينه الحنيف.

عاشت أم سلمه مع زوجها أبى سلمه فى وئام وانسجام وتكافل وتعاون ومواساه حتى بلغ حبها واحترامها لزوجها انها لم تطلب من الله تعالى ان يخلفها عنه بخير منه وهذا ما تؤكده فى حديثها قالت أم سلمه: فلما أصبت بأبى سلمه قلت: اللهم عندک احتسب مصيبتى هذه، ولم تطب نفسى أن أقول: اللهم اخلفنى فيه بخير منه. ثم قالت: من خير من أبى سلمه؟ أليس، أليس...»(۲).

أى ليس هناک من هو خير من زوجها لأنه فعل معها من المعروف والعشره الطيبه الكثير فلذلک تقول أليس، أليس أى أليس هو المؤمن المهاجر والزوج المحب الوفى والعشير الطيب؟ فلذلک لاترى بديلًا خيراً منه.

أم سلمه فى بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم

لا ترى أم سلمه رجلًا خيراً من أبى سلمه فلذلک لما تعرض لخطبتها ابو بكر وعمر ردتهما الى أن جاء خير البشر جميعاً وسيد الكائنات الذى لايضاهى

۱- وسط الغابه: ۵/ ۵۸۹،عن اعلام النساء.

۲- صفوه الصفوه: ۲/ ۲۱.

فی كماله ولایصل الیه احد فی جماله فأرسل الیها خاطباً فقالت عندها: مرحباً برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم نعم لیس هناك أفضل وأكمل من هذا البدیل فقد أخلفها الله تعالی بما هو خیر لها من زوجها المؤمن أبی سلمه. ألا وهو رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فلما مَنَّ الله تعالی علیها بهذه النعمه الكبیره والخلف الحسن؛ دخلت أم سلمه بیت النبی صلی الله علیه وآله وسلم وكان اول اهتماماتها هو رضا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وتحقیق رغباته فصارت تحب من یحب وتبغض من یبغض حتی بلغ بها الأمر أن تحب السیده خدیجه وهی ضرتها لأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم كان یحبها ویذكرها بمحبه فأحبتها وأحبت اولادها.

ولمست أن النبی یحب علیاً علیه السلام فأحبت علیاً علیه السلام ووالته وأخلصت له ولأولاده ولاسیما صاحب الشأن الإمام الشهید الحسین علیه السلام.

ولكی لایطول الكلام عن أم سلمه رضی الله عنهانكتفی بهذا المقدار لكی یتسنی للقارئ الكریم معرفه هذه الشخصیه الكبیره.

أم الإمام الحسین القرآنیه

اشاره

نزلت آیه كریمه تبین العلاقه الشرعیه بین المؤمنین وبین زوجات الرسول الكریم صلی الله علیه وآله وسلم لكی یتضح الموقف الشرعی الذی یجب أن یقفه الرجال خاصه من نساء النبی صلی الله علیه وآله وسلم، ففی هذه الآیه الكریمه:

((النَّبِیُّ أَوْلَی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ...))(۱).

أصبح الحكم الشرعی الفقهی صریحاً بحرمه زوجات النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی غیره لأنهن امهات للمؤمنین.

۱- سوره الاحزاب، الآیه:۶.

ومن هـذا المنطلق صـارت أم سـلمه التی هی من أفضل زوجات النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم أماً للإمام الحسـین علیه السـلام بحکم القرآن الکریم ویصـدق علیها بأنها الأم القرآنیه للإمام الحسـین علیه السـلام ، ومن جهه أخری کانت المرأه الفاضـله التی تحمـل بین جنبیهـا کـل مـا أمر به القرآن الکریم حیال أهل البیت علیهم السـلام ابتـداءً من الموده وانتهاءً بالموالاه والطاعه، فهی المحبه والعطوفه والمدافعه عنهم والموالیه لهم.

ولهذا ومثله أصـبح لأم سـلمه رضـی الله عنهامنزله کبیره فی نفوس أهل البیت علیهم السلام بحیث أصبحت المفضله عندهم التی یشرکونها فی أمورهم المهمه کما روی ثقه الاسلام الکلینی عن الإمام الصادق علیه السلام:

«قال إن علیاً (صـلوات الله علیه) حین سار الی الکوفه اسـتودع أم سـلمه کتبه والوصیه فلما رجع الإمام الحسن علیه السلام دفعتها الیه»(۱).

وروی أیضاً عن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«ان الحسـین علیه السـلام لمـا صار الی العراق اسـتودع ام سلمهرضـی الله عنهاالکتب والوصـیه، فلما رجع علی بن الحسـین علیه السلام دفعتها الیه»(۲).

ومما یؤکد مقامها عند أهل البیت علیهم السلام هو استئمان النبی صلی الله علیه وآله وسلم تربه الإمام الحسین علیه السلام عندها لتکن الشاهده الصادقه علی هذه الأمه التی غدرت برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

۱- أصول الکافی: ۱۵۱.

۲- المصدر نفسه.

مع أم سلمه قبل الشهاده

تقدم الكلام عن هذه السيده الجليله والأم الحنون والكف الرؤوف والثقه المؤتمنه، وكيف أصبحت بهذه المنزله الكبيره حيث صارت مؤتمنه لأمير المؤمنين عليه السلام وللامام الحسين عليه السلام على أهم مالديهما، والآن نسلط الضوء على مدى علاقه هذه الأم العطوف بولدها الإمام الحسين عليه السلام الذى يخاطبها «يا اماه» دون حرج وقيد كما سيأتى فى هذه المحاوره عن بعض الكتب: لما عزم على الخروج من المدينه أتته أم سلمه رضى الله عنهافقالت: يا بنى لا تحزنى بخروجك إلى العراق، فإنى سمعت جدك يقول:

يقتل ولدى الحسين عليه السلام بأرض العراق فى أرض يقال لها: كربلاء.

فقال لها:

يا اماه وأنا والله أعلم ذلك، وانى مقتول لا محاله، وليس لى من هذا بد، وإنى والله لأعرف اليوم الذى اقتل فيه، وأعرف من يقتلنى، واعرف البقعه التى ادفن فيها، وإنى أعرف من يقتل أهل بيتى وقرابتى وشيعتى، وإن أردت يا أماه اريك حفرتى ومضجعى(۱).

ثم اشار إلى جهه كربلاء، فانخفضت الارض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكت ام سلمه بكاءً شديداً، وسلمت أمره إلى الله تعالى. فقال لها:

يا اماه قد شاء الله عزوجل أن يرانى مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدوانا، وقد شاء أن يرى حرمى ورهطى ونسائى مشردين، واطفالى مذبوحين مظلومين مأسورين مقيدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معينا»(۲).

۱- بحار الأنوار للمجلسى: ج ۴۴ ص ۳۳۱.

۲- الاسرار الحسينيه فى المقامات الملكوتيه والمعانى الروحانيه للإمام الحسين بن على عليه السلام:ص۲۶۲.

مع أم سلمه بعد الشهاده

کل عین بکت للإمام الشهید، بل کل ما فی الکون نصب العزاء لسید الشهداء علیه السلام، لهذا السبط المخضب بالدماء، المسلوب العمامه والرداء، المظلوم المهتضم، ریحانه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وفلذه کبد السیده الزهراء علیها السلام.

قتیل بکاه الأنبیاء ورثاه الاوصیاء وناحت علیه الجن وبکته الملائکه فی السماء، بکاه الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم واصحابه وأهل بیته ونساؤه وممن بکی الإمام الحسین علیه السلام ونصب له العزاء السیده الفاضله أم سلمه رضی الله عنهافلقد روی عن ابن عباس قال:

بینما أنا راقد فی منزلی إذ سمعت صراخاً عظیماً عالیاً من بیت أم سلمه زوجه النبی صلی الله علیه وآله وسلم فخرجت متوجهاً إلی منزلها، حیث أقبل أهل المدینه الیها رجالاً ونساءً، فلما انتهینا إلیها، قلت: یا أم المؤمنین مالک تصرخین وتغوثین؟ فلم تجبنی وأقبلت علی النسوه الهاشمیات، وقالت: یا بنات عبدالمطلب أسعدننی وابکین معی، فقد قتل والله سیدکنَّ وسید شباب أهل الجنه، فقد والله قتل سبط رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وریحانته الحسین علیه السلام.

فقلت: یا أم المؤمنین: ومن أین علمت ذلک؟

قالت: رأیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی المنام الساعه ، شعثا مذعوراً، فسألته عن شأنه ذلک، فقال:

قتل ابنی الحسین وأهل بیته الیوم فدفنتهم الساعه وفرغت من دفنهم»(۱).

۱- الخصائص الحسینیه: ص ۲۳۰.

ملحقات الأم:

الزهراء مع الحسين بعد شهادته

۱. بكاء متبادل

بكت السيده العزيزه، والبضعه النجيبه على وليدها الإمام الحسين عليه السلام عند ولادته وعند إخبار أبيها المصطفى عن شهادته كما تقدم وبكته حين فقدته في يوم من الإيام في المدينه، فلقد كان هذا البكاء في دار الدنيا، وأما في دار الآخره فإن السيده الزهراء عليها السلام دائمه البكاء وتشهق على ولدها الإمام الحسين عليه السلام في كل يوم كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: «يا ابا بصير، إذا نظرت إلى ولد الحسين، أتاني ما لا ـ أملكه، بما أتى إلى أبيهم وإليهم، يا أبا بصير إنّ فاطمهعليها السلام لتبكيه وتشهق، فتزفر جهنّم زفره، لولا أنّ الخزنه يسمعون بكاءها وقد استعدّوا لذلك مخافه أن يخرج منها عنق أو يشرّد دخّانها فيحرق أهل الأرض فيكبحونها ما دامت باكيه ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافه على أهل الأرض!! فلا تسكن حتىّ يسكن صوت فاطمه»(۱) فهذه الأم الرؤوف التي لم تهدأ ولم تستكن على مصيبه ولدها الإمام الحسين عليه السلام نجد الإمام عليه السلام يعبر عن مدى العلاقه الكبيره بينه وبين هذه الأم الطاهره روى في وارث الأنبياء عليهم السلام «لما ماتت عليها السلام اذ دخل الحسن والحسين عليهما السلام فقالا:

ما ينيم أُمّنا في هذه الساعه؟.

قالت اسماء: يا ابني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليست امكما نائمه قد فارقت الدنيا.

فوقع عليها الحسين عليه السلام يقبلها مره ويقول:

۱– الإمام الحسين عليه السلام الكهف الحصين: ص ۶۰.

يا اماه انا ابنک الحسين کلمينى قبل ان يتصدع قلبى فأموت»(۱).

فهذه الصوره المفجعه تبين مدى عمق العلاقه بين الشهيده الزهراء عليها السلام وبين الشهيد الإمام الحسين.

۲. الزهراء عليها السلام تنصر بالدعاء

الدعاء سلاح المؤمن به يصول الانبياء واليه يلجأ الأولياء لما له من رد سريع ينتصر به المظلوم على الظالم، وهذا ما عملت به السيده فاطمه الزهراء عليها السلام لکى تنتقم من اعداء الله تعالى وقتله ولدها الإمام الحسين عليه السلام کما نقل عن صاحب البحار.

روى، أن رجلًا بلا أيدٍ، ولا أرجل وهو أعمى، يقول ربّ نجنى من النار!، فقيل له: لم تبق لک عقوبه، ومع ذلک تسأل النجاه من النار؟.

قال: کنت فيمن قتل الحسين عليه السلام بکربلاء، فلما قتل رأيت عليه سراويلًا وتکه حسنه، بعد ما سلبه الناس، فأردت أن أنزع منه التکه فرفع يده اليمنى ووضعها على التکه، فلم أقدر على دفعها فقطعت يمينه، ثم هممتُ أن آخذ التکه، فرفع شماله فوضعها على التکه فقطعت يساره، ثم هممتُ بنزع التکه من السراويل، فسمعت زلزله فخفت وترکته، فألقى الله علىَّ النوم، فنمت بين القتلى فرأيت کأنَّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم، أقبل ومعه علىّ وفاطمه عليهما السلام ، فأخذوا رأس الحسين فقبلته فاطمه عليها السلام . ثم قالت:

يا ولدى! قتلوک قتلهم الله، من فعل هذا بک؟.

فکان يقول: قتلنى شمر، وقطع يدى هذا النائم، وأشار إلىَّ، فقالت

۱- بحار الأنوار للمجلسى: ج ۴۳، ص ۱۸۶.

فاطمه لی: قطع الله یدیک ورجلیک، وأعمی بصرک، وأدخلک النار، فانتبهت وأنا لا أبصر شیئاً وسقطت منی یدای ورجلای، ولم یبق من دعائها إلاَّ النّار»(۱).

فنستنتج من هذه الروایه الملیئه بالکرامه الالهیه لأهل بیت العصمه علیهم السلام ما یلی:

أ . إنّ أهل هذا البیت علیهم السلام هم الحق ومادونهم باطل وإِلا لما استجاب الله تعالی دعاءهم.

ب . ان نهضه الإمام الحسین علیه السلام حققت اهدافها وهی مرضیه لله تعالی رغم الخساره العسکریه.

ج . إن قتله الإمام علیه السلام لم ینتموا إلی الإسلام بصله، وعلی هذا الأساس لم یکن الإمام علیه السلام خارجاً علی الإسلام أو طالباً للفتنه.

۳ . الزهراء علیها السلام تکرم زوار الحسین علیه السلام

إنّ مقام السیده فاطمه الزهراء علیها السلام ومنزلتها العظیمه عند الله تعالی تؤهلها ان تحضر لزوار قبر سید الشهداء علیه السلام والاستغفار لهم کما استغفر نبی الله یعقوب لأولاده وهذا ما یؤکده «داود بن کثیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

إن فاطمه علیها السلام بنت محمد صلی الله علیه وآله وسلم تحضر لزوار قبر ابنها الحسین علیه السلام فتستغفر لهم ذنوبهم»(۲)

وما هذه الکرامه إِلّا حلقه فی سلسله الأجر الذی یناله زوّار الإمام الحسین علیه السلام.

۱- کل ما فی الکون یبکی الحسین علیه السلام:ص ۱۶۷.

۲- فور العین: ص ۵۹، عن کامل الزیارات: ۲۳۱، بحار الأنوار: ۱۰۱ ۵۵.

لقد تواترت الروايات فی منزله زوّار الإمام الحسین علیه السلام، ومالهم من الأجر الکبیر ومن أفضل ما ذکر فی ذلک ما روی عن أبی عبدالله علیه السلام فی حدیث طویل قال:

إذا زرتم أبا عبد الله علیه السلام فالزموا الصمت إلاّ من خیر، وأن فاطمه علیها السلام لتنظر الی من حضر منکم فتسأل الله لهم من کل خیر، ولاتزهدوا فی اتیانه، فإن الخیر فی اتیانه اکثر من ان یحصی(۱).

ثم یترقی العطاء الفاطمی ویزداد الإکرام فی وقوف سیده النساء یوم القیامه شافعه مشفعه لزوار وشیعه ولدها الإمام الحسین علیه السلام کما ورد: «فإنها تنادی حینئذ: یافاطمه سلی حاجتک، فتقول: یارب شیعتی، فیقول الله: قد غفرت لهم، فتقول: یارب شیعه ولدی، فیقول الله: قد غفرت لهم، فتقول: شیعه شیعتی، فیقول الله: أنطلقی فمن اعتصم بک فهو معک، فتسیر ویقوم کل هؤلاء یسیرون معها»(۲).

هؤلاء الزوار الذین یقصدون قبر المولی ابی عبد الله علیه السلام یتصفون بالفضائل والکمالات ابتداءً من التقوی ومروراً بالموالاه لأهل بیت الرحمهعلیهم السلام وانتهاءً بالمحبه والطاعه لله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم ولأهل بیت نبیه علیهم السلام فیکونون فی إطار الولایه والموده للنبی وآله.

کما وصفهم صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«ویأتیه قوم من محبینا لیس فی الأرض أعلم بالله ولاأقوم

۱- نور العین: ص ۶۰، کامل الزیارات: ۵۴۳ ۵۴۴.

۲- الخصائص الحسینیه: ص ۲۹۰.

بحقنـا منهم، وليس على ظهر الأـرض احـد يلتفت اليه غيرهم، اولئـك مصابيـح فى ظلمـات الجـور، وهـم الشـفعاء، وهـم واردون حوضـی غداً، اعرفهم اذا وردوا علىَّ بسـيماهم، وكل أهل دين يطلبون أئمتهم، وهم يطلبوننا ولا يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض، وبهم ينزل الغيث»(۱).

المرأه الأخت

اشاره

بعد ان تناولنا علاقه المرأه الأم بالإمام الحسـين عليه السـلام وتعرضـنا فيما سـبق للنساء اللواتى تربطهن بالإمام عليه السلام رابطه الأمومه ابتداءً بالسـيده فاطمه الزهراءعليها السـلام ومروراً بالسيده أم البنين وانتهاءً بالسيده أم سلمه زوجه رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم نعطف الكلام إلى علاقه الإمام الحسين بالمرأه الأخت.

للإمـام الحسـين عليه السـلام كثير من الأخوات، منهن الشـقيقات ومنهن أخوات لأبيه أمير المؤمنين عليه السـلام وقبل ان نسـلط الضوء على سيرته مع شقيقاته لا بأس بعرض أسماء أخواته الكريمات زياده فى المعرفه.

زينب الكبرى العقيله وزينب الصغرى وأمهما فاطمه الزهراء عليها السلام.

رقيه الكبرى وأمها أم حبيب بنت ربيعه.

أم الحسن ورمله وأمهما أم سعيد بنت عروه بن مسعود الثقفى.

نفيسه، زينب الصـغرى، رقيه الصـغرى، ام هـانى، أم الكرام، وجمـانه، أمـامه، أم سـلمه، ميمونه، خـديجه، وفـاطمه، فأصـبح عـدد أخوات الإمام الحسين عليه السلام ست عشره أختاً من أمهات شتى.

۱- كل ما فى الكون : ص ۸۲، عن البحار: ج ۴/ ص ۲۶۴ ۲۶۶.

العقیله زینب

اشاره

نشأت العقیله زینب الکبری علیها السـلام فی کنف أبیها أمیر المؤمنین علیه السـلام وحجر أمها سـیده نساء العالمین علیها السلام فأخـذت منهمـا مایسـمو بهـا الی ارقی درجـات الکمال، فکانت نعم الخلف لخیر سـلف، وترعرعت بین أحضان الطهر والعفاف، واغترفت من منهـل العلم والحکمه، فملأت علما وفهما وخلقا ورفعه، وتلقت من أبیها علی علیه السـلام کل ما یجعلها امرأه بطله مهابه قویّه، إذا تکلمت تکلمت بحکمه و إذا وقفت فی المحن وقفت بصلابه، وإذا ابتلیت ببلاء اجتازته بصبر وظفر، وتعلمت من أمها سیده نساء العالمین علیها السلام کیف تکون الأخت الحنون والزوجه الوفیه والأم الرؤوف، فجمعت بین صلابه الرجال ورقه النساء فصارت زینب بطله کربلاء، ولکی نؤکـد هـذا الوصف لابـد من الوقوف علی بعض جوانب حیاتها ومواقفها بشـکل موجز ومفید:

ولادتهاعلیها السلام

بعـد أن حملت السـیده الزهراء علیهـا السـلام بحملهـا الثالث، سـرعان ما ازدادت عنایه الرسول الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم واهتمامه بحملها وأخـذ ینتظر حمل حبیبته وفلـذه کبـده فاطمهعلیها السـلام بشـغف وصبر، الی أن وضـعت السـیده الکبری علیها السلام ولیدتها المیمونه.

بعد أن بُشـر رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم بهذه المولوده سارع إلی بیت فاطمه علیها السلام وتلقف حفیدته بحزن ووجوم تتخلله دموع وزفرات، فأخـذ یضم المولوده الطـاهره الی صـدره ویطبع علی وجناتهـا قبل الابوه الملیئه بالرحمه والحنان، فأصاب هذا الموقف السیده فاطمه علیها السلام بالدهشه والحیره، فبادرت تسأل أباها عن بکائه فأجابها:

«یافاطمه اعلمی أن هذه البنت بعدی وبعدک سوف تنصب علیها المصائب والرزایا».

الاسم الإلهی

اشاره

بعد أن وضعت السیده زینب فی حجر أبیها أمیر المؤمنین علیه السلام باشر الإمام علیه السلام بتقبیلها وضمها إلیه، واجری علیها السنه المحمدیه فأذن فی أذنها الیمنی واقام فی الیسری، عند ذلک طلبت الیه السیده الزهراء تسمیه المولوده: سم هذه المولوده. فأجابها: ما کنت لأسبق رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. وبعد أن عرض الإمام علی جدها المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم تسمیتها، قال: «ماکنت لأسبق ربی» وکما هو دیدن تسمیه أولاد الزهراء علیها السلام، هبط الملک المرسل من قبل الله تعالی یحمل اسماً إلهیاً لهذه المولوده، فقال: سمِّها «زینب»، أی الشجره المثمره المبارکه، فصار الاسم ینطبق تمام الانطباق علی المسمی.

وقفه لطیفه

أُمرنا أن نختار الاسم الحَسَن للولید الذی یرزقنا الله تعالی إیاه وذلک لحق الولد علی أبیه کما ورد فی الحدیث «وقال صلی الله علیه وآله وسلم:

یا علی: حق الولد علی والده ان یحسن اسمه وأدبه، ویضعه موضعا صالحا وحق الوالد علی ولده أن لا یسمیه باسمه، ولا یمشی بین یدیه، ولا یجلس أمامه، ولا یدخل معه فی الحمام»(۱).

فنختار من الأسماء ما أرشدنا الیه أهل بیت العصمه علیهم السلام بقولهم: قال الإمام علی علیه السلام فی نهج البلاغه:

«إن للولد علی الوالد حقا، وإن للوالد علی الولد حقا، فحق الوالد علی الولد أن یطیعه فی کل شیء إلا فی معصیه الله سبحانه، وحق

۱- من لا یحضره الفقیه للصدوق: ج ۴ ص ۳۷۲.

الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه، ويعلمه القرآن»(۱).

ولكن بعد ان ينشأ هذا الوليد ويتربى قد يبتعد باطنه عن ظاهره، وقد يخالف فعله اسمه، فاذا سميّ الذكر مثلًا باسم حسن قد يكون ذا أفعال قبيحه، وإذا سميت الأنثى باسم زينب قد تكون امرأه غير صالحه، فلا ينطبق حينها الاسم على المسمى، ومنشأ ذلك هو عدم علمنا بما يؤول إليه مستقبل المولود، ولكن عندما يسمى الله تعالى مولوداً باسم معين، محال أن يخالف الاسم جوهر المولود وباطنه لاحاطته سبحانه بكل شيء علماً، وبناءً على ما تقدم نستشف أن العقيله زينبعليها السلام مولوده مباركه طاهره لا تحيد عن اسمها مقدار أنمله أو أقل من ذلك منذ ولادتها وحتى وفاتها.

نشأتها عليها السلام

درجت السيده زينب الكبرى عليها السلام في بيت الطهاره والعصمه، وترعرعت في مهبط الوحي والتنزيل، واغترفت من معدن العلم والحكمه، تعاهدتها أمها الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء عليها السلام بالأدب النبوي، وعلمتها احكام الشريعه والأخلاق الرفيعه، وغذتها آيات القرآن الكريم، وعرفتها رقه المرأه المؤمنه وعفافها ووفائها وحنوها فغدت كتله من الأدب الإلهي والخلق الرباني.

وكيف لا تكون كذلك وهي تشهد وترى تعظيم وتكريمه جدها المصطفيصلى الله عليه وآله وسلم لأسرتها وبيتها، وتعيش بطولات أبيها في الدفاع عن الإسلام، وحنوه ورحمته على زوجته وعياله، وعبادته وخشيته في محرابه؟! وكيف لا تكون اختا معظّمه لأخويها وهي ترى أخاها السبط الشهيد كيف يعظم أخاه الحسن عليه السلام ويطيعه، ويجله ويتأدب بين يديه؟!

۱- الموسوعه الفقهيه الميسره للشيخ محمد الانصاري: ج۱ ص ۱۴۲.

صور ربانيه

اشاره

هذه الصور المختلفه من نشأه وسيره فخر المخدرات وعقيله الطالبيين توقفنا على عظمه هذه الشخصيه الفذه:

الصوره الأولى

اشاره

حوار بين السيده زينب وأبيها أمير المؤمنين عليه السلام ينم عن ذكائها وفطنتها.

كـانت زينب عليها السـلام فى طفولتها جالسه فى حجر أبيها أمير المؤمنين عليه السـلام، وهو عليه السـلام يلاطفها بالكلام فقال لهـا: بنيه قولى واحـد، فقـالت: واحـد، ثم قـال لها: قولى اثنين فسـكتت، فقال لها أمير المؤمنين عليه السـلام تكلمى يا قره عينى، فقالت عليها السـلام: يا أبتاه، ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد! فضـمها صـلوات الله عليه وقبل بين عينيها. وفى موقف آخر سألت زينب عليها السـلام والدها أمير المؤمنين علياً عليه السلام ذات يوم وقالت: أتحبنا يا أبتاه؟ فردّ الإمام عليها: وكيف لا أحبكم وأنتم ثمره فؤادى!! فقالت زينب عليها السلام: الحب لله تعالى والشفقه لنا(۱).

وقفه وتحليل

هذه الصوره الجميله التى اقتطعناها من الحياه المضـيئه لفخر المخدرات عليها السـلام تدعونا الى تأمل وتحليل نستظهر من خلاله بعض النكـات العلميه المتنوعه التى تؤكـد جمـال وكمـال هـذه العقيله الهاشـميه. سـبق أن تحـدثنا عن مكانه المرأه فى الإسـلام وذلـك فى الفصل الأول، وبينا حينها درجه توقير الإسـلام للمرأه ورأفته بها وحنوه عليها، بخلاف ما كانت عليه الجاهليه العمياء، ففى هذه الصوره ما يؤكد ذلك من خلال تحليلها واستظهار النتائج منها. تقول الروايه: «كانت

۱- الشمس الطالعه والأنوار الساطعه: ج۱، ۹۱.

زینب علیها السلام فی طفولتها جالسه فی حجر أبیها ... الخ» نستنظر منها ما یلی:

۱ . ان الإمام علیه السلام یؤکد رفضه للعاده الجاهلیه فی وأد البنات.

۲ . اجلس الإمام علیه السلام ابنته فی حجره ولیس بجنبه أو بین یدیه لیتبین لنا ان فی هذه الجلسه آثاراً نفسیه وعاطفیه علی شخصیه الطفل ولاسیما اذا کانت أنثی.

۳ . خللَ الإمام علیه السلام الجلسه بالملاطفه لیتم الفائده المرجوه منها وهی تقویه علاقته بابنته وربطها به.

۴ . کانت الملاطفه بالعلم والحکمه ولم تکن بتوافه الأمور حتی لا تضیع الفائده المرجوه من الملاطفه ألا وهی تربیه ابنته تربیه عقائدیه وعلمیه.

۵ . رد السیده علی ابیها بقولها:

«ما اطیق أن أقول اثنین بلسان أجریته بالواحد».

ینم عن فهم وعلم کبیرین یدلان علی أن السیده رغم صغر سنها: إلا أنها موحده مخلصه لاتشرک بربها احداً، ویدل قولها علی أنها معلمه من قبل الله تعالی بدلیل أن الإمام علیه السلام اراد أن یعلمها التوحید فوجدها عارفه به فلذلک ضمها وقبلها.

الصوره الثانیه

اشاره

فی هذه الصوره مایدل علی عنایه الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام بخدرها وشخصها: قال یحیی المازنی: کنت فی جوار أمیر المؤمنین علیه السلام مده مدیده، وبالقرب من البیت الذی تسکنه زینب ابنته، فوالله ما رأیت لها شخصاً، ولا سمعت لها صوتاً، وکانت إذا ارادت الخروج لزیاره جدها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تخرج لیلاً والحسن عن یمینها، والحسین عن شمالها، وأمیر المؤمنین أمامها، فإذا قربت

من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين فأخمد ضوء القناديل، فسأله الحسن مره عن ذلک، فقال: أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختک زينب(۱).

وقفه وتحليل

نستظهر من هذه الصوره مايلى:

۱ . أن الكمال فى حجاب المرأه وعفتها وليس فى تكشفها وتساهلها بالظهور أمام الأجنبى.

۲ . جواز زياره القبور من قبل النساء مع الالتزام بآداب الزياره.

۳ . الحرص على عدم إظهار شخص المرأه إلا فى الضروره.

۴ . ان صوت المرأه قد يكون احياناً فى غير صالحها عندما يكون خاليا من الوقار والأدب فيتجرأ عليها الرجال ولاسيما اذا كان ذلک فى غير ضروره.

۵ . إذا أرادت المرأه الخروج من بيتها فيستحسن أن تكون برفقه أوليائها لكى يهابها الجميع.

الصوره الثالثه

اشاره

ما قاله الإمام زين العابدين عليه السلام عنها يدل على زهدها فى هذه الدنيا الدنيه، فلذا قال عليه السلام:

«ما ادخرت شيئاً من يومها لغدها».

وقفه وتحليل

نستظهر من قول الإمام زين العابدين عليه السلام فى حق عمته زينب الكبرى ما يلى:

۱- زينب الكبرى للنقدى: ص ۲۲.

۱ . أن السیده الطاهره علی درجه عالیه من التوکل علی الله تعالی فلا تهتم بغدها.

۲ . أنها علی یقین تام وکامل بالموت فلذا أرسلت بضاعتها أمامها إلی قبرها.

۳ . الانفاق فی مرضاه الله تعالی لایدعو إلی القلق والخوف من الفقر.

۴ . یمکن الاستفاده من هذا الحدیث أنها علیها السلام لا تجمع ولا تصرف إلا ما تحتاجه فی یومها.

الصوره الرابعه

اشاره

ما یدل علی عبادتها إیثارها قال الإمام زین العابدین علیه السلام:

إن عمتی زینب کانت تؤدی صلواتها من قیام، الفرائض والنوافل عند سیر القوم بنا من الکوفه، إلی الشام، وفی بعض المنازل کانت تصلی من جلوس، فسألتها عن سبب ذلک، فقالت:

أصلی من جلوس لشدّه الجوع والضعف منذ ثلاث لیال، لأنها کانت تقسم ما یصیبها من الطعام علی الأطفال، لأن القوم کانوا یدفعون لکل واحد منا رغیفاً واحداً من الخبز فی الیوم واللیله(۱).

وقفه وتحلیل

نستنظر من قول الإمام زین العابدین علیه السلام فی حق عمته العقیله ما یلی:

۱ . أن القیام فی صلاه الفریضه واجب، وفی الصلوات المستحبه أفضل من الجلوس.

۲ . ما سقط من محن ومصائب علی سیدتنا زینب لم یکن عذراً لترک النوافل بل یستفاد من الروایه عکس ذلک وهو لا بد من اللجوء الی الله تعالی والتضرع الیه

۱- زینب الکبری: ص ۶۳.

عند نزول البلاء ليخفف أو ليكشف عنا.

۳ . تنبئنا هذه الصوره عن فضيله الإيثار التی كانت تتصف بها سيدتنا زينبعليها السلام.

۴ . تنبئنا هذه الصوره أيضاً عن رأفه ورحمه هذه السيده العظيمه بالأطفال الذين معها.

۵ . تنبئنا هذه الصوره أيضاً عن أداء واجبها إزاء الأطفال الذين كانوا بعهدتها كأمانه.

۶ . تنبئنا هذه الصوره أيضاً عن خسه القوم الذين يحيطون بآل البيت عليهم السلام.

۷ . تنبئنا هذه الصوره أيضاً عن اهتمام الإمام المعصوم عليه السلام برعيته والاستفهام عن حالهم.

۸ . تنبئنا هذه الصوره أيضاً أن سؤال الإمام المعصوم عليه السلام لم يكن من باب الجهل بالشیء، وإنما من أجل إظهار فضائل السيده بطله كربلاء عليها السلام ليتأسى بها المؤمنات.

الصوره الخامسه

اشاره

ما يدل على سخائها وردها للمعروف أن الرسول الذی ساير أهل البيت فی طريقهم من الشام إلى المدينه قد أحسن صحبته لهم، ولما قربوا من المدينه قالت فاطمه بنت أمير المؤمنين لأختها زينب:

قد وجب علينا حق هذا لحسن صحبته فهل لك أن تصليه؟.

قالت:

والله ما لنا ما نصله به إلا أن نعطيه حلينا.

قالت فاطمه:

فأخـذت سوارى ودملجى، وسوار أختى ودملجهـا، فبعثنا به إليه، واعتـذرنا من قلتها، وقلنا: هـذا بعض جزائك، لحسن صـحبتك إيانا.

فقال: لو كان الذى صـنعته للدنيا كان فى دون هذا رضاى، ولكن والله ما فعلته إلا لله، وقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١).

وقفه وتحليل

فى هذه الصوره الرائعه تظهر فضائل جمه لأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفضائل محبيهم وكما يلى:

١ . إحسان الصـحبه من قبل الرجل الـذى سايرهم يـدل على ان هذا الرجل ليس من الموالين ليزيد، وليس من القوم الذين جاءوا بهم من كربلاء إلى الشام.

٢ . إحسـان الصـحبه كان خالصاً لله تعالى ولرسوله صـلى الله عليه وآله وسـلم، ولم يكن عن طمع فى حطام الـدنيا مما يـدل على رجاحه عقل هذا الرجل الذى آثر الآخره على الدنيا.

٣ . كلام فاطمه بنت أمير المؤمنين لأختها زينب الكبرى ملىء بالـدروس الأخلاقيه الرفيعه كالالتزام بحق الصـحبه الحسـنه، وبيان اسـتحباب صـله الصاحب فى الطريق إذا كان ممن يستحق الصله، والطريقه المهذبه فى مخاطبه أختها الكبرى اذ جعلت لها الخيار فى اختيار الصله أو عدمها بقولها: «فهل لك أن تصليه»؟.

١- البحار: ١٠ / ٢٢٩.

۴ . قول سیدتنا زینب علیها السلام:«والله مالنا ما نصله به إلا أن نعطیه حلینا» یشتمل علی أمور:

الأول: أن السیده الکبری تشیر الی السلب الذی تعرضوا له من قبل القوم حیث لم یبقَ لدیهن شیئ إلا بعض الحلی التی خفیَ علیهم.

الثانی: أنّ شأن المرأه زینتها بالحلی وغیره حتی لو کانت زینب الکبری لما فی ذلک من أظهار لأنوثه المرأه الذی ینسجم مع فطرتها.

الثالث: إقرارها باستحقاق الرجل لهذه الصله رداً علی ما صنعه من معروف.

۵ . قول السیده فاطمه علیها السلام: «واعتذرنا من قلتها، وهذا بعض جزائک...» فیه إشاره إلی ما یلی:

الأول: أن ما قام به الرجل من حسن الصحبه لایضاهیه الثمن المادی ولاسیما اذا کان بهذا المقدار الموهوب.

الثانی: فیه دلاله علی سخاء السیدتین علیهما السلام.

الثالث: فیه أدب رفیع یدل علی سمو أخلاق السیدتین علیهما السلام.

الصوره السادسه

اشاره

مایدل علی مقامها ومنزلتها مناداه زوجها وابن عمها لها فلقد کان ینادیها: «یا بنت المرتضی، ویا عقیله بنی هاشم».

وقفه وتحلیل

یتجلی الخلق الإسلامی فی هذه الصوره بأعلی درجاته وکما یلی:

۱ . مناداه عبد الله بن جعفر رضی الله عنه لزوجته بهذا النداء یدل علی معرفته لمقامها

ومنزلتها، ويـدل على حسن عشـرته لها لاسـتحقاقها ذلك، أى إن السـيده عليها السـلام هى التى انتزعت هـذا الاحترام الكبير من زوجها، فلتتأسَّ بها نساء المسلمين.

۲ . فيه دلاله على ضـروره العشـره بالمعروف بين الزوج وزوجته، ابتداءً من ادب المخاطبه ومروراً بصرف النفقه وانتهاءً بالمداراه والمحبه.

الصوره السابعه

اشاره

فى هذه الصوره دلاله على أنها أمينه أمير المؤمنين عليه السلام على الهدايا الإلهيه، ففى حديث مقتل أمير المؤمنين عليه السلام الذى نقله المجلسى رحمه الله « نادى الحسن بأخته زينب وأم كلثوم:

هلمى بحنوط جدى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فبادرت زينب عليها السلام مسرعه حتى أتته به، فلمّا فتحته فاحت الدار وجميع الكوفه وشوارعها لشده رائحه ذلك الطيب»(۱).

وهناك صور أخرى لم نأت بها روماً للاختصار ولاسـيما أننا لا نريـد أن نكتب عن تفاصـيل حياه هـذه الصديقه الصـغرى، وإنما يهمنا بيان علاقتها بأخيها الإمام الحسين عليه السلام.

وقفه وتحليل

ان التأمل فى هذه الصوره يدعونا الى أن نقف على ما يلى:

۱ . أن السيده زينب عليها السلام كانت أمينه أبيها على الهدايا الإلهيه.

۲ . أن الله تعالى حبا رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الحنوط لإظهار مقامه ومنزلته.

۳ . كان حنوط رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم من الجنه وقـد أبقى منه لأخيه أمير المؤمنين عليه السـلام مما يـدل على علو على عليه السلام ومنزلته عند الله ورسوله.

۱- بحار الأنوار للمجلسى: ج ۴۲ ص ۲۹۴.

العقیله فی حیاه الإمام علیه السلام

اشاره

لکی نسلط الضوء علی العلاقه الإیمانیه والوشیجه الرحمیه، لابد من عرض بعض الصور النیره التی تبیّن درجه الارتباط بین أخ خلق للدفاع عن الدین وبین أخت خلقت لأجله.

الصوره الأولی

یروی أن الإمام الحسین علیه السلام بشر جده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بولاده السیده الصغری وکان عمره المبارک ثلاث سنوات فقال لجده:

«یاجداه، الله تبارک وتعالی رزقنی أختاً».

وما أن وقع الخبر علی مسامع الجد الرحیم المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم هاجت آلامه وبکی کثیراً، فسأله الحسین علیه السلام:

لِمَ تبکی یاجداه؟.

فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

یا نور عینی عما قریب ستعرف سر هذا البکاء، وبالفعل اخبر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ابنته فاطمه علیها السلام عن المصائب التی ستنزل علی هذه السیده العقیله.

من خلال تأمل هذه الصوره یظهر لنا سر العلاقه الخاصه بین الإمام الحسین علیه السلام وأخته العقیله الهاشمیه، فکأنما أراد الإمام علیه السلام بإخباره لجده المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم عن ولاده أخته أن یقول لقد جاءت شریکتی فی مصیبتی، وجاء من یدافع عن نهضتی.

الصوره الثانيه

يروى أن الإمام الحسين عليه السلام كان اذا أقبل على أخته وهى فى مهدها تهش وتبش فى وجهه، وما أن يبتعد عنها تصرخ وتبكى، يالهذه الأخوه! ويا لهذه العلاقه! ويا لهذه المحبه والموده! فلذا هذه الصوره لاتحتاج الى تعليق.

الصوره الثالثه

إنّ السيده زينب عليها السلام رغم أنها أقل مقاماً واصغر سنا من أخيها الإمام الحجه المعصوم عليه السلام اذا قدمت عليه يجلها ويعظم مقامها ويقوم لها كما ورد فى التاريخ:

«إنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن الكريم فلما دخلت عليه اخته زينبعليها السلام قام إجلالا ـ لها وأجلسها فى مكانه».

نلمس من هذه الصوره أن الإمام المعصوم عليه السلام يعطى كل ذى حق حقه، فلم يقم لأـخته ويجعلها تبعا لعاطفته بل لاستحقاقها ذلك لما لها من صفات كامله تامه، ونستطيع ان نستظهر من اجلاس الإمام عليه السلام لاخته فى مكانه، ان للسيده زينب مقاماً يتلو مقام المعصوم، وان لها القدره على اداء مهام الإمام عليه السلام عند غيابه، إلّا ما اختص بالحجه الذى بعده الإمام زين العابدين عليه السلام.

وفى هذه الصوره لقطات رائعه اخرى فيها دلالات عظيمه نذكر منها ما يتعلق ببحثنا:

منها: ان اجلال الإمام عليه السلام واستقباله لأخته العقيله فيه دلاله على رفعه الخلق الحسينى وحنانه ورحمته بصله الرحم.

منها ان الأخ الاكبر ينبغى ان يكون عطوفاً مع اخته الصغرى، لا كما يفعل

البعض من الأخوه حينما يرى نفسه رجلًا واخته امرأه، يطلب منها ان تكون خادمه له حتى لو كانت اكبر سناً منه.

منها: ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قول بكراهيه القيام لأحد كما فى قوله:

«لا تقوموا كما يقوم الاعاجم بعضهم لبعض ولا بأس بأن يتخلل عن مكانه» (۱).

وما قيام الإمام عليه السلام لأخته إلا تطبيقاً للإستثناء الذى ورد فى قول رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم حيث اثبت من خلال قيامه لها أنها مما رضى عنه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

العقيله عليها السلام مع الإمام عليه السلام قبل الشهاده

اشاره

من خلال الصوره التاريخيه التى نقلت لنا عن حركه الركب الحسينى من المدينه إلى كربلاء نستشف أموراً كثيره تبين مقام السيده الصغرى عليها السلام ودورها النسائى القيادى كونها كبيره البيت العلوى فلقد ورد فى التاريخ «رأيت بنى هاشم وقد أعدوا لمحارمهم أربعين محملًا مزركشاً ومزيناً تعلوها رايات خفاقه، وبينما أنا أنظر إلى ذلك الموكب الرهيب إذا بشاب جميل ووسيم على خده خال خرج من ذلك الحرم وهو ينادى ويقول: يا بنى هاشم ابتعدوا وافسحوا ولما ابتعد بنو هاشم عنه رأيت امرأتين جليلتين تخرجان من حرم الإمام الحسين عليه السلام وقد حفّت بهما النساء، وأعد لهما ذلك الشاب الوسيم محملًا فلما دنا من المحمل ثنى رجله فركبت الامرأتان المحمل والحسين عليه السلام ينظر إليهم، فسألت رجلاً منهم: من هما تلك الامرأتان؟ ومن هو ذلك الشاب ذو الطلعه الغراء؟ فقيل لى: تلك الامرأتان أحداهما زينب بنت على عليه السلام والأخرى أم كلثوم بنت على عليه السلام، وأما ذلك

۱- مكارم الأخلاق للطبرسى: ص ۳۶.

الشاب الجميل فهو عباس بن علی بن أبی طالب علیه السلام»(۱).

وقفه

من خلال تأملنا لهذه الروایه الملیئه بالجمال والرفعه والبهاء والهیبه، نلمس روعه الصوره وعلو الشخصیه کما یلی:

۱. حرص الإمام علیه السلام أن یکون الموکب مهیباً ینسجم مع مقام بنی هاشم وهیبتهم، ومع علو القیاده وعظمتها.

۲. الحرص علی عفه المرأه رغم ان ظهورها أمام أبناء عشیرتها وأعمامها.

۳. حینما تکون حرکه الرکب الحسینی حرکه علنیه وبهذه الأبهه والهیبه إنما تدل علی الشجاعه والإقدام وعدم الالتفات للحکومه الحاکمه.

۴. ینبغی ان تسافر المرأه برفقه محارمها ولاسیما إذا کان سفرها بعیداً.

۵. ان الراوی یصف جلال العقیله زینب وأختها السیده أم کلثوم لما رأی من حجاب کامل، وحرکه وقوره، ورزانه عالیه.

مواقف ومنازل

أولاً: منزل الخزیمیه

سارت القافله الحسینیه المبارکه متجهه إلی العراق ماره بمنازل متعدده کان فیها للسیده زینب علیها السلام مواقف وحوارات مع أخیها الإمام الحسین علیه السلام کما فی منزل «الخریمیه» فلقد روی ان الإمام الحسین علیه السلام لما نزل فی «الخریمیه» وأقام فیه یوماً ولیله قصدته أخته زینب علیها السلام فی صباح تلک اللیله وقالت:

إنّی سمعت البارحه هاتفاً یقول:

۱- زینب الکبری بطله الحریه ص ۱۰۲، وفی التعلیقه: الخصائص الزینبیه.

ألا یا عین فاحتفلی بجهد

فمن یبکی علی الشهداء بعدی

علی قوم تسوقهم المنایا

بمقدار إلی انجاز وعد

فقال لها الإمام الحسین علیه السلام:

«یا أختاه کل الذی قضی الله فهو کائن»(۱).

نلمس من هذه المحاوره اهتمام السیده زینب علیها السلام بما سیؤول إلیه المصیر وحزنها علی فراق الإمام المعصوم علیه السلام والأخ الحنون والکهف الحصین والأحبه من بنی هاشم والأصحاب المخلصین، ونلمس روعه الرد العقائدی الذی یبعث الهدوء فی النفس والاطمئنان فی القلب، ویوطد العلاقه الإیمانیه مع الباری جل شأنه.

ثانیاً: السیده الصغری فی منزل «الرُحیمه»

من خلال عرض هذه الأحداث التی وقعت فی منازل السفر التی قطعها الرکب الحسینی نستظهر أموراً کثیره ولاسیما فیما یتعلق بالسیده زینب علیها السلام.

فلقد ورد فی الروایه التاریخیه:

«ان الإمام الحسین علیه السلام حط رحاله فی منزل الرُحیمه للراحه من وعثاء السفر ومشقه الطریق، فنصب خیامه وانزل حریمه وبینما هو مشغول بذلک اخبره أحد أصحابه بأنه رأی رؤوس النخیل، إلا أن الإمام علیه السلام تحقق من الأمر فتبین له ان الذی رآه هذا الرجل إنما هو خیل ورجال ولیس نخیلاً حتی إذا ما اقتربت الخیل اتضح ان الحر بن یزید الریاحی علی رأس جیش من أهل الکوفه قدموا لیحبسوا الإمام علیه السلام عن الرجوع ویجبروه علی القدوم إلی الکوفه.

واتضح أیضاً ان القوم یقصدون القتال إذا امتنع الإمام علیه السلام عن ذلک وان

۱- الشمس الطالعه: ج ۲، ص ۸.

الغدر قد وقع من بعض أهل الكوفه الذين دعوا الإمام عليه السلام لقيادتهم ضد السلطه الأمويه الغاشمه.

فلما علمت السيده زينب عليها السلام بذلك ايقنت بالخطر المحدق بالإمام عليه السلام وعياله وأصحابه وتألمت وتأثرت كثيراً حتى ارتفع صوتها بين نسائها قائله:

«... ليت الأعادى يرضون أن يقتلونا بدلاً عن أخى»(۱).

لا شك فى ان السيده زينب عليها السلام متيقنه مما سيقع فى كربلاء ومما سيحل بأخيها وبأهل بيته وأصحابه إلا ان الحق ان تعبر عن مشاعرها الأخويه وعن موقفها إزاء إمامها لتعلمنا وجوب الدفاع عن حرمه المعصوم عليه السلام وتؤكد لنا أحقيه الإمام عليه السلام فى قياده الأمه، وتدعو النساء إلى احترام ومحبتها الأخوه.

ثالثاً: السيده البطله فى كربلاء

حل الركب الحسينى فى أرض كربلاء وضُربت الأخبيه، وأنزلت الحريم، تتقدمهن لبوه الطف وسيده بنى هاشم عليها السلام واستقر المقام بزينب الصابره فجاءت إلى أخيها الإمام الحسين عليه السلام وقالت:

أرى هذه مخوفه وقد امتلكنى خوف عظيم.

فقال لها الحسين عليه السلام:

أختاه حينما خرجنا إلى صفين نزل أبى بهذا الموضع، وبعد انقضاء صلاته وضع رأسه فى حجر أخى الحسن عليه السلام وكنت حاضراً، ونام ساعه ثم انتبه وأخذ يبكى، فسأله أخى الحسن عليه السلام: أبتاه لم تبكى؟ فقال: «كأنى رأيت فى منامى أن هذا الوادى بحرٌ

۱- الشمس الطالعه: ج ۲، ص ۹.

من الدم والحسین قد غرق فیه وهو یستغیث فلا یُغاث.

ثم نظر إلیّ والدی وقال: یا أبا عبد الله، لو جری علیک ذلک فماذا أنت فاعل؟.

قلت: أصبر ولابدّ لی من الصبر.

فلما سمعت زینب علیها السلام ذلک بکت بکاءً شدیداً»(۱).

لاشک فی ان بکاء السیده الصغری بهذه الشده لیس عاطفه جیاشه فحسب، ولیس رقه نسائیه فقط بل هو موقف رافض لما یجری علی المعصوم علیه السلام، وألم وحزن علی انتهاک حرمه الإسلام المتجسد فی شخصیه الإمام الحسین علیه السلام.

رابعاً: لوعه العقیله فی یوم تاسوعاء

ما انفکت شریکه الإمام الحسین علیه السلام ملازمه لأخیها ومشاطرته همومه وأحزانه، ولاسیما حینما تراه وحیداً قد أحاطت به جیوش العمی من کل حدب وصوب، وهی تنظر فی عینیه حائراً متألماً لما سیصیب هؤلاء الجهله بسببه، فلقد ورد: «ان عمر بن سعد زحف علی مخیم الحسین علیه السلام عصر الیوم التاسع من محرم وکان لصیحتهم دوی یوحی بالهجوم، وکان الحسین علیه السلام محتبیاً بسیفه وقد خفق برأسه فسمعت أخته العقیله الصیحه فدنت من أخیها وقالت:

یا أخی أما تسمع هذه الأصوات قد دنت منا؟.

فرفع الحسین علیه السلام رأسه وقال:

إنّی رأیت رسول الله الساعه فی المنام وهو یقول: إنّک صائر إلینا عن قریب. فلطمت زینب علیها السلام وجهها ونادت بالویل والثبور:

۱- الشمس الطالعه: ج ۲، ص ۹، ۱۰.

یا ویلتاه!!.

فقال لها الحسین علیه السلام:

«لیس لک الویل یا أخیه اسکتی رحمک الله، ولا تشمتی بنا القوم».

فسکتت(۱).

من خلال التأمل فی هذه الروایه التاریخیه یظهر لنا مما یرتبط بالسیده زینبعلیها السلام ما یلی:

۱ . ان السیده الحزینه علیها السلام لم یشغلها تعب السفر ولا إداره العائله من نساء وأطفال عن متابعه الأحداث ومشارکه الإمام علیه السلام شؤونه الحربیه.

۲ . لطمها لوجهها دلاله علی جواز الفعل، ولاسیما وقد فعلت ذلک أمام المعصوم علیه السلام الذی یعدّ إقراره حجه علی الجواز.

۳ . أکد الإمام علیه السلام ان الویل للعصاه والکفار ولیس للمؤمن الصالح من خلال قوله «لیس لک الویل یا أخیه».

۴ . دعاؤه بالرحمه لأخته بقوله «رحمک الله» ینم عن الخلق العالی فی المخاطبه، و حبه الرحمه لأخته کما یحب ذلک لنفسه.

۵ . یؤکد الإمام الحسین علیه السلام ان شماته الأعداء فیها أذًی کبیر وهی جزء من الحرب النفسیه التی تزید فی معنویات العدو.

۶ . امتثال السیده الصغری لأمر أخیها یعنی طاعتها لإمامها قبل ان تکون طاعه لأخیها رغم حاجتها للتعبیر عن مشاعرها الجیاشه.

۱- الشمس الطالعه: ج ۲، ص ۱۲.

خامساً: السیده العقیله فی اللیله الرهیبه

یعجز القلم عن وصف تلک اللیله لما فیها من هم وحزن وقلق وخوف، لأنها لیله ذات صباح مظلم، ونهار دموی، لیله یرحل فی غدها الأحبه، وتنتهک الحرمات وتسحق المقدسات، ویُقتل الرجال وتزهق أرواح الأطفال، وتحرق الخیام، وتنطفئ زهره الشباب، ویعتدی علی حجه الله فی خلقه، ویؤذی النبی المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم، وتثکل سیده النساء علیها السلام، یا لها من لیله حمقاء تجمعت فیها جیوش العمی وجنود الضلال لتنزل الظلم علی بیت آل الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وتفرق بین الأم وولیدها وبین الأخت وأخیها، وبین الأخ وأخیه، وبین الصدیق وصدیقه وبین الإمام ورعیته، فی هذه اللیله لم تنطبق الجفون علی بعضها، ولم تجف العیون عن دمعها، ولم یفتر العبّاد عن عبادتهم، ولم یتعب القراء عن قراءتهم لکتاب ربهم، فلذا نری فی هذه اللیله سیدتنا أم المصائب علیها السلام وهی تنتقل من خیمه إلی أخری کما تنتقل النحله بین الورود، تاره عند إمامها الحسین وأخیها الحنون علیه السلام وأخری عند حامیها وکافلها، وثالثه مع أولادها وأبناء أخوتها، ورابعه فی خیام بنی عمها لتملأ ناظریها منهم وتسکّن روعها وتقر قلبها.

سادساً: لم تخطئ السیده علیها السلام

انبلج الفجر وأدبر اللیل بسرعه خاطفه،وأشرقت الشمس، واقتربت المنایا، وجاء الأجل، وتهیأ الأبطال لنصره الحق ودحض الباطل، واستعدت النفوس للقاء الله تعالی، ولبس الرجال القلوب علی الدروع، وجلس الإمام المعصوم علیه السلام فی خباء له ومعه جون الصحابی الوفی کما ورد عن مولانا علی بن الحسین علیه السلام:

«إنی لجالس فی تلک العشیه التی قتل أبی فی صبیحتها وعندی عمتی زینب تمرّضنی إذ اعتزل أبی خباء له وعنده جون

مولی أبی ذرّ الغفاری، وهو یعالج سیفه ویصلحه وأبی یقول:

یا دهر افّ لک من خلیل

کم لک بالإشراق والأصیل

من صاحب أو طالب قتیل

والدهر لا یقنع بالبدیل

وإنما الأمر إلی الجلیل

وکلّ حی سالک سبیلی

فأعادها مرّتین أو ثلاثه حتی فهمتها وعرفت ما أراد، فخنقتنی العبره فرددتها ولزمت السکوت، وعلمت أنّ البلاء قد نزل، وأما عمتی فإنها لمّا سمعت وهی امرأه ومن شأن النساء الرقّه والجزع فلم تملک نفسها أن وثبت تجر ثوبها وإنها لحاسره حتی انتهت إلیه فقالت:

واثکلاه! لیت الموت أعدمنی الحیاه، الیوم ماتت أمّی فاطمه وأبی علیّ وأخی الحسن، یا خلفیه الماضین وثمال الباقین، فنظر إلیها الحسین علیه السلام؛ فقال لها: یا اخیّه، لا یذهبنّ بحلمک الشیطان وترقرقت عیناه بالدموع وقال:

لو ترک القطا یوماً لنام، فقالت یا ویلتاه، أفتغصب نفسک اغتصاباً فذلک أقرح لقلبی وأشدّ علی نفسی، ثمّ لطمت وجهها وهوت إلی جیبها فشقّته وخرّت مغشیاً علیها...(۱).

من خلال التمعن بهذه الصوره الحزینه استوقفتنی بعض العبارات التی تفوه بها سید الشهداء علیه السلام مع أخته قائلًا: «یا أخیه، لا یذهبن بحلمک الشیطان» وولده الإمام زین العابدین علیه السلام حینما یقول: «واما عمتی فإنها لما سمعت وهی امرأه ومن شأن النساء الرقه والجزع فلم تملک نفسها... الخ کما ورد أعلاه» فلابد من رفع التوهم الذی قد یحصل من تفسیر کلام الإمامین المعصومین

۱- کلمه السیده زینب علیها السلام: ص ۴۲.

فی حق السیده الصغری علیها السلام.

۱ . بالنسبه لعباره الإمام الحسین علیه السلام لا تعنی ان السیده زینب علیه السلام یمکن ان تکون تحت سلطه الشیطان فی أی حال من الأحوال لامتناع وصوله إلیها لقوله تعالی:

((فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (۹۸) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (۹۹) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ))(۱).

ولاشک فی علو مقام هذه السیده الجلیله علیها السلام التی هی من المصادیق الظاهره لهذه الآیه الکریمه إلا ان قول الإمام علیه السلام یأتی فی معنی قول الله تعالی لرسوله الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ))(۲).

أی اثبت علی ما أنت علیه من التقوی «فیکون الأمر الإلهی تأکیداً علی واجبات النبی صلی الله علیه وآله وسلم من جهه، وهی درس وعبره لکل المؤمنین من جهه أخری»(۳).

وهکذا یکون معنی قول الإمام المعصوم علیه السلام لأخته التی تلیه فی العصمه.

۲ . وأما قول الإمام المعصوم زین العابدین علیه السلام:

«واما عمتی فإنها لما سمعت وهی امرأه ومن شأن النساء الرقه والجزع فلم تملک نفسها... الخ».

فهو مبنی علی ان السیده زینب علیها السلام حکمها کحکم النساء الأخریات من

۱- سوره النحل، الآیات: ۹۸ ۱۰۰.

۲- سوره الأحزاب، الآیه: ۱.

۳- الأمثل: ج۱۳، ص ۱۰۰.

حیث الرقه والعـاطفه الجیـاشه الـتی یجب ان تتحلی بهـا المرأه بصوره عـامه والتی تنسـجم مع فطرتهـا وإلاـ إذا لم تتصف بـالرقه والعاطفه فهی ناقصه الأنوثه والأمومه معاً ولاشک فی أن السـیده زینب علیها السلام امرأه عالِمه غیرُ معلَّمه وفَهِمه غیر مفهَّمه کما وصـفها بذلک الإمام زین العابدین علیه السـلام فی موطن آخر، فلا یجوز ان نتصورها امرأه جزوعاً إلی درجه الخروج علی أمر الله بل یجب ان نشهد بأن صبرها صار مثالاً یقتدی به وتؤخذ منه الدروس والعبر.

سابعاً: السیده علیها السلام تحث علی النصره

ورد عن بعض أربـاب المقاتـل: أن الحسـین علیه السـلام خرج لیله العاشـر من المحرم فی جوف اللیـل إلی خـارج الخیام یتفقد التلال والعقبات، فتبعه نافع بن هلال الجملی فسأله عما أخرجه فی هـذه الساعه فقال نافع یا ابن رسول الله، أفزعنی خروجک إلی جهه معسکر هذا الطاغیه فی هذه الساعه!. قال الحسین علیه السلام:

إنی خرجت أتفقد التلاع والروابی، مخافه أن تکون مکمنا لهجوم الخیل یوم تحملون ویحملون.

ثم رجع علیه السلام وهو قابض علی ید نافع وهو یقول:

هی هی والله وعد لا خلف فیه.

ثم قال لنافع: ألا تسلک بین هذین الجبلین فی جوف اللیل، وتنجو بنفسک؟!.

فوقع نافع علی قـدمی أبی عبد الله یقبلهم ویقول: «إذاً ثکلت نافعاً أمّه، سـیدی إن سـیفی بألف وفرسـی مثله، فوالله الذی منّ بک علیّ، لا فارقتک حتی یکلأ عن فری وجری.

ثم دخل خیمه النساء ووقف نافع بإزاء الخیمه ینتظره، فسمع زینب علیها السلام تقول للحسین علیه السلام وقد اختنقت بعبرتها :

وا أخاه، وا حسیناه، أشاهد مصرعک وأبتلی برعایتی هذه المذاعیر من النساء، والقوم یا ابن أمی کما تعلم ماهم علیه من الحقد القدیم، ذلک خطب جسیم یعز علیّ مصرع هذه الفتیه وأقمار بنی هاشم.

ثم قالت:

یا أخی، هل استعلمت من أصحابک نیاتهم.؟! فإنی أخشی أن یسلموک عند الوثبه واصطکاک الأسنه.

فبکی الحسین علیه السلام وقال لها:

أما والله، لقد بلوتهم، فما وجدت فیهم إلا الأشوس الأقعس، یستأنسون بالمنیه دونی استیناس الطفل إلی محالب أمه.

قال نافع: فلما سمعت هذا منه بکیت، وأتیت حبیب بن مظاهر، فوجدته جالساً فی خیمته والسیف مصلت بین یدیه، فحکیت له ما سمعت من الحسین ومن أخته زینب.

فنهض حبیب قائماً علی قدمیه، وقال: والله لولا انتظار أمره لعاجلتهم وعالجتهم بسیفی هذه اللیله ما ثبت قائمه بیدی.

فقلت له: إنی خلفته عند أخته زینب، وهی فی حال وجل، ورعب، وأظن أن النساء قد أفقن وشارکنها فی الحسره، فهل لک أن تجمع أصحابک وتواجههن بکلام یطیب قلوبهن ویذهب رعبهن.

فقام حبیب ومعه نافع ونادی بین الخیام یا أصحاب الحمیه، ویا لیوث

الکریهه!.

فتطالعوا من مضاربهم کالأسود الضاریه یقدمهم أبو الفضل العباس بن علی علیه السلام ثم التفت إلی أصحابه وحکی لهم ما شاهده وسمعه نافع من الحسین ومن أخته زینب.

فقالوا بأجمعهم: والله الذی منّ علینا بهذا الموقف، لولا انتظار أمره لعالجناهم بسیوفنا الساعه فطب نفساً وقرّ عیناً.

فجزاهم حبیب خیراً، وقال: هلموا لنواجه النسوه ونطیب خاطرهن.

وجاء حبیب ومعه أصحابه إلی خیم النساء، وأخذ ینادی السلام علیکم یا ساداتنا، السلام علیکم یا معشر حرائر رسول الله، هذه صوارم فتیانکم، آلوا أن لا یغمدوها إلا فی رقاب من یرید السوء بکم، وهذه أسنه غلمانکم أقسموا أن لا یرکزوها إلا فی صدور من یفرق نادیکم، فخرجن النساء إلیهم ببکاء وعویل تقدمهن العقیله زینب وقلن لهم:

«أیها الطیبون حاموا عن بنات رسول الله وحرائر أمیر المؤمنین».

فضج القوم بالبکاء حتی کأن الأرض تمید بهم(۱).

لا- حاجه إلی التعلیق علی هذه الصوره الرائعه التی تظهر من خلالها السیده الصغری زینب علیها السلام بحق لبوه حیدر وفخر النساء بما لها من شعور مرهف وعاطفه رقیقه مؤطرتین بفهم عمیق وعقل حکیم یجعلها أفضل النساء بعد أمها السیده الزهراء علیها السلام فی الاهتمام بأمور الأمه والدفاع عن الإمامه والإمام بما أوتیت من قوه.

۱- الشمس الطالعه: ج ۲، ص ۲۲ ۲۵.

ثامناً: ابتسامه السيده زينب عليها السلام

فى هـذه الليله الرهيبه التى ملأت القلوب حزنا وهمّاً تنتقل السـيده المهمومه من خيمه إلى أخرى دون أن يغمض لها جفن ودون أن يهـدأ لها قلب أو تسـتقر لها نفس إلا أنها مع هذه المعاناه الكبيره ابتسـمت السـيده الصـغرى عليها السـلام وهذا ما حدثتنا عنه قائله:

«لما كانت ليله عاشوراء من المحرم خرجت من خيمتى لأتفقـد أخى الحسـين عليه السـلام وأنصاره وقـد أفرد له خيمه فوجـدته جالساً وحـده يناجى ربه ويتلو القرآن، فقلت فى نفسـى: أفى مثل هـذه الليله يُترك أخى وحـده! والله لأمضـين إلى إخوتى وبنى عمومتى وأعاتبهم بـذلك. فأتيت إلى خيمه العباس فسـمعت منها همهمه ودمـدمه، فوقفت على ظهرها فنظرت فيها فوجـدت بنى عمومتى وإخوتى وأولاد إخوتى مجتمعين كالحلقه، وبينهم العباس بن أمير المؤمنين عليه السـلام وهو جاث على ركبتيه كالأسد على فريسته، فخطب فيهم خطبه ما سمعتها إلا آخر خطبته: يا إخوتى وبنى عمومتى إذا كان الصباح فما تقولون؟!.

فقالوا: الأمر إليك يرجع، ونحن لا نتعدى لك قولك.

فقال العباس: إن هؤلاء، أعنى الأصـحاب، قوم غرباء، والحمل ثقيل لا يقوم به إلا أهله، فإذا كان الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم للموت لئلا يقول الناس قدّموا أصحابهم فلما قتلوا عالجوا الموت بأسيافهم ساعه بعد ساعه.

فقامت بنو هاشم وسلوا سيوفهم فى وجه أخى العباس وقالوا: نحن على ما أنت عليه.

قالت زينب عليها السلام:

فلما رأيت كثره اجتماعهم وشده عزمهم وإظهار شيمتهم سكن قلبى وخرجت ولكن خنقتنى العبره فأردت أن أرجع إلى أخى الحسين عليه السلام وأخبره بذلك فسمعت من خيمه حبيب بن مظاهر همهمه ودمدمه فمضيت إليها ووقفت بظهرها ونظرت فيها فوجدت الأصحاب على نحو بنى هاشم مجتمعين كالحلقه وبينهم حبيب بن مظاهر وهو يقول: يا أصحابى لم جئتم إلى هذا المكان؟ أوضحوا كلامكم رحمكم الله.

فقالوا: أتينا لننصر غريب فاطمه.

فقال لهم: لم طلقتم حلائلكم؟.

فقالوا: لذلك.

قال حبيب: فإذا كان فى الصباح فما أنتم قائلون؟

فقالوا: الرأى رأيك ولا نتعدى قولاً لك.

قال: فإذا صار فأول من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم للقتال، ولا نرى هاشمياً مضرجاً بدمه وفينا عرق ينبض، لئلا يقول الناس قدّموا ساداتهم للقتال وبخلوا عليهم بأنفسهم فهزوا سيوفهم على وجهه وقالوا: نحن على ما أنت عليه.

قالت زينب عليها السلام:

ففرحت من ثباتهم ولكن خنقتنى العبره، فانصرفت عنهم وأنا باكيه وإذا بأخى الحسين عليه السلام قد عارضنى فسكنت نفسى وتبسمت فى وجهه.

فقال: أخيه!! فقلت: لبيك يا أخى، فقال عليه السلام: يا أختاه منذ رحنا من المدينه ما رأيتك مبتسمه، أخبرينى ما سبب

تبسمک؟!.

فقلت له: یا أخی رأیت من فعل بنی هاشم والأصحاب کذا وکذا»(۱).

مما ورد أعلاه نلمس رجاحه عقل هذه السیده علیها السلام ومداراتها لمشاعر أخیها عندما تقول: «ففرحت من ثباتهم ولکن خنقتنی العبره، فانصرفت عنهم وأنا باکیه وإذا بأخی الحسین علیه السلام قد عارضنی فسکنت نفسی وتبسمت فی وجهه...» هذا موقف أخلاقی رفیع ملئ بالحس الرهیف، وموقف آخر من المداراه والذوق فی رعایه الأخت لأخیها واحترام وإجلال المأموم لإمامه یظهر من خلال قولها: «ولما کانت لیله عاشوراء من المحرم خرجت من خیمتی لأتفقد أخی الحسین علیه السلام وأنصاره وقد افرد له خیمه فوجدته جالساً وحده یناجی ربه ویتلو القرآن، فقلت فی نفسی: أفی مثل هذه اللیله یترک أخی وحده!! والله لأمضین إلى أخوتی وبنی عمومتی وأعاتبهم بذلک».

تاسعاً: السیده علیها السلام مدیره البیت الهاشمی فی کربلاء

اشاره

عاده تدار البیوت والعوائل من قبل أرباب الأسر، فیتصدى الرجل إلى تأمین ما یجب علیه تأمینه من خارج البیت، وتتصدى المرأه لإداره البیت فی الداخل لتسیر مسیره الحیاه بصوره سهله وصحیحه، وهذه الإداره لعائله واحده ذات أشخاص معدودین، ولکن ما تحملته السیده الصغرى علیها السلام أکبر بکثیر من هذه المهام فهی مدیره البیت العلوی بأجمعه قبل حرکه الإمام الحسین علیه السلام وصارت مدیره البیت الهاشمی عند

۱- الشمس الطالعه: ج ۲، ص ۲۵ ۲۷.

حركه الإمام عليه السلام فهى المسؤوله عن النساء اللواتى كن فى الركب الحسينى وعن الأطفال والصبيان الذين يرافقونهنَّ، وما ورد فى كتب التاريخ من صور تبيّن إداره السيده زينب عليها السلام لعائله الإمام الحسين عليه السلام قبل رحيله يؤكد هذا المعنى:

الصوره الأولى

عن الشيخ المفيد رضى الله عنه أنّه يقول: «روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال:

«إنى لجالس فى تلك العشيه التى قتل أبى فى صبيحتها وعندى عمتى زينب تمرِّضنى».

هذه الصوره تظهر مسؤوليه السيده الصغرى عليها السلام إزاء مريض كربلاء وخليفه الإمام الحسين عليه السلام فهذه وظيفه واحده من وظائف متعدده تصدت لها سيدتنا زينب عليها السلام.

الصوره الثانيه

إضافه إلى اهتمامها بأخيها الإمام الحسين عليه السلام ومواساتها له، وحثها بنى عمومتها وأصحاب أخيها على التضحيه دفاعاً عن الدين وعن الإمام المعصوم عليه السلام نجدها تبحث عن الطرق المناسبه التى تشعر العائله بالاطمئنان كاقتصادها فى صرف الماء بعد شحته، ووضعها عبد الله الرضيع بين يديها لتعلله ليسكت عن البكاء، وتصبّر سكينه على العطش.

الصوره الثالثه

كانت عليها السلام المبادره دائماً إلى مواساه الإمام عليه السلام عند استشهاد أحد أفراد

الأسره العلويه كما حصل ذلك فى استشهاد على الأكبر عليه السلام كما جاء عن حميد ابن مسلم: فكأنى انظر إلى امرأه تنادى بالويل والثبور وتقول:

«حبيباه، يا ثمره فؤاداه يا نور عيناه يا أخياه وابن أخياه».

فسألت عنها قيل هى زينب بن على عليه السلام.

الصوره الرابعه

ينقل ان ليلى ام على الأكبر ورمله أم القاسم طلبن منها ان يبكين على ولديهما ونقلت ذلك إلى الإمام عليه السلام فأذن لهن وهذا ما رواه صاحب كتاب الشمس الطالعه، فى بعض الكتب: «قيل إن الحسين عليه السلام لمّا جاء بالقاسم إلى الخيمه التى فيها عليّ الأكبر وضعه إلى جنبه فجعل ينظر إلى وجه الأكبر تاره والى وجه القاسم تاره أخرى وهو يكفكف دموعه بكمه وقيل إنه عليه السلام تمدد بينهما وأخذ يقبلهما وينادى:

«واولداه واعليّاه، واقاسماه، وابن أخاه».

وطال جلوس الحسين عليه السلام فى الخيمه فاستبطأت ليلى أم الأكبر ورمله أم القاسم خروج الحسين من الخيمه لأنهن يردن أن يبكين على شهدائهن وليس بإمكانهنّ دخول الخيمه والحسين فيها لأنهنّ يخجلن ويستحين من أبى الأحرار، يقول الراوى: فطلبت ليلى وأم القاسم من الحوراء زينب أن تذهب وتطلب من الحسين أن يفسح لهنّ المجال ليقضين وطرهنّ من البكاء على الشباب فجاءت زينب ودخلت على الحسين كلّمته فى ذلك وقالت:

«أخى أبا عبد الله، الله يساعدك على هذه المصيبه والله يجبر قلبك ولكن سيدى هذه رمله أم القاسم وليلى أم عليّ الأكبر لهنّ حوباً فى البكاء، ويردن الدخول على قتلاهنّ».

فقال الحسین علیه السلام:

«إن المصیبه والرزء أکبر فلیأتین ولیندبن قتلاهنّ، فلما سمعت زینب کلام أخیها الحسین علیه السلام، التفت إلی خیمه النساء، وصاحت، یا لیلی ویا رمله هلمن للبکاء والعویل».

واما إداره السیده الصغری علیها السلام لعائله الإمام الحسین علیه السلام بعد رحیله ومن معها فی واقعه الطف فواضحه جلیّه، ولا بأس بإیراد بعض الصور التی تبیّن هذه الإداره الفذه لصاحبه العقل الکامل والصفات العلویه:

الصوره الأولی

من أهم الأدوار وأولها التی أدتها هذه الصدّیقه الصغری علیها السلام هو حمایه خلیفه الله فی أرضه وإمام زمانها بعد أبیه الإمام العلیل زین العابدین علیه السلام حیث نقل فی التاریخ: «رأیت امرأه جلیله واقفه بباب الخیمه والنار تشتعل من جوانبها تاره تنظر یمنه ویسره وأخری تنظر إلی السماء وتصفق بیدیها وتاره تدخل تلک الخیمه وتخرج، فأسرعت إلیها وقلت یا هذی؛ ما وقوفک هاهنا والنار تشتعل من جوانبک وهؤلاء النسوه قد فررن وتفرقن ولم تلحقی بهنّ وما شأنک؟. فبکت وقالت:

«یا شیخ إنّ لنا علیلاً فی الخیمه وهو لا یتمکّن من الجلوس والنهوض فکیف أفارقه وقد أحاطت النار به هکذا!»(۱).

الصوره الثانیه

صبرت وأی صبر صبرها، وحزنت وأی حزن حزنها، فلا یضاهی مقامها

۱- الشمس الطالعه: ج ۲، ص ۹۹.

مقام، فهی بنت الشـهداء وأخت الشـهداء وأم الشـهداء وعمه الشـهداء وخاله الشـهداء، وعندما اقبل علی السیده الأکمل بعد أمها الزهراء علیهـا السـلام لیـل الحادی عشـر بهمومه ووحشـته وآلامه صبرت وأدت وظیفتها علی أکمل الوجوه، فلقـد ورد فی بعض الکتب عن کتاب الشـمس الطالعه عن مقتل ابن عربی ما مضـمونه أن الحسـین علیه السلام أوصی أخته زینب علیها السلام بجمع العیـال بعـد ان یحرق الأعـداء الخیـام، وفعلاًـ بعـد أن أحرقت الخیـام ذهبت زینب علیهـا السـلام فی جمع العیـال ففقـدت طفلین للحسـین فـذهبت وأختهـا أم کلثوم علیهـا السـلام فی طلبهمـا فرأتهمـا معتنقین نائمین علی الأرض، فلما دنت منهما علیها السـلام حرکتهما فإذا هما میتین عطشاً(۱).

فی بعض الکتب: «قیـل: إنها جمعت العیال والأطفال وأخـذت تتفقّـدهم بنفسـها وتنادیهم بأسـمائهم إلی أن وصـلت إلی الرباب: ربـاب ربـاب، ما من جواب فخرجت تفتش عنها فإذا هی بفارس یـدور حول الخیمه، قالت: یا هـذا من أنت؟ قال سـیدتی أنا من عسکر عمر بن سعد أمرنی بحراستکم هذه اللیله.

قالت: یا هذا فقدنا امرأه أما رأیتها؟.

قال: لا ولکن صار مروری علی ساحه المعرکه فسمعت أنیناً لعلها هی فأقبلت زینب تنادی:

رباب أین أنت؟ ما الذی أخرجک فی هذه اللیله؟.

قالت لها: سیدتی صدری أوجعنی وثدیای درّتا علیّ فخرجت أبحث عن ولدی...».

۱- الشمس الطالعه: ج ۲، ص ۱۰۷.

الصوره الثالثه

تولت السيده العقيله عليها السلام إركاب النساء والأطفال فى عصر يوم الحادى عشر من المحرم حفاظاً على هيبه البيت العلوى وصيانه لخدر النساء اللواتى معها وتجنباً للاحتكاك مع الرجال الأجانب وان دعت الضروره لذلك، فحرصت السيده على إداره الركب الحسينى بصوره منظمه دون ارتباك أو خوف ولاسيما وهى امرأه ومن شأن النساء الرقه والعاطفه وسرعه الجزع إلا أن السيده زينب عليها السلام استطاعت أن تضع لكل مقام تصرفا خاصاً به، فإذا كانت الحاله التى أمامها تتطلب الصبر والتجلد تلبست بذلك، وإذا كانت الحاله تتطلب الدفاع والحمايه بادرت إلى ذلك، وإذا كانت الحاله تقتضى الموقف العاطفى نراها عليها السلام لا تدخر وسعاً فى ذلك وهذا ما تبينه الصوره التاريخيه لحركه الركب الحسينى فى كربلاء فلقد ورد عن كتاب الشمس الطالعه: «إنه لمّا كانت الليله الحاديه عشره وكانت ليله مقمره أخذت الحوراء زينب عليها السلام تلتفت إلى الحماه فما رأت منهم أحداً إلا وقد قطع الحمام أنينه وصافح التراب جبينه عند ذلك قالت لأختها أم كلثوم:

نحن هذه الليله نقوم فى حراسه العيال والأطفال ونقسّم الليل ثلاثه أقسام، قسم علىّ وقسم عليك وقسم على ابنه أخى سكينه.

فقامت زينب فى حراسه العيال من أول الليل».

عن كتاب أسرار الشهاده: «روى عبد الله بن سنان عن أبيه أنّه أمر ابن سعد (لعنه الله) بان تحمل النساء على الاقتاب بلا وطاء وحجاب فقدّمت النياق إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أحاط القوم بهنّ وقيل لهن تعالين واركبن فقد أمر ابن سعد بالرحيل. فلما نظرت زينب عليها السلام إلى ذلك نادت وقالت:

سوّد الله وجهك يا ابن سعد فى الدنيا والآخره تأمر هؤلاء

القوم بأن یرکبونا ونحن ودائع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟ فقل لهم یتباعدون عنّا یُرکب بعضنا بعضاً.

قال: فتنحوا عنهنّ، فتقدّمت زینب علیها السلام ومعها أم کلثوم وجعلت تنادی کل واحده من النساء باسمها وترکّبها علی المحمل حتی لم یبق أحد سوی زینب علیها السلام فنظرت یمیناً وشمالاً فلم تر أحداً سوی زین العابدین علیه السلام وهو مریض فأتت علیه وقالت له:

قم یا ابن أخی وارکب الناقه.

فقال:

یا عمتاه ارکبی أنت ودعینی أنا وهؤلاء القوم.

فرجعت إلی ناقتها لأنها لم تقدر علی مخالفه الإمام فالتفتت یمیناً وشمالاً فلم تر إلا الأجساد علی الرمال ورؤوساً علی الأسنّه بأیدی الرجال فصرخت وقالت:

«واغربتاه واأخاه واحسیناه واعباساه، وارجالاه واضیعتاه بعدک یا أبا عبد الله».

قال الروای: فلما رأتهم علی هذه الحاله ذکرت خروجهم من الحجاز وما کانوا علیه من العزّه والرفقه والعظمه والجلاله. فبکیت علی حالهم وما جری علیهم، ثم قال: «فلمّا نظر الإمام زین العابدین علیه السلام إلی ذلک لم یتمالک علی نفسه دون أن قام وهو یرتعش من الضعف فأخذ بعصاه یتوکأ علیها واتی إلی عمّته وثنی رکبته وقال:

ارکبی فلقد کسرت قلبی وزدت کربی، فأخذ لیرکبها فارتعش من الضعف وسقط علی الأرض».

فلما رآه الشمر أتی إلیه وبیده سوط فضربه فجعل علیه السلام ینادی:

«واجدّاه، وامحمداه، واعلیّاه، واحسناه، واحسیناه!».

فبكت زينب عليها السلام وقالت:

«ويلك يا شمر، رفقاً بيتيم النبوه وسليل الرساله وحليف التقى وتاج الخلافه».

فلم تزل تقول كـذا حتى نحته عنه، وإذا بجاريه مسنه سوداء، قـد أقبلت إلى زينب عليها السـلام فأركبتها فسألت عنها فقالوا هذه فضه جاريه فاطمه الزهراء عليها السلام. ثم أركبوا الإمام عليه السلام على بعير أعجف، فلم يتمالك الركوب من شده الضعف فاخبروا ابن سعد فقال قيدوا رجليه من تحت بطن الناقه!! ففعلوا ذلك وساروا بهم على تلك الحاله(١).

الصوره الرابعه

اشاره

وهى تؤدى دور تخفيف اللوعه عن القلب الكسير للإمام زين العابدين عليه السلام وتواسى إمامها العليل عليه السلام بما حفظته عن أهلها عليهم السلام.

فتقول له:

«ما لى أراك تجود بنفسك يا بقيه جدى وأخوتى، فوالله إن هـذا لعهد من الله إلى جدك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهـم فراعنه هـذه الأرض، وهم معروفون فى أهـل السماوات، إنهم يجمعون هـذه الأعضـاء المقطعه، والجسوم المضرجه، فيوارونهـا، وينصبون بهـذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يمحى رسمه على كرور الليالى والأيام، وليجدن أئمه الكفر وأشياع الضلال فى محوه وطمسه فلا يزداد

١– الشمس الطالعه: ج ٢، ص ١٠٧.

أثره إلا علواً...»(۱).

وقفه

هذا النص الذى ورد على لسان الحكيمه العاقله الكامله التى تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السلام بقدر ما يحتوى على الحزن والألم فهو يحتوى على مضامين عاليه ورائعه وتبعث السرور فى قلوب المؤمنين وهى كالآتى:

۱ . ان السيده الصغرى عليها السلام تؤكد إمامه الإمام زين العابدين عليه السلام بقولها:

«يا بقيه جدى وأخوتى...».

وكونه الحجه الذى يخلف الإمام الثالث من أئمه أهل البيت عليهم السلام.

۲ . ان هذا القول الذى سردته على ابن أخيها العليل عليه السلام قول لا يعتريه الشك أو الاحتمال أو التغير بدليل قسمها بالله تعالى على ان هذا عهد من الله لرسوله المصطفى ولسيد الشهداء عليه السلام فنراها تقول:

«فوالله إن هذا عهد من الله إلى جدك وأبيك».

۳ . انها تشير إلى فئتين من المؤمنين، الفئه الأولى هى التى تجمع الأعضاء المقطعه والأجساد الطاهره وتواريها وتنصب علما شامخاً لا ينتكس وأثراً بارزاً لا يُدرس، والفئه الثانيه هى التى تديم بقاء هذا العلم وهذا الأثر تحافظ على قبر سيد الشهداء عليه السلام.

۴ . تبشر ببشارات هى:

أ. ان هذه الأجسام الطاهره ستدفن وسيكون لها قبر بفعل محبيها وعشاقها.

۱- كامل الزيارات: ص ۲۲۱.

ب. ان الـذين يـدفنون الأجساد وينصـبون العلم والـذين يحافظون على قيام هذا القبر ويدافعون عنه معروفون فى أهل السـماء مما يدل على حسن مكانتهم وعلو مقامهم.

ج. ان هـذا القبر سـيبقى شامخـا فى النفوس قبـل التراب، وان هؤلاـء الشـهداء وسـيدهم الإمـام الحسـين عليه السـلام مكانهم فى القلوب قبـل القبور، وسـيعجز أئمه الجور والضـلال عن الإطـاحه بهـذا الشـموخ مهمـا طـال الزمن، ومهما كثرت وتنوعت أدوات التهديم.

د. ان هـذا القبر وهـذا الطف سيسلّم مصاناً شامخـاً معطاءً إلى مولانـا الإمـام المنتظر عجل الله فرجه الشـريف رغم تكرر الليالى والأيام وعبث العابثين.

عاشراً: السيده زينب تكمل النهضه

استشـهد الإمام الحسـين عليه السـلام وولده وإخوته وبنو عمومته وأصـحابه، تحول الدور إلى الإمام السـجاد عليه السلام وعمته السـيده زينب عليها السـلام فى اسـتمرار النهضه الحسـينيه المباركه فشـرعا فى صـفع الطغيان الأموى ابتـداءً من الكوفه وانتهاء فى مجلس الطـاغيه الفـاسق يزيـد بن معـاويه من خلاـل تسـليط الضوء على الثوره والثوار وبيـان مقام من تصـدى للباطل فى كربلاء، وتعريه زيف الأـمويين وأذنا بهم وضـحاله اتباعهم، وهبت السـيده العلويه عليها السـلام لممارسه دورها الإعلامى الحق من خلال خطبهـا المتتـاليه، فتاره تخاطب الجماهير وأخرى ترد على ابن زياد (لعنه الله) وما ينقله بشـير بن خـذيم الأسـدى شاهـد على علم وحكمه العقيله عليهـا السـلام قـال: «لم أر والله خفره أنطـق منهـا، كأنمـا تنطق وتقرع على لسـان أمير المؤمنين عليه السـلام، وقد أشارت إلى الناس بأن انصتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثم قالت بعد

حمد الله تعالى والصلاه على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم:

أما بعد يا أهل الكوفه يا أهل الختل والغدر، أتبكون فلا رقأت العبره ولا هدأت الرنه، إنما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قّوه انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلًا بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف والعجب والكذب والشنف وملق الاماء وغمز الأعداء كمرعى على دمنه أو كفضه على ملحوده، ألا بئس ما قدمت أنفسكم أن سخط الله عليكم، وفى العذاب أنتم خالدون، أتبكون وتنتحبون، أى والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلاً فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسلٍ بعدها أبداً، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوّه ومعدن الرّساله، ومدره حجتكم ومنار محجتكم، وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم. وسيّد شباب أهل الجنه ألا ساء ما تزرون، فتعساً ونكساً وبعدا لكم وسحقا، فلقد خاب السّعى، وتبّت الأيدى، وخسرت الصّفقه، وبُؤتم بغضب من الله ورسوله، وضربت عليكم الذله والمسكنه، ويلكم يا أهل الكوفه أتدرون أى كبد لمحمد صلى الله عليه وآله فريتم؟، وأىّ كريمه له أبرزتم، وأىّ دم له سفكتم؟ وأى حرمه له انتهكتم؟ لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السموات يتفّطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّا. ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء كطلاع الأرض وملء السماء، أفعجبتم أن مطرت السماء دماً ولعذاب الآخره أخزى وهم لا ينصرون، فلا يستخفنّكم المهل فإنّه لا يحفزه البدار ولا يخاف عليه فوت الثار، وإن ربّكم لبالمرصاد(١).

١- مقتل الحسين للسيد المقرم: ص ٣٢٦.

ثم أنشأت تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبی لکم

ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم

بأهل بیتی وأولادی وتکرمتی

منهم أساری ومنهم ضرّجوا بدم

ما کان هذا جزائی إذ نصحت لکم

أن تخلفونی بسوء فی ذوی رحم

إنی لأخشی علیکم أن یحلّ بکم

مثل العذاب الذی أودی علی إرم

ثم ولّت عنهم، قال حذام: فرأیت النَّاس حیاری قد ردوا أیدیهم فی أیدیهم، فالتفتّ إلی شیخ إلی جانبی یبکی وقد اخضلت لحیته بالبکاء ویده مرفوعه إلی السماء وهو یقول: بأبی وأمی کهولهم خیر الکهول وشبابهم خیر الشباب ونسلهم نسل کریم، وفضلهم عظیم، ثم أنشد یقول:

کهولهم خیر الکهول ونسلهم

إذا عدّ نسل لا یبور ولا یخزی(۱)

وما رواه الشیخ المفید رحمه الله شاهد علی بطوله هذه اللبوه فیقول: وانحازت زینب ابنه أمیر المؤمنین علیه السلام عن النساء وهی متنکّره لکن جلال النبوه وبهاء الإمامه المنسدل علیها استلفت نظر ابن زیاد فقال: من هذه المتنکّره؟ قیل له: ابنه أمیر المؤمنین زینب العقیله.

فأراد أن یحرق قلبها بأکثر مما جاء إلیهم فقال متشمّتاً: الحمد لله الذی فضحکم وقتلکم وأکذب أحدوثتکم فقالت علیها السلام:

«الحمد لله الذی أکرمنا بنبیّه محمد وطهرنا من الرجس تطهیراً إنّما یفتضح الفاسق ویکذب الفاجر وهو غیرنا».

فقال ابن زیاد: کیف رأیت صنع الله بأخیک وأهل بیتک؟ قالت علیها السلام:

«ما رأيتُ إلّا جميلاً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى

۱- الدمعه الساكبه فى أحوال النبى والعتره الطاهره: ج ۵، ص۳۶ ۳۸.

مضاجعهم وسيجمع الله بينک وبينهم فتحاج وتُخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ ثکلتک أمّک يا ابن مرجانه».

السيده الهاشميه عليها السلام ترعى العائله

تأكيداً منها على التصدى لإداره شؤون عائله أخيها الإمام الحسين عليه السلام وتنفيذاً للعهد الذى أعطته إياه نراها تنتقل من وظيفه إلى أخرى مع ما هى عليه من ألم وحزن ومراره تركتها مصيبه كربلاء، فتاره تبحث عن أيتام أخيها الإمام عليه السلام وأخرى ترعى حاله ابن أخيها الإمام السجاد عليه السلام وما ورد فى كتب التاريخ يوضح هذه الصوره، عن الشيخ رحمه الله قال: «لما رحلوا بالسبايا والرؤوس إلى دمشق وعدل بهم يراجع عن الطريق إلى قصر بنى مقاتل، وكان ذلک اليوم يوماً شديد الحر وكانت القربه التى معهم خرقت وأريق ماؤها فاشتد بهم العطش، وأمر ابن سعد عده من قومه فى طلب الماء وأمر بفسطاط فجلس هو وأصحابه (لعنهم الله)، ورموا بالسبايا والأطفال على وجه الأرض تصهرهم الشمس، فأتت زينب عليها السلام إلى ظل جمل هناک وفى حضنها على بن الحسين عليه السلام وقد اشرف على الهلاک من شده العطش وبيدها مروحه تروحه بها من الحر وهى تقول:

«يعزّ علىّ أن أراک بهذا الحال يا ابن أخى»(۱).

السيده العقيله عليها السلام تقاتل بالشعر

ورد عن أبى مخنف ان العقيله الهاشميه عليها السلام أنشأت أبياتاً من الشعر فى منازل مختلفه مر بها الركب الحسينى كمنزل نصيبين فقالت:

أتشهرونا فى البريه عنوه

ووالدنا أوحى إليه جليل

۱- الشمس الطالعه: ج ۲، ص ۱۶۲، ۱۶۳.

كفرتم بربّ العرش ثم نبيّه

كأن لم يجئكم فی الزمان رسول

لحكم إله العرش يا شرّ أمه

لكم فی لظی یوم المعاد عويل

وهناک أبيات أخری أنشأتها عندما وصلت القادسيه فقالت:

ماتت رجالی وأفنی الدهر ساداتی

وزادنی حسرات بعد لوعات

صالوا اللئام علينا بعد ما علموا

إنّا بنات رسولٍ بالهدی آتی

يسيّرونا علی الأقتاب عاريةً

كأنّنا بينهم بعضُ الغنيمات

يَعْزُزْ عليك رسول الله ما صنعوا

بأهل بيتک يا خير البريّات

كفرتم برسول الله ويلكم

أهْداكمْ من سلوكٍ فی الضلالاتِ

ومن خلال هذه الأبيات المنسوبه لعقيله الهاشميين عليها السلام نستظهر ما يلی:

۱ . إشاره وتصريح إلی أن هؤلاء السبايا هم آل البيت عليهم السلام الذی أوصی الله تعالی بهم.

۲ . ان إقدام هؤلاء الأوغاد علی انتهاک حرمه قافله آل رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم أدی إلی خروج الفاعل عن دين النبی صلی الله عليه وآله وسلم.

۳ . وعبرت السيده العالمه عليها السلام بأن الجزاء سيكون فى يوم المعاد إضافه إلى ما سينالهم من عذاب فى الدنيا.

۴ . بيان شناعه المصيبه وألمها وما ألم بها عليها السلام من حزن شديد.

۵ . قامت السيده عليها السلام بتعريف السبايا لأهل القادسيه لكى تلقى عليهم الحجه.

۶ . تشتكى ما ألمَّ بهم إلى جدها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وتخاطبه مخاطبه الأحياء ليقينها بحياته عند ربه يرزق حيث انه سيد الأولين والآخرين، ويتضمن خطابها لجدها صلى الله عليه وآله وسلم رداً على من لا يعتقد بحياه الأموات.

السيده الهاشميه عليها السلام لسان حق

توالت المصائب على سيدتنا زينب عليها السلام مصيبه بعد أخرى وهى صابره شامخه تهدر بصوت اللبوه العلويه التى تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السلام فتاره تقرع رؤوس الكفر بكلام لا يقوله إلّا من أوتى جناناً صلبا، وأخرى تعرّف الركب الحسينى لمن يجهل أو يتجاهل ذلك لإلقاء الحجه ودفع الاشتباه، وثالثه تثنى على من يحترم ويعظّم آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما حصل من رد على تبجّح (شمر بن ذى الجوشن) يشير إلى تقريعها لهذا المسخ فيقول سهل بن سعد الساعدى: «دخل الناس من باب الخيزران ودخلت فى جماعتهم، وإذا قد أقبل ثمانيه عشر رأساً والسبايا على المطايا بغير وطاء والرأس الشريف على رمح بيد شمر بن ذى الجوشن لعنه الله وهو يقول:

أنا صاحب الرمح الطويل

أنا قاتل الدين الأصيل

أنا قتلت ابن سيّد الوصيين

وأتيت برأسه إلى يزيد أمير المؤمنين

وعلى الرغم من الظروف البالغه من القسوه والشده إلا أن زينب عليها السلام ردت عليه بشجاعه لا نظير لها وقالت:

«كذبت يا لعين ابن اللعين، ألا لعنه الله على القوم الظالمين، يا ويلك تفتخر عند يزيد الملعون ابن الملعون بقتل من ناغاه فى المهد جبرئيل وميكائيل، ومن اسمه مكتوب على سُرداق عرش ربّ العالمين، ومن ختم الله بجدّه المرسلين وقمع بأبيه المشركين، فمن أين مثل جدّى محمد المصطفى وأبى علىّ المرتضى وأمى فاطمه الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين»!(۱).

۱- الشمس الطالعه: ج ۲، ص ۱۶۹.

ولهـا موقف تتجلى فيه الشـجاعه والحكمه أكثر ممـا سـبق مع شـمر بن ذى الجوشن حيث يقول الشـيخ المفيـد: «ثم دعـا بالنسـاء والصبيان فأجلسوا بين يـديه فرأى هيأه قبيحه فقال: قبح الله ابن مرجانه لو كانت بينكم وبينه قرابه ورحم ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم على هـذا، فقـالت فـاطمه بنت الحسـين ولما جلسـنا بين يـدى يزيـد رقّ لنا فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر فقال: يا أمير المؤمنين هب لى الجـاريه يعنينى وكنت جـاريه وضـيئه فأرعـدت وظننت أنّ ذلك جائز لهم فأخـذت بثياب عمّتى زينب وكانت تعلم أنّ ذلك لا يكون(۱).

وأمـا ما يرتبط بتعريفها الركب الحسـينى لمن يجهل أو يتجاهل فهناك أكثر من موقف يشـير إلى ذلك كموقفها مع أهل الكوفه المـذكور آنفاً، ولكى تشـكر المخلوق اذ إن شـكره شـكر للخالق نراها تثنى بالقول أو بالفعل على كل من اسـتنكر هذه الجريمه التى لحقت بآل البيت عليهم السـلام أو من ساهم فى تخفيف هـذه المصـيبه، وما بينه التاريـخ لشاهد على قولنا هذا فلقد ورد أن الركب الحسـينى عند ذهابه إلى الشام مر بمنازل كثيره فى طريقه كتكريت الموصل حرّان دعوات فنسرين سيبور حمص بعلبك قصـر بنى مقاتـل وكـان أغلب أهل هـذه المنازل أسـهموا فى أذى أهل البيت عليهم السـلام حيث انهم من أتباع يزيـد (لعنه الله) وهناك منازل أخرى لا بأس بذكرها كان أهلها من محبى أهل البيت عليهم السلام فى حينها كالموصل وسيبور وفنسرين وحماه وحمص وكـانوا يرفضون اسـتقبال جلاـوزه الطاغيه ويغلقون فى وجوههم الأبواب ويلعونهم ويرمونهم بالحجاره ويبكون لما حلّ بالأسـره المحمـديه وعلى سبيـل المثـال لمـا مرت السـيده زينب عليها السـلام ومن معها على بلـده حماه وعرفت أن أهلها أغلقوا الأبواب

۱- الشمس الطالعه: ج ۲، ص ۱۷۹.

فی وجوه القوم ومنعوهم من دخول البلده احتجاجاً علی فعلتهم النکراء، سألت عن اسم البلده فقالوا لها تسمی «حماه» فقالت:

«حماها الله من کلّ ظالم»(۱).

العقیله تهد أرکان الطغاه

بعد دخول السبایا إلی الشام المشؤوم وإیقاف الرکب فی باب الساعات طویلًا تنکیلا بأهل البیت علیهم السلام، وخروج الناس الذین أعماهم الشیطان فرحین مسرورین یضربون الدفوف، وتجاوز المسخ یزید علی الرأس الشریف لسید الشهداء علیه السلام، وتمثله بأبیات شعریه لابن الزبعری قامت اللبوه الحیدریه وحکیمه البیت العلوی وعقیله الوحی والنبوه والإمامه سیدتنا زینب علیها السلام لتقض أرکان الدوله الیزیدیه وتؤسس منهاجاً للثائرات وتضع نبراساً یقتدی به فی قول الحق عند حکام الجور والطغیان فقالت:

الحمد لله رب العالمین وصلّی الله علی رسوله وآله أجمعین، صدق الله سبحانه حیث یقول:

((ثُمَّ کَانَ عَاقِبَهَ الَّذِینَ أَسَاءُوا السُّوأَی أَنْ کَذَّبُوا بِآَیَاتِ اللَّهِ وَکَانُوا بِهَا یَسْتَهْزِئُونَ))(۲).

أظننت یا یزید حیث أخذت علینا أقطار الأرض وآفاق السماء،

فأصبحنا نُساق کما تُساق الأُساری

أنّ بنا علی الله هواناً

۱- زینب الکبری بطله الحریه: ص ۱۸۳. وفی تعلیقه الکتاب: منتهی الآمال: ج ۱،ص ۳۰۵.

۲- سوره الروم، الآیه: ۱۰.

وبك عليه كرامه

وأنّ ذلك لعِظم خطرك عنده؟

فشمخت بأنفك

ونظرت فى عطفك

جذلان مسروراً

حين رأيت الدنيا لك مستوسقه

والأمور متّسقه

وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا،

فمهلًا مهلًا،

أنسيت قول الله تعالى:

((وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ))(١).

أمن العدل يا ابن الطلقاء

تخديرك حرائرك وإماءك

وسوقك بنات رسول الله سبايا

قد هتكت ستورهنّ

وأبديت وجوههنّ

تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد

ويستشرفهنّ أهل المناهل والمعاقل

١- سوره آل عمران، الآيه: ١٧٨.

ويتصفح وجوههنّ القريب والبعيد،

والدنيّ والشريف ليس معهنّ من حُماتهنّ حميّ

ولا من رجالهنّ وليّ،

وكيف يرتجى مراقبه من لفظ فوه أكباد الأزكياء

ونبت لحمه بدماء الشهداء؟

وكيف يستبطأ فى بغضنا أهل البيت،

من نظر إلينا بالشنف

والشنآن، والإحن

والأضغان؟

ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً

ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منتحياً على ثنايا أبى عبد الله سيد شباب أهل الجنه،

تنكتها بمخصرتك،

وكيف لا تقول ذلك؟

وقد نكأت القرحه

واستأصلت الشأفه

بإراقتك دماء ذريّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم

ونجوم الأرض، من آل عبد المطلب

وتهتف بأشياخك،

زعمت أنّك تناديهم

فلتردنّ وشيكاً موردهم

ولتودّنّ أنّک شللت وبکمت

ولم یکن قلت ما قلت،

وفعلت ما فعلت،

«اللهم خذ بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، وأحلل غضبک بمن سفک دماءنا، وقتل حماتنا»

فوالله ما فریت إلا جلدک،

ولا حززت إلا لحمک،

ولتردنّ علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم

بما تحمّلت من سفک دماء ذرّیته.

وانتهکت من حرمته

فی عترته ولُحمته،

حیث یجمع الله شملهم.

ویلمُّ شعثهم

ویأخذ بحقهم،

((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْیَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ))(۱).

حسبک بالله حاکماً

وبمحمد صلی الله علیه وآله وسلم خصیماً

وبجبرئیل ظهیراً

وسیعلم من سوّل لک

۱- سوره آل عمران، الآیه: ۱۶۹.

ومكّنك من رقاب المسلمين،

بئس للظالمين بدلا،

وأيّكم شرٌ مكاناً وأضعف جنداً،

ولئن جرّت على الدواهى مخاطبتك

إنّى لأستصغر قدرك

وأستعظم تقريعك

وأستكثر توبيخك

لكنّ العيون عبرى،

والصدّور حرّى،

ألا فالعجب كلُّ العجب

لقتل حزب الله النجباء

بحزب الشيطان الطلقاء،

فهذه الأيدى تنطف من دمائنا

والأفواه تتحلّب من لحومنا،

وتلك الجثث الطواهر الزواكى

تنتابها العواسل

وتعفوها أمّهات الفراعل،

ولئن أتخذتنا مغنما

لتجدنا وشيكا مغرما،

حين لا تجد إلا ما قدّمت يداك،

وما ربّك بظلام للعبيد،

وإلى الله المشتكى،

وعليه المعوّل،

فكد كيدك.

واسْعَ سعيك،

وناصب جهدك

فوالله لا تمحو ذكرنا

ولا تميت وحينا،

ولا تدرك أمدنا

ولا يرحض عنك عارها

وهل رأيك إلا فند

وأيّامك إلا عدد

وجمعك إلا بدد

يوم يناد المنادى

ألا لعنه الله على الظالمين.

والحمد لله رب العالمين، الذى ختم لأوّلنا بالسعاده والمغفره،

ولآخرنا بالشهاده والرحمه،

ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب،

ويوجب لهم المزيد،

ويحسن علينا الخلافه إنّه رحيم ودود

وحسبنا الله ونعم الوكيل(۱).

۱- مقتل الحسين، السيد المقرم: ص ۳۷۷.

السیده زینب علیها السلام تقیم مجالس العزاء

اشاره

إن أول مجلس عزاء على الإمام علیه السلام للنساء هو ما قامت به السیده العقیله فی کربلاء عند سقوط أخیها الإمام الحسین علیه السلام عن ظهر جواده بل انها أقامت هذه المجالس فی حیاته وبعد وفاته ولاسیما عند استشهاد إخوتها وبنی عمومتها وهذا ما تناقلته کتب المقاتل ولکن لکی یتضح دور السیده علیها السلام فی مدینه جدهاصلى الله علیه وآله وسلم مرکز الإشعاع الفکری والعلمی لابد من الوقوف على الصور الحزینه التی فیها أکثر من مدلول:

الصوره الأولى

عند وصولها إلى المدینه المنوره ورد أنها أخرجت رأسها من المحمل ونادت فی النساء والأطفال:

«انزلوا من الهوادج، فإنی أرى الروضه المنوره لجدی رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم».

ثم ناحت وبکت بکاءً شدیداً حتى کادت نفسها تخرج، فأقبل الناس من کل ناحیه یندبون ویلطمون، وارتفعت الأصوات بالبکاء، وضجت تلک البقعه ضجه شدیده کأن الأرض زلزلت تحت أقدامهم. ثم مالت ببصرها إلى کربلاء، وأخذت تکلم أخاها الحسین علیه السلام وتقول:

«أخی حسین!! هؤلاء جدک وأمک وأخوک وأهل بیتک ینتظرون قدومک!! یا نور عینی!! قتلت وأورثتنا الأحزان الطویله، فیالیتنی مت قبل هذا وکنت نسیاً منسیاً»(۱).

ثم عرّجت على قبر جدها.

۱- الشمس الطالعه: ج ۲، ص ۲۲۴.

الصوره الثانيه

بث السیده زینب علیها السلام شکواها إلی جدها المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم بعد أن وقفت علی باب مسجده الشریف وهی تنادی: «یا جداه، إنی ناعیه إلیک أخی الحسین».

الصوره الثالثه

هذا الحوار الذی جری بین سیدتنا أم المصائب وشریکتها فی المصیبه السیده الفاضله زوجه أمیر المؤمنین علیه السلام وأم الشهداء الأربعه «أم البنین» حوار لا مثیل له فی وصف الحزن الذی أصاب هذه العائله الإلهیه، فلذا جاء فی التاریخ حینما دخل أهل البیت علیهم السلام المدینه أقبلت أم البنین أم العباس بن علی علیه السلام إلی زینب علیها السلام وقالت:«یا ابنه أمیر المؤمنین علیه السلام أین أولادی؟!. فقالت زینب علیها السلام: «قد قتلوا جمیعاً». فقالت أم البنین: «أرواحهم لروح الحسین فداء، أین ولدی الحسین»؟ فقالت زینب علیها السلام: «قتلوه عطشاناً»؟!!. لما سمعت أم البنین ذلک ضربت بیدیها علی رأسها وجعلت تصرخ وتنادی: «واحسیناه». ثم قالت لها زینب علیها السلام: «أتیتک بذکری من ولدک العباس علیه السلام». فقالت أم البنین: «وما هی»؟!. فأخرجت زینب علیها السلام ترس أبی الفضل العباس والمطلخ بدمه الزاکی من تحت إزارها ولما رأت أم البنین ذلک تفطر قلبها حزناً ولم تتحمل فوقعت مغشیاً علیها(۱).

الصوره الرابعه

السیده الصغری علیها السلام تسرد ما ألم بها من مصائب لنساء المدینه وترکز علی السیده رقیه حبیبه أخیها الحسین علیه السلام فتقول: «وأما مصیبه وفاه رقیه فی خربه الشام فقد احدودب لها ظهری وشاب رأسی».

۱- الشمس الطالعه: ج ۲، ص ۲۲۵، ۲۲۶.

الصوره الخامسه

اشاره

عوده البنت إلى حضن أمها، فلقـد سارعت السـيده زينب عليها السـلام بهمومها وأحزانها وآلامها إلى أمها السـيده فاطمه الزهراء عليها السلام مناديه:

«أماه! أماه، لقد ضربونى بالسياط حتى جرحوا متنى».

ثم قالت:

«لقد أتيتك بقميص الحسين».

وقفه

عند تأمل هذه الصور الحزينه التى سبق ذكرها نستطيع الخروج بعده ملاحظات وهى:

۱ . ان السـيده زينب عليها السـلام تحرص على إظهار مظلوميه أهل البيت عليهم السلام فى مدينه تحت ولايه أعدائهم، وتحرض الجماهير ضد هذه الحكومه الظالمه وتسـحب البساط من تحت أقدامها، روى صاحب «أخبار الزينبيات» بإسـناده عن مصـعب بن عبـدالله، قـال: «كـانت زينب بنت علىّ وهى بالمـدينه تؤلّب النـاس على القيام بأخـذ ثأر الحسـين، فلمّا قام عبـدالله بن الزبير بمكه وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين وخلع يزيد، بلغ ذلك أهل المدينه، فخطبت فيهم زينب، وصارت تؤلبهم على القيام للأخذ بالثأر، فبلغ ذلـك عمرو بن سـعيد، فكتب إلى يزيـد يعلمه بالخبر، فكتب إليه أن فرّق بينها وبينهم، فأمر أن ينادى عليها بالخروج من المدينه والإقامه حيث تشاء، فقالت:

قد علم الله ما صار إلينا، قتل خيّرنا، وانسقنا كما تساق الأنعام، وحملنا على الأقتاب، فوالله لا خرجنا وإن اهريقت دماؤنا.

فقـالت لهـا زينب بنت عقيـل: يـا بنه عمّـاه، قـد صـدقنا الله وعـده، وأورثنـا الأرض نتبوّأ منها حيث نشاء، فطيبى نفساً، وقرّى عيناً، وسيجزى الله الظالمين، أتريدين بعد هذا هواناً، ارحلى إلى بلد آمن.

ثم اجتمع عليها نساء بنى هاشم، وتلطّفن معها فى الكلام، وواسينها»(۱).

۲ . فى مخاطبتها لجدها المصـطفى صـلى الله عليه وآله وسـلم وأمها الزهراء عليها السلام رد على من يتشدق بحرمه زياره القبور، وصـفعه لمن يعتقـد بـأن أهل البيت أموات لا يسـمعون شـيئاً وكان فعلها موافقاً لما جاء عن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم بجواز زياره القبور.

۳ . فى إقامه المآتم على أخيها الإمام المظلوم عليه السلام وأهل بيته وأصحابه دليل على جواز بل استحباب ذلك.

۴ . بما أن مدينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقصدها الناس من أطراف الأرض صار لابد من استغلال موقعها لنشر مظلوميه أهل البيت عليهم السلام.

۵ . تأكيدها على ان السيده رقيه عليها السلام دفنت فى الشام مما يسد الباب على من يشكك فى قبرها.

۶ . ان الهموم والأحزان وعدم الراحه النفسيه سبب فى سرعه الهرم والشيخوخه عند قولها: «وأما وفاه رقيه...».

وهذا سبق علمى بحت يتوافق مع قول أبيها أمير المؤمنين عليه السلام: «الهم نصف الهرم».

وهناك استنتاجات أخرى تركناها للاختصار.

۱- الركب الحسينى فى الشام ومنه إلى المدينه المنوره: ج ۶، ص۴۲۱.

ام کلثوم الأخت الثانيه للإمام عليه السلام

اشاره

تكلمنا عن دور المرأه فی حياه الإمام الحسين عليه السلام وتعرضنا فی بحثنا عن دور المرأه الأم ثم عرجنا على دور المرأه الأخت، وتناولنا موقف السيده العقيله زينبعليها السلام ودورها فی حياه أخيها الإمام الحسين عليه السلام ولكی نتم الحديث عن دورها وسعه دور السيده زينب عليها السلام الذی غطى كل دور نسائی.

استنجاد الإمام بأم كلثوم عليها السلام

ورد فی كتب المقاتل أن الإمام الحسين عليه السلام بقی وحيداً لا ناصر له ولا معين حيث ان أصحابه وأهل بيته مجزّرون على رمضاء كربلاء،وخيامه خاليه من كل رجل باستثناء ولده الإمام زين العابدين عليه السلام الذی كان يعانی آلام المرض ويتجرع غصص المصيبه على فراشه، وهو لا يقوى على شیء، إلا أنه عليه السلام حينما سمع نداء أبيه وصراخ الأطفال وعويل النساء اهتزت الغيره الهاشميه واشرأبت الشجاعه العلويه فانتفض من فراشه وخرج من الخيمه يتوكّأ على عصا ويجر سيفه لأنه لا يقوى على حمله، فلما رآه الإمام الحسين عليه السلام صاح بأخته أم كلثوم:

«احبسيه يا أختاه لئلا تبقى الأرض خاليه من نسل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم».

فقال زين العابدين عليه السلام:

«يا عمتاه، ذرينی أقاتل بين يدی ابن رسول الله».

فأخذت أم كلثوم تمانعه وتنادی خلفه:

«يا بنی ارجع حتى أرجعته إلى فراشه».

أم كلثوم تشارك في المصائب

لا فرق عند إمامنا الحسين عليه السلام بين أخواته وبناته ونسائه بل ونساء أصحابه إلّا بحسب الأدوار والمشاركه، فكل ما نزل من المصائب كان لأم كلثوم نصيب منها، فتاره عند مشاركتها الركب الحسيني السفر وعناءه، وأخرى عند عطش النساء والأطفال، وأخرى عند وداع وشهاده الإمام عليه السلام وولده وإخوته وأصحابه، ورابعه عند حرق الخيام وهجوم الخيل، وخامسه عندما أخذ رجل قرطي أم كلثوم وخرم أذنها، وسادسه عند ضرب المتون ولطم الوجوه، وسابعه عند ركوب النياق الهزّل، وثامنه عند السبي، وتاسعه عند دخول الكوفه، وعاشره عند دخول مجلس الطاغيه ابن زياد و... ومصائب لا نقوى على ذكرها وإحصائها.

أم كلثوم تحرس العيال

حلّ ليل الحزن، وجاءت ظلمه الليل في وقت فقد فيه الحماه وغاب فيه الأبطال وقتلت فيه الرجال، وضاع من هوله الأطفال، وحرقت بناره الخيام، ليل ثقيل بهمومه وآلامه لم يبقَ من رحل آل الرسول إلا خيمه محروقه جوانبها، فقامت السيده أم كلثوم لتشارك أختها العقيله زينب عليها السلام في جمع العيال وصيانه الأطفال، ووطنت نفسها على مشاركه أختها في حراسه العائله المذعوره في ذلك الليل الرهيب، وهذا ما ذكره أرباب السير فقالوا: إنّه لما كانت الليله الحاديه عشره وكانت ليله مقمره أخذت الحوراء زينب عليها السلام تلتفت إلى الحماه فما رأت منهم أحداً إلا وقد قطع الحمام أنينه وصافح التراب جبينه عند ذلك قالت لأختها أم كلثوم: نحن هذه الليله نقوم في حراسه العيال والأطفال ونقسّم الليل ثلاثه أقسام، قسم عليّ وقسم عليك وقسم على ابنه أخي سكينه، فقامت زينب في حراسه العيال من أول الليل.

أم كلثوم تأبى الصدقه

اشاره

لما تشرفت كوفه الغدر بدخول الركب الحسينى واجتمع أهلها حول سبايا كربلاء ورأوا الأطفال على هيأه يرق كل قاس وغليظ لها فأخذوا يناولون الأطفال تمراً وخبزاً فصاحت بهم أم كلثوم وقالت:

يا أهل الكوفه إنّ الصدقه علينا حرام.

وصارت تأخذ ذلك من أيدى الأطفال وأفواههم وترمى به إلى الأرض قال: كلّ ذلك والناس يبكون على ما أصابهم.

ثم إن أم كلثوم أطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم:

صه يا أهل الكوفه، تقتلنا رجالكم، وتبكينا نساؤكم؟. فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء.

وقفه حول حادثه الصدقه

۱ . فى تصديها لانتزاع الخبز والتمر من أيدى الأطفال الذين هم بحاجه ماسه إلى الطعام، والذين هم معذورون من حيث التكليف الشرعى عند تناولهم للحرام كونهم صغاراً لا تثريب عليهم وكونهم مضطرين لذلك إلا انها أبت إلا أن تبعدهم عن تناول الحرام لكى لا ينبت لهم لحم أو عظم من الحرام وفى هذا الموقف ورع وتقوى وطهاره لا نظير لها.

۲ . ان انتزاع الصدقه من أيدى أطفال أهل البيت عليهم السلام فيه دلاله على تعظيم أهل البيت عليهم السلام بما فيهم الأطفال، وينبغى التعامل معهم بهذا التعظيم.

۳ . تؤدى السيده أم كلثوم عليها السلام تكليفاً شرعياً ألا وهو حمايه الأطفال من كل ضرر يلحق بهم سواء كان معنوياً أم مادياً.

۴. تصرّف السيده الجليله أم كلثوم عليها السلام تصرّف حضارى سبقت به غيرها ممن يدعى احترام الطفوله والاهتمام بها.

۵. ان تصرف السيده أم كلثوم عليها السلام يعطى انطباعاً حسناً عن زهد أهل البيت عليهم السلام كباراً وصغاراً فى الدنيا رغم حاجتهم الضروريه لها، ولو كانوا من طلاب الدنيا ومناصبها وزخارفها لتهافتوا على الطعام الذى هم بأمس الحاجه إليه، إلّا انها أبت إلا أن تعلو المبادئ على شهوات الدنيا.

أم كلثوم تقرّع أهل الكوفه

اشاره

بعد أن تصدت السيده زينب الكبرى عليها السلام لتوبيخ أهل الكوفه وتلتها بنت أخيها فاطمه بنت الحسين عليها السلام تكلمت السيده أم كلثوم بخطبه صعقت بها آذان أهل الكوفه.

فقالت:

يا أهل الكوفه سوأه لكم،

ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه

وانتهبتم أمواله وورثتموه

وسبيتم نساءه ونكبتموه،

فتباً لكم وسحقاً.

ويلكم أتدرون أىّ دواهٍ دهتكم؟

وأىّ وزر على ظهوركم حمّلتم؟

وأىّ دماء سفكتموها؟

وأىّ كريمه أصبتموها؟

وأيّ صبيه سلبتموها؟

وأيّ أموال انتهبتموها؟

قتلتم خير رجالات بعد النبيّ.

ونزعت الرّحمه من قلوبكم

ألا إنّ حزب الله هم الفائزون

وحزب الشيطان هم الخاسرون،

ثم قالت:

قتلتم أخى صبراً فويل لأمّكم

ستجزون ناراً حرّها يتوقد

سفكتم دماء حرّم الله سفكها

وحرّمها القرآن ثمّ محمد

الا فابشروا بالنار إنّكم غداً

لفى سقر حقّاً يقيناً تخلّدوا

وإنى لأبكى فى حياتى على أخى

على خير من بعد النبى سيولد

بدمع غزير مستهل مكفكف

على الخدّ منى ذائباً ليس يجمد(۱)

وقفه

ان الخطاب الموجّه إلى أهل الكوفه لا يعنى ان الكوفه من البلاد التى تبغض أهل البيت عليهم السلام لما فيها من شيعه وموالين

لأمير المؤمنين عليه السلام وجدوا منذ ان بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بولايته وتأكد ولاؤهم بعد أن اتخذ أمير المؤمنين عليه السلام الكوفه عاصمه للخلافه الإسلاميه، الا أن هذا لا يعنى أيضاً ان بعض أهل الكوفه ممن يوالى بنى أميه وممن ملأ النفاق صدره لم يشارك فى قتال الإمام الحسين عليه السلام بل هم من قتل الإمام عليه السلام، وفى قتلهم للإمام عليه السلام دليل على ان الكوفه كسائر البلاد الإسلاميه الأخرى التى تضم المحب لأهل البيت عليهم السلام والمبغض لهم.

١- الشمس الطالعه: ج ٢، ص ١٣٨.

السیده تدعو فیستجاب لها

اشاره

ورد فی کتب التاریخ ان السیده أم کلثوم ترد علی الشامی عندما تجرأ وطلب استخدام فاطمه بنت الإمام الحسین علیه السلام کخادمه برد علوی الهی فقالت أم کلثوم للشامی:

«أسکت یا لکع الرجال، قطع الله لسانک وأعمی عینیک، وأیبس یدیک، وجعل النار مثواک، إنّ أولاد الأنبیاء لا یکونون خدمه لأولاد الأدعیاء.

قال: فوالله ما استتمّ کلامها حتی أجاب الله دعاءها فی ذلک الرجل فقالت:

الحمد لله الذی عجّل لک العقوبه فی الدنیا قبل الآخره فهذا جزاء من یتعرّض لحرم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

وفی روایه السید رحمه الله فقال الشامی: من هذه الجاریه؟، فقال یزید: هذه فاطمه بنت الحسین، وتلک زینب بنت علی بن أبی طالب، فقال الشامی: الحسین ابن فاطمه وعلی بن أبی طالب، قال: نعم، فقال الشامی: لعنک الله یا یزید تقتل عتره نبیک، وتسبی ذرّیته، والله ما توهمت إلا أنّهم سبی الروم، فقال یزید: والله لألحقنک بهم، ثم أمر به فضرب عنقه»(۱).

وقفه

عندما یستدعی الموقف وقفه نبیّن فیها عظمه أفراد هذا البیت الرسالی برجاله ونسائه نسرع مبهورین لذلک، فلذا أدعوکم للتأمل فی هذا المقطع التاریخی لتستظهروا منه ما یمکن استظهاره، ومما استظهرت منه ما یلی:

۱ . ان السیده أم کلثوم علیها السلام لم یرهبها یزید أو غیره ممن هو مقرب من یزید عندما یستدعی الموقف إنکار المنکر وردع الباطل، ولا تخاف فی الله لومه لائم.

۱- الشمس الطالعه: ج ۲، ص ۱۸۰.

۲ . ركزت السيده الجليله أم كلثوم عليها السلام على لسانه لجرأته وكلامه المخالف للشرع، وعلى عينه لعدم تمييزه بين من يصلح للخدمه ومن لا يصلح لها، وعلى يديه لإشارته إلى فاطمه بنت الإمام عليها السلام.

۳ . وفى مقطع من قولها عليها السلام بينت أن الأسارى هم من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وان الأمير المزعوم مشكوك فى نسبه وطهاره مولده.

۴ . استجابه الدعاء للسيده أم كلثوم عليها السلام تصديق لقولها انهم من أولاد الأنبياء، وتأكيد على أحقيه أهل البيت عليهم السلام وبطلان مدعى غيرهم.

۵ . يكون تعجيل العقوبه فى الدنيا لسببين:

الأول

لإسقاط العقوبه عن الفاعل فى الآخره، فتقع العقوبه تكفيراً للذنوب.

الثانى

تكون العقوبه ردعاً للفاعل فى الدنيا، وعقوبه أخرى كجزاء له فى الآخره، وهذا ما حصل للشامى وإلا لا يمكن تفسير قول السيده عليها السلام «الحمد لله الذى عجل لك العقوبه فى الدنيا» بأن العقوبه تكفير للذنوب لأن ذلك فى صالح المعتدى، فيلزم أن يفسر قصدها بالمعنى الثانى.

أم كلثوم لا ترضى إلا القصاص

اشاره

شرع الإسلام لقتل العمد القصاص أو الدّيه وجعل لولى الدم الاختيار فى ذلك، ويجرى هذا التشريع فى حصول القتل العمد للأفراد المؤمنين، إلا أن الطاغيه يزيد أراد ان يجرى هذا التشريع فى حق سيد الشهداء عليه السلام وحجه الله على خلقه وخليفه الله فى أرضه وأولاده وأخوته وعمومته وأصحابه فعرض بوقاحه لا نظير

لها وجرأه لا تليق إلا بأخلاق أولاد الأدعياء العوض على سيدتنا أم كلثوم عليها السلام فواجهته بصفه أولاد الأنبياء عليهم السلام وهذا ما حدثنا به التاريخ فقال: فلما كان اليوم الثامن دعاهنّ يزيد وعرض عليهن المقام فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينه، فأحضر لهم المحامل وزيّنها وأمر بالانطاع الابريسم وصبّ عليها الأموال وقال: يا أم كلثوم خذوا هذا المال عوض ما أصابكم.

فقالت أم كلثوم:

يا يزيد ما أقلّ حياءك وأصلب وجهك؟.

وفى روايه:

أصلف وجهك أتقتل أخى وأهل بيتى وتعطينى عوضهم مالاً؟ والله لا كان ذلک أبداً.

وقفه

فى رفض أم كلثوم تتجلى أمور كثيره منها:

۱ . ان السيده عليها السلام لا تقر جريان الديّه فيما حصل من قتل فى كربلاء فيما إذا كان الخيار هو الديه دون القصاص، لأنه قتل للمبادئ وقتل للشريعه وقتل للقرآن، وفى مثل هذا القتل لا تجرى أحكام الديه بل لابد من القصاص.

۲ . قولها عليها السلام: «يا يزيد ما أقل حياءك» لا يعنى ان ليزيد حياء إلا أنه قليل بل تعنى أن لا حياء لک يا يزيد وهذا ما درج عليه العرب فى مخاطباتهم.

۳. قولها: «والله لا كان ذلک أبدا» يمكن أن يفهم منه أن الإمام الحسين عليه السلام قتيل كربلاء ووارث الأنبياء عليهم السلام وخليفه الله تعالى فى أرضه وحجته على عباده،

لا ولی له إلّا الله تعالی وهو لا یرضی إلا بالنار وهذا ما ینسجم مع قول الزیاره «السلام علیک یا ثار الله وابن ثاره».

المرأه البنت

علی أثر ما تقدم من بحثنا فی بیان دور المرأه الأم والأخت فی حیاه الإمام الحسین علیه السلام نعرج بالبحث علی دور المرأه البنت فی حیاه الإمام علیه السلام، ولقد جاء فی التاریخ ان للإمام الحسین علیه السلام ثلاث بنات وقیل بنتین والأول أشهر، وهذه البنات من أمهات شتی، فسکینه أمها الرباب بنت امرئ القیس، وفاطمه أمها أم إسحاق بنت طلحه بن عبید الله، ورقیه أمها أم إسحاق أیضاً وهناک قول ان للإمام علیه السلام بنتاً تسمی فاطمه ترکها فی المدینه وهذا ما ورد فی کتاب «معالی السبطین» للعلامه الحائری: ان أمها «شاه زنان» بنت یزدجرد فتکون أختاً للإمام السجاد علیه السلام، ومهما کانت الأقوال وتعددت الآراء فاننا نسلط الضوء علی السیده سکینه وأختیها فاطمه الصغری أو (النبویه) ورقیه علیها السلام ولا بأس ان نفتتح البحث بالسیده سکینه علیها السلام.

السیده سکینه بنت الإمام الحسین علیه السلام

اشاره

عندما یکون الحدیث عن سیده جدها أمیر المؤمنین علیه السلام وسید الوصیین وجدتها سیده نساء العالمین فاطمه الزهراء علیها السلام تظهر الکلمات محمره الوجنات حیاء، وتتمنع السطور عن وصفها عیاء، فلا قلم یکتب ولا ورق یسع، ولا خیال یصف سیدهً، أبوها سید الشهداء علیه السلام، وعمها الزکی المجتبی، وعماتها عقیله الطالبین زینب الکبری علیها السلام، وأم کلثوم ربیبه العلویین، نمت فی حجر الرباب بنت امرئ القیس وعاشت مع أخویها الإمام زین العابدین علیه السلام وعلی شهید کربلاء

شبیه خلق الإمام الحسین علیه السلام وصفاته وشمائله ومبادئه وشیمه، فکانت زهره البنات العلویات، وشریکه اللبوات الحسینیات فـاطمه ورقیه فی عطر النبوه وبلاـغه الإمـامه وجمال الروح وعفاف النفس وسـمو الأخلاق، فقضت ردحاً من الزمن فی المصائب صـابره، وعلى الطغاه ثائره لا تأخـذها فی الله لومه لائم إلى ان ودعت الحیاه عن عمر یناهز الخامسه والسـبعین تائقه إلى لقاء ربها ومشتاقه إلى المکث مع أهلها فی جنانه ورضوانه.

شخصیه السیده تأبى الاتهام

اشاره

عند الوقوف أمام السـرد التاریخی المغرض الذی تناول زواج السیده الجلیله حبیبه الإمام الحسین علیه السلام نراه قد کتب بأقلام بـاغضه لأهـل البیت علیهم السـلام وحاسـده لعلوهم وبـاکیه على البیت الأموی الـذی ملأ الـدنیا عیوباً وانحرافاً وفساداً، ومن یقرأ التاریخ المنحرف لا یرى إلا ما تندهش له العقول، ویضـحک منه ذوو الألباب، أبى الحقد الأموی الا أن یلصق بأشـرف أسره فی الوجود تهماً لا تلیق إلا بآل أمیه وآل مروان وآل زیاد وبمن سار على نهجهم وأفکارهم وتلبس بأخلاقهم.

اتهم المؤرخون المنحرفون السـیده سـکینه بأنهـا تزوجت من سـبعه أزواج ولـدواعٍ واهیه وبطریقه لاـ تلیق إلاـ بـامرأه لاـ حیاء لها یردعها ولا ولی لها یمنعها ولا عشیره تغار علیها، ولکی لا نخرج عن موضوع الکتاب نتعرض لبعض هـذه الاتهامات نرد علیها ما أمکننا الرد وهی کما یلی:

روى الأصـفهانی قـال: حـدّث الزبیر بن بکّـار قال: حـدّثنی عمّی مصـعب، قال: تزوجت سـکینه بنت الحسـین علیها السـلام عـده أزواج، أوّلهم عبدالله بن الحسن بن

علی وهو ابن عمّها وأبو عذرتها، ومصعب بن الزبیر، وعبدالله بن عثمان الحزامی، وزید بن عمرو بن عثمان، والأصبغ بن عبدالعزیز ولم یدخل بها، وإبراهیم بن عبدالرحمن بن عوف ولم یدخل بها(۱).

ولکی یتضح للقارئ حقد الوضّاعین علی بنی هاشم لابد له من الاطلاع علی هذه الافتراءات الوخیمه، ففی هذه القصه الآتیه نری مخالفه الداعی إلی الزواج، فاقرأ أو تأمل:

یقول الأصفهانی: تنفست بنانه جاریه سکینه یوماً، وتنهدت حتی کادت أضلاعها تنشقّ؛ فقالت لها سکینه: ما لک؟ ویلک فقالت بنانه: أحبّ أن أری فی الدّار جلبه تعنی العرس.

فدعت سکینه رضی الله عنهامولی لها تثق به، وقالت له: إذهب إلی إبراهیم بن عبدالرحمن بن عوف، فقل له: إنّ الذی دفعناک عنه، قد بدا لنا فیه، ائت أخوال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فاخطب سکینه».

وإبراهیم بن عبدالرحمن بن عوف، کان قد خطب السیده سکینه بعد مقتل مصعب، فأنکرته وردّته فی غیر رفق، وبعثت إلیه قائله: أبلغ من حمقک أن تبعث إلی سکینه بنت الحسین بن فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، تخطبها؟.

فسکت إبراهیم وتراجع فلمّا جاءه رسول سکینه، لم تسعه الدنیا فرحاً، فجمع نحو سبعین رجلًا أو ثمانین من رجال بنی زهره وأعیان قریش، واتجه بهم فی جمع حافل مشهود، ساعیاً إلی «علی بن الحسین» لیخطب إلیه أخته سکینه. وبلغ الأمر بنی هاشم وقالوا: کیف یجرؤ إبراهیم علی خطبه الشریفه الهاشمیه. وذهبوا إلیها وقد حمل کل منهم عصا بعد أن تنادوا فیما بینهم إلّا یخرجن منکم إنسان إلّا

۱- آمنه بنت الحسین: ص ۹۹.

ومعه عصاً(۱).

والتقی الجمعان عند بیت سکینه، وقد اشتعل الغضب بینهم، فتضاربوا حتی أصیب منهم یومئذ أکثر من مائه شخص.

تری هل نظرت سکینه إلی هذه المعرکه الصغیره نظره ضیقه کما قالوا وعلقت قائله لمولاتها بنانه، وابتسامه ساخره علی شفتیها:

أی بنانه: أرأیت فی الدار جلبه عرس؟.

فأجابت بنانه قائله: أی والله، إلاّ أنها شدیده(۲).

ویجاب علی الافتراءات حسب ما ورد أعلاه وهو کما یلی:

اما بالنسبه لما رواه الأصفهانی فهو کذب وافتراء للأسباب التالیه:

۱. ان العـداء لآل البیت علیهم السـلام تجلی فی کثیر من مواقف آل الزبیر ابتـداءً من الزبیر بن العوام ومروراً بولده عبدالله وانتهاء بمصعب الزبیری المتوفی سنه (۲۳۶ه) وهذا لا غبار علیه لمن تصفح التاریخ وتأمل فی نصوصه.

۲. بادر مصـعب الزبیری المذکور آنفاً إلی دفع التهمه عن ابنتهم سـکینه بنت خالد بن مصـعب بن الزبیر بإلصاقها بالسـیده سکینه بنت الإمام الحسین علیه السلام حیث کانت سکینه الزبیریه تجتمع مع الشاعر ابن أبی ربیعه والمغنیات یغنین لها.

۳. تناقلت الافتراء سلسله من الوضاعین کالزبیر بن بهار وابنه ثم تلقاها المبرد ومررها إلی تلمیذه الزجاجی فأخذه المؤرخون دون فحص وتمحیص.

۴. اسـتغراقها فی الله تعالی حاجب کبیر بحجبها عن الانغماس فی شـهوات الـدنیا ولـذاتها، بل لا أری للمسـتغرق فی الله تعالی ان یستبدل لذته هذه بلذه فانیه

۱- سکینه بنت الحسین، عبدالمنعم الهاشمی: ص ۵۴، ۵۵.

۲- نفس المصدر.

دنیّه. وسنفرد لهذا الأمر عنواناً خاصاً یلیق بخیره النسوان.

۵. لم نعهد أحداً من رجال أهل البیت علیهم السلام الذین طهرهم الله تعالی وأذهب عنهم الرجس فضلاً عن نسائهم ان خرج علی سنن ونهج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأمیر المؤمنین علیه السلام، وما ورد عن سید المرسلین فی تزویج بنات بنی هاشم من ولدهم صریح فی دفع هذا الافتراء عن السیده الجلیله سکینه.

حیث قال صلی الله علیه وآله وسلم:

«بناتنا لبنینا وبنونا لبناتنا»(۱).

هذا ما سار علیه أمیر المؤمنین علیه السلام فی تزویج السیده زینب علیها السلام من ابن عمها عبدالله بن جعفر رضی الله عنه وتابعه فی ذلک الإمام الحسین علیه السلام حیث زوج ابنته فاطمه من ابن أخیه الحسن المثنی بن الحسن المجتبی علیه السلام وزوج ابنته الأخری سکینه التی هی محل البحث من ابن أخیه عبدالله بن الحسن المجتبی علیه السلام.

وأنا اقسم قاطعا ان الإمام زین العابدین علیه السلام لا یخالف سنه جده وأبیه، ولا یمکن ان تقع المخالفه من السیده الطاهره الجلیله المستغرقه فی الله تعالی سیدتنا سکینه بنت الإمام الحسین علیه السلام.

۶. لو تأملنا روایات الأصفهانی لوجدنا امرأه همها لذتها وشهواتها ودنیاها، وهذا خلاف شهاده الإمام المعصوم سید شباب أهل الجنه علیه السلام لها بأنها مستغرقه فی الله تعالی ولا تصلح لرجل.

۷. صور الأصفهانی فی سلیله الطهر والعفاف وعنوان الوقار والخدر بأنها امرأه ذات شبق جنسی، بل هی محل لذه لمن هب ودب.

۱- وسائل الشیعه، ج ۲۰، ص ۷۴.

۸. ألغی الأصـفهانی دور الإمام زین العابـدین علیه السـلام الذی هو حجه الله تعالی علی خلقه وألغی دور بنی هاشم ونسائهم إذ جعل من السیده سکینه امرأه مستبده فی قرارها وذات مزاج وقرار غیر متزن بل هی امرأه کثیره النزوات.

۹. افتراء الأصفهانی لا ینسجم مع حزن بنی هاشم ونسائهم علی سیدهم ریحانه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وما أصابه من مصائب جعلت إمامنا زین العابـدین علیه السـلام دائم العبره وکثیر الزفره وشدید الحسره وقد روی ان الإمام زین العابدین علیه السـلام بکی علی أبیه أربعین سـنه صائماً نهاره قائماً لیله فاذا حضره الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فیضعه بین یدیه فیقول کل یـا مولاـی فیقول قتـل ابن رسول الله جائعاً قتـل ابن رسول الله عطشاناً فلا یزال یکرر ذلک ویبکی حتی یبل طعامه من دموعه ثم یمزج شرابه بدموعه فلم یزل کذلک حتی لحق بالله عز وجل(۱)، وکیف ینسجم ذلک مع ما علیه سکینه من فرح وأُنس؟.

۱۰. مـا قـاله الأصـفهانی یثیر العجب من امرأه لم تقتـدِ بأمهـا الربـاب التی حزنت علی زوجهـا الإمـام الحسـین علیه السـلام حتی الممات.

۱۱. عندما طلب من الرباب التزوج بعد الإمام الحسین علیه السلام ردت بعبره باکیه کیف تستبدل حمواً برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟ وهذا الموقف لا تتجاوزه السیده سکینه التی تربت فی حجر أمها الرباب.

قال الأسـتاذ علی دخیل: کیف تعقد سـکینه مثل هذا الاجتماع والمدینه بأسـرها فی مأتم علی الحسـین علیه السلام؟! فالرباب أم سکینه یقول عنها ابن کثیر: ولما قُتل کانت معه فوجدت علیه وجداً شدیداً ... وقد خطبها بعده أشراف

۱- المجالس السنیه فی مناقب ومصائب العتره النبویه للسید محسن الأمین: ص ۲۸۷.

قريش، فقالت: ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله لا يؤوينى ورجلاً بعد الحسين سقف أبداً، ولم تزل عليه كمده حتى ماتت، ويقال: إنّها عاشت بعده أياماً يسيره(۱).

۱۲. أقوال الكتّاب وأصحاب القلم دليل على عدم قبول هذه الافتراءات الواهيه كقول الدكتوره بنت الشاطئ:

«ننكر أن تلاقى سيده مثل الذى لاقت بنت الحسين من فوادح المحن وأرزاء الأيام والليالى، ثم تستطيع بحال ما أن تنسى كلّ الذى لقيت، ويصفو لها العيش هنيئا غير كدر!.

بل إنه لما يشبه المحال عندنا، أن تقوى أنثى، بالغه ما بلغت إراده الحياه عندها، أن تنسلخ من ماضيها كله، وما العهد به ببعيد، وأن تنحى عنها أطياف من ملأوه فرحا وترحا، لتبدأ صفحه جديده لا ظل فيها من ذلك الماضى، ولا صله لها بهمومه ومآسيه.

وعلماء النفس قد اطمأنوا إلى أن للنفس البشريه حافظه واعيه تختزن كل ما يمر بها من أحداث، وتحتفظ بها على تطاول العهد بها وبُعد المدى، وتظل تؤثر فى سلوك المرء مهما تقوى إرادته على التخلص منها، بل مهما يغلب على يقينه أن الزمان قد عفى على آثارها فتاهت فى غيابه النسيان.

وما كان الذى جرى لسكينه بنت الحسين بالذى يُنسى، ولا كان الزمن قد تراخى به منذ شهدت المذبحه المروعه فى كربلاء فى مستهل عام ۶۱ ه»(۲).

۱- ابصار العين فى أنصار الحسين عليه السلام: ۳۶.

۲- سكينه بنت الحسين، بنت الشاطئ: ص ۱۲۰.

وكقول الأستاذ عبد المنعم الهاشمى:

«كنّا قد عزفنا على التوقف عند حد زواج السيده سكينه بنت الحسينرضى الله عنهامن عبدالله بن الحسن ابن عمها، ومصعب بن الزبير. وذلک لاضطراب الروايات وتدنى بعضها إلى المستوى الذى نعتقد أنّ السيده سكينه أرفع من ذلک بكثير، وإن لم يكن فى هذه الروايات ما يسىء إليها كبشر، لكن يستغرب على البيت الهاشمى الخارج لتوه من ابتلاءات بدأت بمقتل الإمام على رضى الله عنه، وجاءت وفاه الإمام الحسن بن على التى أثير حولها شک كبير فى أن تكون بفعل السّم الذى قدمته له زوجته جعده، وجاءت بعد ذلک محنه كربلاء وما كان فيها، وقد شهدت السيده سكينه رضى الله عنهاقدراً كبيراً من أحداث هذه المحن وبكائياتها، مما يجعل لنا الحق أن نصدر هذه الصفحات بعنوان مرويات الزواج المضطربه(۱).

أما بالنسبه لما رواه عن زواجها من إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف لسبب سخيف وتافه بسخافه وتفاهه الأصفهانى فيه العجب والدهشه الكبيره، فنقول: أوصلت بک يا سليل الأمويين ويا كذابهم ان تسرد قصه يندى لها جبين كل ذى حياء؟!. أترضى امرأه لها مسكه عقل ان تفعل هذا الفعل؟ أتلصق تهمه لا تليق إلا بأولاد الأدعياء لا أولاد الأنبياء؟ تباً للدنيا ولكلابها...!.

ولكى يعذرنى القارئ الكريم على هذه المقدمه ويضم صوته إلى صوتى فأكرر هذه الفريه الشنعاء يقول الأصفهانى: تنفست بنانه جاريه سكينه يوماً، وتنهدت حتى كادت أضلاعها تنشقّ. فقالت لها سكينه: ما لک؟ ويلک فقالت بنانه: أحبّ أن أرى فى الدّار جلبه تعنى العرس.

۱- سكينه بنت الحسين ، أستاذ عبدالمنعم الهاشمى: ص ۵۱.

فتزوجت السیده سکینه لرغبه جاریتها فقط وقالت لها وهی مبتسمه: أی بنانه: «أرأیت فی الدار جلبه عرس»؟ فأجابت بنانه قائله: «أی والله إلا أنها شدیده».

استغراق خیره النسوان

قبل التعلیق علی استغراق السیده سکینه فی الله تعالی لابد من ذکر النص الذی ورد علی لسان العصمه والشهاده، لسان سبط المصطفی وقره عین المرتضی الإمام الحسین علیه السلام فیقول الراوی: إن الحسن المثنی بن الحسن بن أمیر المؤمنین علیه السلام أتی عمه أبا عبدالله الحسین یخطب إحدی ابنتیه فاطمه وسکینه، فقال له أبو عبدالله علیه السلام اختار لک فاطمه فهی أکثرها شبهاً بأمی فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، أما فی الدین فتقوم اللیل کله وتصوم النهار، وفی الجمال تشبه الحور العین، وأما سکینه فغالب علیها الاستغراق مع الله تعالی فلا تصلح لرجل(۱).

هذه الشهاده الوارده من المعصوم علیه السلام قلاده تزین عنق السیده الجلیله سکینه، وتدلنا علی مقامها وسموها، وتبین لنا علاقتها بربها وفنائها فی بارئها، وهذه العباره الحسینیه العمیقه ترشدنا إلی شخصیه السیده الطاهره سکینه فیتضح لنا من خلالها قداسه هذه الفتاه، وحیاؤها وعفتها وعلو أخلاقها وحسن تربیتها ورجاحه عقلها وطهاره باطنها وجمال ظاهرها.

السیده سکینه مبهوره بجمال خالقها وجلال معشوقها وغارقه فی نوره وکماله، کیف لا وقد وقع هذا الأمر لنساء مصر عندما رأین جمال الصدیق یوسف علیه السلام وهو بشر مخلوق! فما بالک بجمال خالق یوسف ومصوره وبارئه؟!. لقد بلغت السیده سکینه رتبه عظیمه فی مجاهده النفس وصقل القلب وتخلیه الباطل

۱- السیده سکینه بنت الحسین: عبدالمنعم الهاشمی: ص ۵۴.

وتحليته وطرد الأغيار وتسليم الأمر والانقطاع إلى الله تعالى إلى درجه الفناء فى نوره بحيث لا ترى سواه ولا تنشغل بعداه.

نظر الإمام الحسين عليه السلام بنور الإمامه فخرق قلب ابنته وسبر غورها فرأى فيها قد وهبت وجودها لموجدها وألغت كيانها أمام عظمته فوصفها بخيره النسوان فى يوم الأحزان يوم كربلاء عندما رآها قد وضعت رأسها بين ركبتيها وقد تنحت عن النسوه وهى دامعه ناحبه فقال عليه السلام:

سيطول بعدى يا سكينه فاعلمى

منك البكاء إذ الحمام دهانى

لا تحرقى قلبى بدمعك حسره

مادام منى الروح فى جثمان

فإذا قتلت فأنت أولى بالذى

تأتينه يا خيره النسوان

ونقول بعدما تقدم: ألا يكفيك يا أصفهانى شهاده المعصوم عليه السلام لابنته بأنها خيره النسوان؟! وهل يجوز لخيره النسوان ان تأتى بما افتريته عليها؟!

سكينه فى كربلاء

مصائب كربلاء لا يقوى عليها إلا من سبكته الظروف الصعبه والمحن ولا يتحملها إلا من وصل إلى كماله وعلوه، ولا يصبر عليها إلا من تخلق بأخلاق الأنبياء عليهم السلام وهذا ما لمسناه فى الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه، وكان ممن صحبهم إلى طفوف كربلاء نسوه وصبيه، ومن جمله هذه النسوه سيدتنا سكينهعليها السلام التى واجهت هذه المصائب بكل قوه ووقار وبكل نباهه وصبر، فتاره تصف لنا ليله العاشر من المحرم وأخرى تروى لنا بعض أحداث ذلك اليوم الرهيب، وثالثه تعبر عن عاطفتها وحزنها دون ان تخلط ذلك باضطراب وخروج على تعاليم الشريعه.

سکینه تصف لیله العاشر

مما ذکره الفاضل الدربندی فی أسرار الشهادات عن السیده سکینه علیها السلام لجدیر بالوقوف والتأمل والاستنباط إلا أننا لا نرید الخروج عن صلب الموضوع، ألا وهو دور السیده سکینه فی کربلاء. لقد شارکت السیده الطاهره أفراد أهل بیتها فی وصف أحداث الطف ومصائب الغاضریه وأصبحت بذلک مصدراً تاریخیاً صادقاً فلذا نقل صاحب کتاب أسرار الشهادات عن مؤلف کتاب «نور العیون» بإسناده عن سکینه علیها السلام بنت الإمام الحسین علیه السلام قالت:

إنها کانت لیله مقمره، کنتُ جالسه فی الفسطاط، فإذا سمعتُ صوت البکاء من خلف الفسطاط، فسکتُّ خوفاً من اطلاع الأخوات وسائر النسوه، فخرجت وقلبی لا یشهد بالخیر، وکنتُ أمشی وأضرب قدمی علی ذیلی وأسقط وأقوم، فرأیت أبی جالساً وأصحابه حوله، فسمعت أبی یقول لهم:

أنتم جئتم معی لعلمکم بأنّی أذهب إلی جماعه بایعونی قلباً ولساناً، والآن تجدونهم قد استحوذ علیهم الشیطان ونسوا الله، والآن لم یکن لهم مقصد سوی قتلی وقتل من یُجاهد بین یدی، وسبی حریمی بعد سلبهم، وأخاف أن لا تعلموا ذلک، أو تعلموا ولا تتفرقوا للحیاء منی، ویحرم المکر والخدعه عندنا أهل البیت، فکل من یکره نصرتنا فلیذهب فی هذه اللیله الساتره، ومن نصرنا بنفسه فیکون معنا فی الدرجات العالیه من الجنان، فقد أخبرنی جدی: إن ولدی الحسین یُقتل بطف کربلاء غریباً وحیداً عطشاناً، فمن نصره فقد نصرنی ونصر ولده القائم، ومن نصرنا بلسانه فإنّه فی حزبنا فی القیامه.

قالت سکینه:

والله ما أتمّ کلامه إلاّ وتفرّق القوم من نحو عشره وعشرین، فلم یبق معه إلاّ ما ینقص عن الثمانین ویزید عن السبعین(۱)، فنظرت إلی أبی فوجدته قد نکس رأسه فی حزن وکرب، فلمّا رأیت ذلک خنقتنی العبره، فرددتها ولزمت السکوت وتوجّهت إلی السماء وقلت: اللهم إنّهم خذلونا فاخذلهم، ولا تجب دعاءهم، ولا تجعل لهم فی الأرض مسکناً، وسلّط علیهم الفقر، ولا تنلهم شفاعه جدّی.

فرجعت إلی الفسطاط وتنهمل دموعی، فنظرت عمتی أم کلثوم إلیّ فقالت: مالک؟ فقصصت القصه لها، فلما سمعت ذلک نادت وا جدّاه، وا علیّاه، وا حسناه، وا حسیناه، وا قلّه ناصراه، ولا أدری کیف لنا المخلص من أیدی الأعادی، ولیت الأعادی یرضون أن یقتلونا بدلاً عن أخی، فاجتمعت النساء من بکائها فبکین.

وسمع أبی بکاءهنّ فخرج من الفسطاط باکیاً، فدخل علی فسطاطهنّ، فقال: ما هذا البکاء؟ فقربت عمتی إلیه وقالت: یا أخی رُدّنا إلی حرم جدّنا، فقال: کیف لی ذلک مع کثره الأعادی؟ فقالت: أجل، ذکّرهم محل جدّک وأبیک وجدّتک وأخیک، فقال: ذکّرتهم فلم یذکروا، ووعظتهم فلم یتعظوا ولم یسمعوا قولی، ولیس لهم رأی سوی قتلی، ولابدّ أن ترونی علی الثری جدیلاً، ولکن أوصیکم بالصبر والتقوی، وذلک أخبر به جدکم، ولا خلف لوعده، وأسلمکم علی من لو هتک الستر لم یستره أحد، ثم

۱- موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام: ص ۴۸۳.

تباکینا ساعه والإمام علیه السلام یقول:

((وَمَا ظَلَمُونَا وَلَکِنْ کَانُوا أَنْفُسَهُمْ یَظْلِمُونَ))(۱).(۲)

عواطف سکینه

اشاره

عندما نتصفح التاریخ والسیر نری صوراً عاطفیه جیاشه فی ثوره الدم والفداء ولاسیما ما یتعلق بالإمام الحسین علیه السلام وأهل بیته، ولاسیما نساؤه وبالذات حبیبته وابنته سکینه ومن هذه الصور ما یلی:

الصوره الأولی

الإمام علیه السلام یمنع ابنته عن البکاء لئلا تؤذی قلبه الشریف فیقول لها بکل حب وحنو ورأفه:

لا تحرقی قلبی بدمعک حسره

ما دام منی الروح فی جثمانی

فإذا قتلت فأنت أولی بالذی

تأتینه یا خیره النسوان

تکلم الإمام الرحیم مع ابنته وعزیزته بعاطفه الأبوه ورحمه المربی لما لهذه البنت من منزله فی قلب أبیها.

الصوره الثانیه

عند سقوط شبیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی الأکبر قالت السیده سکینه:

لما سمع أبی صوت ولده وهو یقول: «یا أبه علیک منی السلام» رأیته قد أشرف علی الموت وعیناه تدوران کالمحتضر وجعل ینظر إلی أطراف الخیمه وکادت روحه أن تطلع من جسده وصاح من وسط الخیمه «ولدی قتل الله

۱- سوره البقره، الآیه: ۵۷.

۲- إکسیر العبادات فی أسرار الشهاده للدربندی: ج۲، ۲۲۲ ۲۲۳. الإیقاد: ۹۳ ۹۴. الدمعه الساکبه: ج۴، ص۲۷۱ ۲۷۲ بتفاوت.

قوماً قتلوک»(۱) وفی روایه کان الإمام علیه السلام یقوم ویقعد عند معرفته بقتل ولده الأکبر علیه السلام(۲).

الصوره الثالثه

حین أراد أن یخرج فجاءت ابنته الصغیره صائحه حاسره مع شده حبّه لها وتعلقت بثوبه قائله: مهلاً مهلاً توقف حتی اتزود من النظر إلیک، فهذا وداع لا تلاق بعده.

ثم قبلت یدیه ورجلیه، فجلس وأجلسها فی حجره، وبکی بکاءً شدیداً ومسح دموعه بکمّه وجعل یقول:

سیطول بعدی یا سکینه فاعلمی

منک البکاء إذا الحمام دهانی

فهل یتصور قلب لا یغلب علیه فی مثل هذه الحاله، فهذا أحد مواضع بکائه(۳).

الصوره الرابعه

أن الإمام الحسین علیه السلام لما نظر إلی اثنین وسبعین رجلاً من أصحابه وأهل بیته صرعی التفت إلی الخیمه ونادی:

«یا سکینه، یا فاطمه، یا زینب، یا أم کلثوم علیکم منی السلام.

فنادته سکنیه علیها السلام: یا أبه استسلمت للموت؟!.

فقال علیه السلام : کیف لا یستسلم من لا ناصر له ولا معین.

فقالت علیها السلام: یا أبه ردنا إلی حرم جدنا؟.

۱- الشمس الطالعه: ج ۲، ص ۴۷.

۲- مجمع المصائب: ج ۱، ص ۱۸۴.

۳- انظر المناقب ۴: ۱۰۹. المنتخب للطریحی: ۴۵۰. وتقدم فی هامش ص ۶۶.

فقال عليه السلام: هيهات لو ترک القطا لنام.

فتصارخن النساء فسکتهن الإمام الحسين عليه السلام وحمل على القوم».

قيل: إنه کثر قول النساء: «الوداع الوداع، والفراق الفراق».

فألقت سکينه مقنعتها من رأسها وقالت: «يا أبتى استسلمت للموت، فالى من تکلنا».

فبکى الإمام الحسين عليه السلام وقال:

«يا نور عينى کيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين، ورحمه الله ونصرته، لا تفارقکم فى الدنيا والآخره، فاصبرى على قضاء الله ولا تشتکى فإن الدنيا فانيه، والآخره باقيه».

الصوره الخامسه

اشاره

قالوا: ولما قُتل على بن الحسين الأکبر، دخل الحسين خيمه النساء باکياً حزيناً آيساً من نفسه. ولما رأته ابنته سکينه بهذه الحاله قالت له:

يا أبه، مالى اراک تنعى نفسک وتدير ظهرک، أين أخى علي؟.

فقال لها الحسين:

قتله اللئام.

فنادت سکنيه:

وآ أخاه، وآ مهجه قلباه.

وأرادت الخروج، فمنعها الحسين، وقال لها:

يا سکينه، اتقى الله، واستعملى الصبر.

فقالت:

يا أبتاه، كيف تصبر من قُتل أخوها، وشُرّد أبوها؟.

فقال الحسين:

إنا لله وإنا إليه راجعون.

وقفه

عند تأمل هذه الصور الحزينه أقف مندهشاً أمام هذه السيده الصابره الوقور، وأرى أدباً لا نظير له بين البنت وأبيها، وأعيش حبها لأبيها وتعلقها به عليه السلام.

دور السيده سكينه فی الشام

اشاره

كما كان لعماتها وأخواتها دور فی أحداث الشام فلسكينه عليها السلام بعض المواقف التی تدل علی كمال نفسها ورجاحه عقلها، ولكی نسلط الضوء علی ذلك نورد بعض المواقف التی ذكرت فی كتب التاريخ:

منها: السيده سكينه تهتم بحرمه العائله الحسينيه وتحرص علی صيانتها من أنظار الناس، وهی بذلك تظهر تعظيماً لحرم رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم فلقد جاء فی الروايه: قال سهل: فبينا أنا كذلك إذ أقبلت الرايات يتلو بعضها بعضاً، وإذا بفارس بيده رمح منزوع السنان، عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله، وإذا من ورائه نسوه علی جمال بغير وطاء، فدنوت من أولاهنّ فقلت لجاريه منهنّ: يا جاريه، من أنت؟.

قالت:

أنا سكينه بنت الحسين عليه السلام.

فقلت: ألك حاجه، فأنا سهل بن سعد الساعدی، وقد رأيت جدّك وسمعت حديثه؟

قالت: يا سهل، قل لصاحب الرأس أن يقدّم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

منها: فى صوره ينفطر لها القلب وتبكى العيون دماً تدافع السيده سكينهعليها السلام عن رأس أبيها، وهى بدفاعها هذا تكون قد تحدت الطاغيه فى عقر داره وأثبتت عدوانه على أهل البيت عليهم السلام فتقول: إننى لم أر أقسى من يزيد اللعين، حيث كان يضرب ثنايا والدى أمامنا، ولذا لم أطق تحمّل هذا العمل الشنيع منه وألقيت بنفسى على الرأس الشريف مخاطبه يزيد: ما ذنب هذا الرأس حتى تضربه؟! فتعجّب يزيد اللعين من جرأتها وتساءل قائلًا: من أنت؟ فقلت:

أنا سكينه بنت الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام(۱).

منها: ألقمت سيدتنا سكينه عاتكه بنت الطاغيه يزيد حجراً عندما بدأت تتبجح وتفتخر بفعله أبيها الشنيعه، من خلال بيان مظلوميه أبيها الإمام الحسين عليه السلام، كما إنها ردت عليها بكلام نزل كالصاعقه على رأس هذه العفنه المتجلببه بالفخر والكبرياء الزائفين ولذا لابد من الوقوف إجلالاً لهذه الشجاعه التى أبدتها سيدتنا سكينه عليها السلام لتكمل الانتصار الذى بدأته عمتها السيده زينب عليها السلام فى مخاطبتها ليزيد الفسق والانحراف فهدت عروشه الواهيه بقولها الذى ورد فى كتاب السيده رقيه: كان ليزيد اللعين ابنه اسمها عاتكه كانت حاضره فى مجلس أبيها وتساءلت من العلويات فقالت: من منكنّ سكينه؟ فقالت السيده سكنيه عليها السلام:

أنا ابنه من قتلتموه انتقاماً لكفّار بدر، أف أتهزؤون وتسخرون بنا؟!.

۱- راجع أمالى الصدوق: ص ۲۳۰. بحار الأنوار: ج ۴۵، ص ۱۵۴. روضه الواعظين: ج ۱، ص ۱۹۱.

فقالت عاتکه: أنا ابنه یزید صاحب الرئاسه والعزه ومقیم الحق، وإذا بالسیده سکینه تجیبها قائله:

بمن تفخرین؟ أتفخرین بأبیک قاتل ذریه الرسول صلی الله علیه وآله وسلم؟! أم بأمک التی مکنت نفسها من غلام. فبأیّهما تفخرین، ألا لعنک الله ولعن أباک.

ولما سمعت ابنه یزید هذه الشجاعه من السیده سکینه ألقمت حجراً ولم تنبس ببنت شفه(۱).

منها: رأت سیدتنا سکینه فی منامها رؤیا ذکرها الفاضل الدربندی عن روایات معتبره، وذکر صاحب البحار عن ابن نما بفارق مهم ألا ـ وهو أن السیده سکینه لم تقص رؤیاها علی یزید بل أرادت کتمانها عنه إلاّ ـ انها شاعت بین الناس، فی حین یذکر الدربندی أن السیده قصت رؤیاها علی یزید، وسواء کان الأمر کما قال ابن نما أو کما ذکر الدربندی لابد لنا من الاطلاع علی الرؤیا والتأمل فی مضمونها لنستنبط منها ما ینفعنا فی حیاتنا الدنیا وآخرتنا، روی الدربندی : أن سکینه بنت الحسین قالت:

یا یزید رأیت البارحه رؤیا إن سمعتها منی قصصت علیک.

فقال یزید (لعنه الله): هاتی ما رأیت. قالت:

بینما أنا ساهره وقد کللت من البکاء بعد أن صلیت ودعوت الله بدعوات، فلما رقدت عینی رأیت أبواب السماء قد تفتحت، وإذا أنا بنور ساطع من السماء إلی الأرض، وإذا بوصائف من وصائف أهل الجنه، وإذا أنا بروضه خضراء فی تلک الروضه

۱- راجع: إکسیر العبادات فی أسرار الشهادات: ج ۳، ص ۴۲۵.

قصر، وإذا أنا بخمس مشائخ يدخلون إلى ذلک القصر، عندهم وصیف فقلت: یا وصیف أخبرنی لمن هذا القصر؟ فقال: هذا لأبیک الحسین أعطاه الله تعالی ثواباً لصبره فقلت: ومن هذه المشائخ؟.

فقال: أما الأول فآدم أبو البشر وأما الثانی فنوح وأما الثالث فإبراهیم خلیل الرحمن، وأما الرابع فموسی کلیم الله فقلت له: ومن الخامس الذی أراه قابضا علی لحیته باکیاً حزیناً من بینهم؟ فقال لی: یا سکینه أما تعرفینه؟ فقلت: لا، فقال: هذا جدک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فقلت له: إلی أین یریدون؟ فقال: إلی أبیک الحسین فقلت: والله لألحقن جدی وأخبرنه بما جری علینا فسبقنی ولم ألحقه.

فبینما أنا متفکره، وإذا بجدی علی بن أبی طالب وبیده سیف وهو واقف فنادیته: «یا جداه، قتل والله ابنک من بعدک» فبکی وضمنی إلی صدره وقال: یا بنیه، صبراً وبالله المستعان، ثم أنه مضی ولم أعلم إلی أین، فبقیت متعجبه کیف لم أعلم به، فبینما أنا کذلک إذا بباب قد فتح من السماء، وإذا بالملائکه یصعدون وینزلون علی رأس أبی».

قال: فلما سمع یزید (لعنه الله) ذلک لطم علی وجهه فبکی وقال: ما لی ولقتل الحسین(۱).

وفی روایه أخری: أن سکینه قالت:

ثم أقبل علیّ رجل دری اللون قمری الوجه حزین القلب، فقلت

۱- بحار الأنوار: ج ۴۵، ص ۱۹۴، العوالم: ج ۱۷، ص ۴۲۰.

للوصيف: فمن هذا؟ فقال: جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدنوت منه وقلت له: «يا جداه قتلت والله رجالنا، وسفكت والله دماؤنا، وهتكت والله حريمنا، وحملنا على الاقتاب من غير وطاء، نساق إلى يزيد (لعنه الله)»، فأخذنى إليه وضمنى إلى صدره، ثم أقبل إلى آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، ثم قال لهم: أما ترون إلى ما صنعت أمتى بولدى من بعدى؟ ثم قال الوصيف: يا سكينه اخفضى صوتك فقد أبكيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم أخذ الوصيف بيدى فأدخلنى القصر فإذا بخمس نسوه، قد عظم الله تعالى خلقهن وزاد فى نورهن، وبينهن امرأه عظيمه ناشره شعرها، وعليها ثياب سود، وبيدها قميص مضمخ بالدم، وإذا قامت يقمن معها، وإذا جلست يجلسن معها.

فقلت للوصيف: من هؤلاء النسوه اللاتى قد عظم الله خلقهن؟ فقال: يا سكينه، هذه حواء ام البشر، وهذه مريم بنت عمران، وهذه خديجه بنت خويلد، وهذه هاجر، وهذه ساره، وهذه التى بيدها القميص المضمخ بالدم وإذا قامت يقمن معها وإذا جلست يجلسن معها، هى جدتك فاطمه الزهراء.

فدنوت منها وقلت لها:

«يا جدتاه، والله قتل أبى، وأيتمت على صغر سنى».

فضمتنى إلى صدرها وبكت بكاءً شديداً وبكين النسوه كلهن، وقلن لها: يا فاطمه يحكم الله بينك وبين يزيد (لعنه الله) يوم الفصل.

ثم أن يزيد (لعنه الله) تركها ولم يعبأ بقولها(۱).

وقفه

هذه الرؤيا الصادقه التی رأتها السیده الطاهره المستغرقه فی الله تعالی سیدتنا سکینه نستنبط منها أموراً:

۱ . ان السیده علیها السلام نامت وهی علی طهاره متوجّهه إلی الله تعالی داعیه باکیه، فرأت هذه الرؤیا الصادقه، کأنما السیده سکینه علیها السلام تشیر إلی شروط الرؤیا الصادقه.

۲ . أرادت سیدتنا قص هذه الرؤیا لتکون حجه علی مظلومیه أهل البیتعلیهم السلام وتأکیداً لشرعیه النهضه الحسینیه فی وجه الانحراف من خلال سرد أحداث الرؤیا المتضمنه حضور الأنبیاء وأهل البیت علیهم السلام إلی مکان قتل الإمام علیه السلام.

۳ . فی مضامین الرؤیا کثیر من العبر والحکم کوجوب التحلی بالصبر إزاء البلاء الإلهی لینال الصابر مقام الصابرین، وفیها أیضاً ان قتل العتره الطاهره هو قتل للشریعه وتعدٍّ علی الأنبیاء والرسل جمیعا.

۴ . ان فی قوله علیه السلام المذکور سابقاً ردعاً لما سیقع من الظالمین وحکام الجور علی عتره المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم علی مدی الدهور.

۵ . فی المقطع الذی یقول:

«ثم أخذ الوصیف بیدی فأدخلنی القصر فإذا بخمس نسوه، قد عظم الله تعالی خلقهن وزاد فی نورهن، وبینهن امرأه عظیمه ناشره شعرها، وعلیها ثیاب سود، وبیدها قمیص مضمخ بالدم،

۱- البحار: ج ۴۵، ص ۱۹۵. والعوالم: ج ۱۷، ص ۴۲۱.

وإذا قامت يقمن معها، وإذا جلست يجلسن معها.

فقلت للوصيف: من هؤلاء النسوه اللاتی قد عظم الله خلقهن؟ فقال: یا سکینه، هذه حواء ام البشر، وهذه مریم بنت عمران، وهذه خدیجه بنت خویلد، وهذه هاجر، وهذه ساره، وهذه التی بیدها القمیص المضمخ بالدم وإذا قامت یقمن معها وإذا جلست یجلسن معها، هی جدتک فاطمه الزهراء.

فدنوت منها وقلت لها: «یا جدتاه، والله قتل أبی، وأیتمت علی صغر سنی».

فضمتنی إلی صدرها وبکت بکاءً شدیداً وبکین النسوه کلهن، وقلن لها: یا فاطمه یحکم الله بینک وبین یزید (لعنه الله) یوم الفصل.

ثم أن یزید (لعنه الله) ترکها ولم یعبأ بقولها».

یظهر منه ان السیده فاطمه الزهراء علیها السلام أفضل من هذه النسوه بما فیها السیده خدیجه أمها والسیده مریم بنت عمران التی اصطفاه الله تعالی وفضلها علی نساء عالمها.

۶. ان روایه هذه الرؤیا لیزید لکی یرتدع ویمتنع عن اهانه أهل البیت علیهم السلام بما فی ذلک رأس سید الشهداء علیه السلام، ولکی تدخل الأذی علیه کما أدخل هو الأذی علی العائله الحسینیه.

ملحقات

مما یلحق ببحثنا عن السیده سکینه علیها السلام أمور لابد من تسلیط الأضواء علیها وهی کما یلی:

ألف . زواج السیده سکینه علیها السلام من ابن عمها عبدالله بن الحسن علیه السلام ولیس

من القـاسم كمـا يردده بعض قراء التعزيه. ويؤيّـد زواجها من عبـدالله بن الحسن، ما ذهب إليه أكثر مؤرخی الفريقين وجعلوه من المسلّمات الثابته، ومن هؤلاء:

۱. أبو علی الطبرسی فی «إعلام الوری»(۱).

۲. أبو الحسن العمری فی کتاب «المجدی فی أنساب الطالبيين»(۲).

۳. السيد محسن الأمين العاملی فی «أعيان الشيعه»(۳).

۴. الشيخ عباس القمی فی «منتهی الآمال»(۴).

۵. السيد عبدالرزاق المقرم فی «سکينه بنت الحسين عليه السلام» وفی «مقتل الحسين عليه السلام»(۵).

۶. الشيخ محمد الصبان فی «إسعاف الراغبين»(۶).

۷. أبو الفرج الأصفهانی فی «الأغانی»(۷).

۸. المدائنی فی «المترادفات»(۸).

هذا هو اتفاق أهل النسب والتاريخ، من أنّ زواج السيده آمنه بنت

۱- إعلام الوری: ۱۲۷.

۲- المجـدی فی أنسـاب الطالبيين: ۱۹ فی بـاب أولاـد الحسن بن علی عليهمـا السـلام، وعنه مقتل الحسـين عليه السـلام للسـيد عبدالرزاق المقرم: ۲۶۴.

۳- أعيان الشيعه: ۵/۳۴۳.

۴- منتهی الآمال: ۱/۶۸۳ کما حکاه عن بعض مشجرات الأنساب.

۵- سکينه بنت الحسين: ۱۱۰، ومقتل الحسين عليه السلام: ۲۶۴.

۶- إسعاف الراغبين علی هامش نور الأبصار: ۲۰۲.

۷- الأغانی: ۱۶/ ۱۵۸ و ۱۶۰ و ۱۶۲.

۸- المترادفات: ۶۴.

الحسین علیه السلام هو «عبدالله بن الحسن» الأکبر الملقّب «بأبی بکر» وهو الذی استشهد فی واقعه الطف، أمّه رمله، وهی أم القاسم بن الحسن علیه السلام.

ب . ان اسم السیده سکینه هو «آمنه بنت الحسین» ولکنها لقبت من قبل أمها الرباب بسکینه لهدوئها وسکینتها فی طبعها غلب علیها، حتی کانت «السکینه» صفه لها وهذا ما أثبته ارباب السیر والتاریخ علی اختلاف فی اسمها بین آمنه وأمیمه، واتفقوا أن «سکینه» لقب وصفه لها اشتهرت بها، وممن ذهب إلی ذلک:

۱ . ابن عساکر فی «تاریخ مدینه دمشق».

قال: أخبرنا الحسین بن الفراء وأبو غالب وأبو عبدالله ابنا البنّاء قالوا: انا أبو جعفر، أنا أبو طاهر، أنا احمد بن سلیمان، أنا الزبیر (ابن أخ مصعب بن الزبیر) قال فی تسمیه ولد الحسین:

وسکینه، واسمها آمنه، وإنما سکینه لقب لقّبتها أمها الرباب بنت امرئ القیس. وتزوج سکینه بنت الحسین عبدالله بن حسن بن علی، أمّه بنت الشّلیل بن عبدالله البجلی... فقُتل مع عمه الحسین بالطف قبل أن یبنی بها...(۱).

۲ . ابن تغری بدری فی «النجوم الزاهره فی ملوک مصر والقاهره».

قال: واسمها آمنه وأمها الرباب(۲).

۳ . ابن الجوزی فی «المنتظم فی تاریخ الملوک والأمم».

قال: سکینه بنت الحسین واسمها آمنه، وقیل: أمیمه، وسکینه لقب عُرفت به(۳).

۱- تاریخ دمشق، قسم تراجم النساء: ۱۵۶، طبع دمشق، تحقیق سکینه الشهابی.

۲- النجوم الزاهره فی ملوک مصر والقاهره: ۱ / ۲۷۶.

۳- المنتظم: ۷ / ۱۷۵ حوادث سنه ۱۱۷ ه.

۴ . سبط ابن الجوزی فی «تذکره الخواص».

اسمها آمنه، وقیل: أمیمه(۱).

۵ . ابن الندیم فی «الفهرست».

کما نقله عن محمد بن السائب الکلبی النسّابه، قال محمد بن السائب الکلبی:

سألنی عبدالله بن حسن [بن حسن] عن اسم سکینه بنت الحسین علیه السلام فقلت: أمیمه، فقال: أصبت.

ج . کان عمرها علیها السلام عند وفاتها خمساً وسبعین سنه(۲).

فاطمه الصغری

اشاره

هی البنت الثانیه لإمامنا الحسین علیه السلام التی شارکت الرکب الحسینی فی رحلته وآلامه ومصائبه وأحزانه وکان لها دور فی بعض مواقع الرحله سنتعرض لبیانها ان شاء الله تعالی.

تشترک السیده فاطمه الصغری مع أختها سکینه فی جدها وجدتها وأبیها وعمها وعماتها وأخوتها وأخواتها إلا انها تفترق عنها فی کنیتها فکانت تکنی بأم عبدالله وتلقب بالصغری أو النبویه، وکان زوجها الحسن المثنی ابن الإمام الحسن المجتبی علیه السلام الذی ولدت له عبدالله المحض وإبراهیم والحسن المثلث وزینب، وتوفیت سنه ۱۱۷ ه عن عمر تجاوز السبعین سنه، وتعد فاطمه الصغری من راویات الحدیث عن أهل البیت علیهم السلام.

۱- تذکره الخواص: ۲۴۹.

۲- أعلام النساء: ص ۳۲۲.

عباده فاطمه الصغری

دون ان نحتاج إلی سرد حالات السیده فاطمه العبادیه نقطع باتصافها بصفه العابده المنقطعه إلی الله تعالی لمجرد کونها ممن تربی فی حجر الطهر والعصمه وممن ارتشف من رحیق الصون والعفاف، وممن نهل من ینبوع الحکمه والعلم، ومما یؤکد قولنا هذا هو انتماؤها إلی بیوت إذن الله تعالی ان ترفع ویذکر فیها اسمه، فهی من أهل البیت الذین یصلون فی الیوم ألف رکعه، ففاطمه فرع من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الذی أشفق علیه ربه فخاطبه:

((طه (۱) مَا أَنْزَلْنَا عَلَیْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَی)).

فلذا قال فی حقها أبوها الإمام المعصوم علیه السلام عندما تعرض الحسن المثنی لخطبه إحدی بنات عمه الإمام الحسین علیه السلام فقال له: «اختار لک فاطمه فهی أکثرها شبها بأمی فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، أما فی الدین فتقوم اللیل کله وتصوم النهار، وفی الجمال تشبه الحور العین، وأما سکینه فغالب علیها الاستغراق مع الله تعالی فلا تصلح لرجل»(۱).

ونقل المؤرخون عنها انها کانت تسبّح بخیوطٍ معقود فیها(۲).

وکانت عفیفه زاهده متوجهه إلی ربها ولاسیما بعد وفاه زوجها حیث انها ضربت فسطاطاً علی قبره وأخذت تقوم اللیل وتصوم النهار(۳).

فاطمه فی کربلاء

شارکت السیده فاطمه عماتها وأخواتها رحلتهم من مدینه جدها

۱- اسعاف الراغبین للصبان بهامش نور الأبصار: ص ۲۰۲.

۲- أعلام النساء: ص ۳۶۵. الطبقات الکبری: ۸/۴۷۴. السمط الثمین: ص ۱۶۸.

۳- أعلام النساء: ص ۳۶۵، نفثه المصدور: ص ۳۹.

المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم إلی مکه ثم إلی العراق وهی تسمع وتری کل ما یدمی القلب ویهیج الزفرات ویذرف الدموع، إلی أن وصل الأمر إلی فقدان إخوتها وبنی عمها ولاسیما زوجها وابن عمها الحسن بن الحسن علیه السلام، واستمرت المصائب تتری علی سیدتنا فاطمه شأنها شأن نساء بنی هاشم، وکان أشد المواقف مأساویه وألماً هو وداعها لأبیها وعزیزها وإمامها الإمام الحسین علیه السلام، عندما حان اللقاء مع الحبیب الحقیقی عزم الإمام علیه السلام علی اللقاء وتحرک بخطوات المحب إلی خیامه ونادی:

یا سکینه، ویا فاطمه، ویا زینب، ویا أم کلثوم علیکن منی السلام، فهذا آخر الاجتماع وقد قرب منکن الافتجاع.

فعلت أصواتهن بالبکاء وصحن:

الوداع! الوداع! الفراق الفراق.

ثم إن الإمام الحسین علیه السلام دعاهن بأجمعهن. وقال لهن:

«استعدوا للبلاء!، واعلموا أن الله حافظکم وحامیکم وسینجیکم من شر الأعداء، ویجعل عاقبه أمرکم إلی خیر، ویعذّب أعادیکم بأنواع البلایا، ویعوضکم عن هذه البلیه بأنواع النعم والکرامه. فلا تشکوا ولا تقولوا بألسنتکم ما ینقص قدرکم».

ثم أمرهن الإمام بلبس أزرهن، ومقانعهن، فسألته أخته زینب عن ذلک، فقال:

«کأنی أراکم عن قریب، کالإماء والعبید، یسوقونکم أمام الرّکاب، ویسومونکم سوء العذاب»(۱).

وها هی سیدتنا فاطمه کانت الاسم الثانی الذی ناداه الإمام علیه السلام حیث انها کریمته وفلذه کبده التی لا تقل تعلقا بأبیها عن الأخریات، ولا تختلف مسؤولیتها

۱- الشمس الطالعه: ج ۲، ص ۷۰ ۷۱.

عن غيرها من النساء فلذلك توجه الإمام عليه السلام بوداعه وإرشاده وتصبيره لها مع عماتها وأخواتها ونساء الأسره الحسينيه.

فاطمه المرعوبه

اشاره

تصف لنا سيدتنا فاطمه قصتها التى مُلِئَت خوفاً وحيرةً منها عليها السلام وتجاوزاً وجرأه وقساوه من الأجلاف الذين هجموا على حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلقد نقل العلامه المجلسى رحمه الله قائلًا: «رأيت فى بعض الكتب أنّ فاطمه الصغرى قالت:

كنت واقفه بباب الخيمه، وأنا أنظر إلى أبى وأصحابه مجزّرين كالأضاحى على الرمال، والخيول على أجسادهم تجول، وأنا أفكّر فيما يقع علينا بعد أبى من بنى أميه أيقتلوننا أو يأسروننا؟ فإذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه، وهنّ يلذن بعضهن ببعض وقد أخذ ما عليهن من أخمره وأسوره، وهن يصحن: واجدّاه، وا أبتاه، واعلياه، واقلّه ناصراه، واحسناه! أما من مجير يجيرنا؟ أما من ذائد يذود عنّا؟.

قالت:

فطار فؤادى وارتعدت فرائصى، فجعلت أجيل بطرفى يميناً وشمالاً على عمّتى أم كلثوم خشيه منه أن يأتينى، فبينا أنا على هذه الحاله وإذا به قد قصدنى ففررت منهزمه، وأنا أظنّ أنى أسلم منه، وإذا به قد تبعنى فذهلت خشيه منه، وإذا بكعب الرمح بين كتفىّ فسقطت على وجهى، فخرم أذنى واخذ قرطى ومقنعتى، وترك الدماء تسيل على خدى، ورأسى تصهره الشمس، وولّى راجعاً إلى الخيم، وأنا مغشىّ علىّ، وإذا أنا بعمتى عندى تبكى وهى تقول: قومى نمضى! ما أعلم ما جرى على

البنات وأخيك العليل؟ فقمت وقلت: يا عمتاه هل من خرقه أستر بها رأسی عن أعين النظّار؟ فقالت: يا بنتاه وعمتك مثلك! فرأيت رأسها مكشوفاً وقد أسود من الضرب، فما رجعنا إلى الخيمه إلّا وهی قد نُهبت وما فيها، وأخی علی بن الحسين مكبوب علی وجهه لا يطيق الجلوس من كثره الجوع والعطش والأسقام، فجعلنا نبكی عليه ويبكی علينا»(۱).

وقفه

أقف مندهشاً أمام هذه الصوره وأنا أری غلظه وقساوه هؤلاء الأجلاف، ولا أستطيع ان استوعب الرعب الذی كان يحيط بهذه الفتاه المخدره المؤمنه، ولذا رأيت ان اسرد ما شعرت به:

۱ . شاء الله تعالی ان تشترک فی قتل الإمام عليه السلام والتعدی علی حريمه وحوش بشريه ليس لديها من عمل صالح يخفف عنها فی قيامتها بل ستكون وقوداً لنار جهنم ومصداقاً للآيه الكريمه:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَهُ...)).

وهذا يعنی انسجام بل اتحاد الذات مع الصفه، فذات كهذه لا تقوم إلا بفعل كهذا فعل، وفعل كهذا لا يقع إلا من هذه الذات.

۲ . وقوع سلب المقنعه ثقيل وموجع علی حياء فتاه مخدره طاهره من بيت معصوم، إذ ان هذه القصه تذكرنی بما مر علی نساء محجبات مؤمنات عفيفات كن معی فی مديريات أمن النظام البائد حيث كانوا يمارسون معهن كل أنواع التعدی والانتهاک.

۱- البحار: ۴۵ / ۶۰، ۶۱.

۳ . عفه السیده فاطمه وحجابها وحشمتها کان همها الأول دون الاهتمام بألم خرم الاذن أو الم السیاط أو قیمه ما سلب منها.

۴ . ان البلاء الذی أصاب حریم الرکب الحسینی بلاء لرفع الدرجات ونیل الرتب العالیات.

۵ . فی ندبتهن لآبائهن الطاهرین نکته علمیه ألا ـ وهی ان النادبات یعتقدن تمام الاعتقاد بحیاه المندوبین وقدرتهم علی إجابه الإغاثه وهذا هو عین العقیده الحقه.

۶ . عندما تنقل لنا راویه أحداث الطف السیده فاطمه علیها السلام ان رجلًا واحداً علی ظهر جواده یسوق النساء بکعب رمحه وهن یلذن ببعضهن لا یعنی ان هذا الرجل شجاع فارس بل هو فاقد لکل صفات الرجوله والفروسیه، ولا یعنی أیضاً ان النساء العلویات یتصفن بالجبن والخنوع بل یعنی:

أولاً: ان ترکیبه جسد المرأه ورقتها وعدم خشونتها لا یکفی فی مجابهه الرجل وهذا ما یجب ان تتصف به الأنثی الکامله.

وثانیاً: ان الجهاد ساقط عن المرأه ولیس علیها إلا الحفاظ علی عفتها وخدرها وحیائها فلذا کانت سیدتنا زینب الکبری علیها السلام هذه اللبوه الحره تدفع السیاط بید وتستر وجهها بالید الأخری.

بکاء لا ینفع صاحبه

روی الشیخ الصدوق رحمه الله بسند عن عبد الله بن الحسن علیهما السلام، عن أمه فاطمه بنت الحسین علیه السلام قالت:

«دخلت الغاغه علینا الفسطاط وأنا جاریه صغیره، وفی رجلی خلخالان من ذهب، فجعل رجلٌ یفضّ الخلخالین من رجلی وهو یبکی! فقلت: ما یبکیک یا عدو الله؟! فقال: کیف لا أبکی

وأنا أسلب ابنه رسول الله!. فقلت: لا تسلبنى. قال: أخاف أن يجىء غيرى فيأخذه».

لا أستطيع تفسير بكاء هذا الرجل إلا كبكاء التمساح الذى يبكى على فريسته وهو غير قاصد لذلك ولا يشعر بالرقه اتجاهها بل يلتذ بابتلاعها ومضغها، فالبكاء النافع هو ما كان خشيه من الله تعالى أو رقه للغير وما قالته السيده فاطمه عليها السلام عن بكاء الرجل السالب مع عدم امتناعه عن السلب دليل على عدم نفع البكاء لصاحبه، أو يمكن تفسيره بأنه مريض نفسياً تتملكه الازدواجيه التى تجعل من يتصف بها متغيراً من حال إلى آخر وهذا ما يؤكده علماء النفس بقولهم «ونكتشف الازدواجيه بسهوله عندما تكون المشاعر المقصوده عابره ومتغيره»(١) ما كان بكاؤه إلا انفعالاً مع الصوره المأساويه.

ويرى الشيخ التسترى قدس سره ان بكاء هؤلاء القساه الأجلاف «ناشئ من الرقه الموجوده فى الفطره، من غير اختيار مع التفات الباكين إلى انه رقه على المبكى عليهم مع الغفله عن بغضهم، وهناك بكاء أيضاً ناشئ من الفطره ولكن مع الالتفات إلى بغض المبكى عليه... الخ»(٢).

ويمكن الاستفهام من الشيخ قدس سره كيف نفسر أن صاحب القلب القاسى الذى وصل إلى أشد قساوه من الحجاره بل أضل سبيلاً أن يكون فى قلبه شىء من الرقه؟ وهل ان هذه الرقه كمال أو نقص فإن قلت بأنها كمال يلزم ان يكون فى هذه الشخصيه الوحشيه الممسوخه شىء من الكمال والإيجاب فيتفرع على هذا القول ان صاحب هذا الكمال وهذه الرقه يستحق فى قبال البكاء شيئاً من الأجر، وان

١- كتاب فن التحليل النفسى، رالف غرينسون.

٢- الخصائص الحسينيه: ص ١٧۶.

قلت بأنها نقص يلزم من ذلک اتصاف فطرته بالنقص وهذا لا ينسجم مع الفطره السليمه. ومما يؤكد قولنا هو دعاء السيده زينب عليها السلام على سالب الخلخال الذى كان فى رجلى السيده فاطمه بنت الإمام عليه السلام كما نقل الأسفراييني(۱): «قالت زينب أخت الحسين كنّا ذلک الوقت جلوساً فى الخيام إذ دخل علينا رجال فيهم رجل أزرق العيون فأخذ كل ما كان فى خيمتنا التى كنّا مجتمعين فيها، ثم نظر إلى على بن الحسين وهو مطروح على قطعه من الأديم، فجذبها من تحته ورماه على الأرض، ثم أخذ قناعى من رأسى، ونظر إلى قرط فى أذنى فعالجه وقرضه بأسنانه، فخرم أذنى ونزعه وجعل الدم يسيل على ثيابى، وهو مع ذلک يبكى! ثم نظر إلى خلخال كان فى رجلى فاطمه الصغرى فجعل يعالجها حتى كسرهما وخرج الخلخال منهما، فقالت له: أتسلبنا وأنت تبكى!؟ فقال: أبكى لما حلّ بكم أهل البيت!.

قالت زينب: فخنقتنى العبره من وجع أذنى وبكاء فاطمه، فقلت له: قطع الله يديک ورجليک وأذاقک الله النار فى الدنيا قبل الآخره.

فقال: والله لا جاوزت دعوتها ثم قطع يديه ورجليه وأحرقه بالنار وذهب».

فيفهم من دعائها عليه انه مسخ قاسٍ لا رقه فى قلبه يستحق عليها شيئاً من الأجر أو حتى دعاء لهدايته.

ومما يؤكد ذلک أيضاً قول السيده فاطمه بنت الإمام عليه السلام مخاطبه أهل الكوفه:

«قست والله قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم وختم على أسماعكم وأبصاركم وسوّل الشيطان وأملى لكم وجعل على بصركم غشاوه فأنتم لا تهتدون».

۱- فى كتاب نور العين فى مشهد الحسين عليه السلام ص ۴۵.

السیده فاطمه تجلد أهل الكوفه

اشاره

بعـد ان جلجـل صوت عقیله بنی هـاشم علیها السـلام فی الکوفه لیقرع المسامع العفنه ویوبخها، تلاه صوت عزیزه الإمام الحسـین علیه السـلام وابنته فاطمه یجلد رؤوسـهم ویصک اسماعهم بخطبه مُلئت بلاغه وفصاحه وأدباً وإرشاداً. کما ورد ذلک عن السید ابن طاووس رحمه الله: «وروی زیـد بن موسـی قال: حـدثنی أبی، عن جـدّی علیهما السـلام قال: خطبت فاطمه الصـغری بعـد أن وردت من کربلاء، فقالت:

الحمد لله عدد الرمل والحصی، وزنه العرش إلی الثری، أحمده وأؤمن به، وأتوکل علیه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له، وأنّ محمداً عبده ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم، وأنّ أولاده ذبحوا بشطّ الفرات بغیر ذُحل ولا ترات!.

اللهم إنّی أعوذ بـک أن أفتری علیـک الکـذب، أو أن أقول علیـک خلاـف ما أنزلت علیه من أخـذ العهود لوصـیّه علی بن أبی طالب علیه السـلام، المسلوب حقّه، المقتول من غیر ذنب کما قتل ولده بالأمس، فی بیت من بیوت الله فی معشر مسلمه بألسنتهم! تعساً لرؤوسـهم ما دفعت عنه ضـیماً فی حیاته ولا عنـد مماته، حتی قبضـته إلیک محمود النقیبه، طیّب العریکه، معروف المناقب مشـهور المذاهب، لم تأخذه فی الله لومه لائم ولا عذل عاذل، هدیته اللهم للإسلام صغیراً، وحمدت مناقبه کبیراً، ولم یزل ناصحاً لک ولرسولک صلی الله علیه وآله وسلم حتی قبضته إلیک زاهداً فی الدنیا غیر حریص علیها، راغباً فی الآخره، مجاهداً لک فی سبیلک رضیته فاخترته فهدیته إلی صراط مستقیم.

أمّا بعد یا أهل الکوفه، یا أهل المکر والغدر والخیلاء! فإنّا أهل

بیت ابتلانـا الله بکم، وابتلاـکم بنـا، فجعل بلاءنا حسـناً، وجعل علمه عنـدنا وفهمه لـدینا، فنحن عیبه علمه، ووعاء فهمه وحکمته، وحجّته علی الأـرض فی بلاـده لعبـاده، أکرمنـا الله بکرامته، وفضّـلنا بنـبیّه محمـد صـلی الله علیه وآله وسـلم علی کـثیر ممّن خلق تفضیلًا بیّناً، فکذّبتمونا وکفرتمونا! ورأیتم قتالنا حلالًا! وأموالنا نهباً! کأنّنا أولاد ترک وکابل! کما قتلتم جدّنا بالأمس، وسیوفکم تقطر من دمائنا أهل البیت لحقـد متقدّم! قرّت لذلک عیونکم وفرحت قلوبکم، افتراءً علی الله ومکراً مکرتم، والله خیر الماکرین. فلاـ تـدعونّکم أنفسـکم إلی الجـذل بما أصـبتم من دمائنا ونالت أیـدیکم من أموالنا، فإنّ ما أصابنا من المصائب الجلیله والرزایا العظیمه.

((فِی کِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِـیرٌ (۲۲) لِکَیْ لَـا تَأْسَوْا عَلَی مَا فَاتَکُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاکُمْ وَاللَّهُ لَا یُحِبُّ کُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ))(۱).

تبّاً لکم! فانتظروا اللعنه والعـذاب، فکأن قد حلّ بکم وتواترت من السـماء نقمات، فیسـحتکم بعذاب ویُذیق بعضـکم بأس بعض، ثم تخلدون فی العذاب الألیم یوم القیامه بما ظلمتمونا، ألا لعنه الله علی الظالمین.

ویلکم! أتدرون أیّه یدٍ طاعنتنا منکم!؟ وأیّه نفس نزعت إلی قتالنا؟! أم بأیّ رجل مشیتم إلینا تبغون محاربتنا!؟.

قست والله قلوبکم، وغلظت أکبـادکم، وطبع علی أفئـدتکم، وخُتم علی أسـماعکم وأبصارکم، وسوّل لکم الشـیطان وأملی لکم، وجُعل

۱- سوره الحدید، الآیتان: ۲۲ ۲۳.

علی بصرکم غشاوه فأنتم لا تهتدون!.

فتبّاً لکم یا أهل الکوفه! أی ترات لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قبلکم، وذحول له لدیکم بما عندتم بأخیه علی بن أبی طالب علیه السلام جدی وبنیه وعتره النبی الأخیار صلوات الله وسلامه علیهم!؟ وافتخر بذلک مفتخرکم. فقال:

نحن قتلنا علیاً وبنی علی

بسیوف هندیه ورماح

وسبینا نساءهم سبی ترک

ونطحناهمُ فأیُّ نطاح

بفیک أیها القائل الکثکث والأثلب! افتخرت بقتل قوم زکّاهم الله وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیراً! فاکظم واقع کما أقعی أبوک فإنّما لکل امرئ ما اکتسب وما قدّمت یداه، أحسدتمونا ویلًا لکم علی ما فضّلنا الله؟!.

فما ذنبنا إن جاش دهراً بحورنا

وبحرک ساجٍ لا یواری الدعامصا

ذلک فضل الله یؤتیه من یشاء، والله ذو الفضل العظیم، ومن لم یجعل الله له نوراً فماله من نور.

قال: وارتفعت الأصوات بالبکاء! وقالوا: حسبک یا ابنه الطیبین! فقد أحرقت قلوبنا، وانضجت نحورنا، وأضرمت أجوافنا، فسکتت»(۱).

وقفه

لا أرید ان أتعرض لشرح هذه الخطبه الشریفه لما فی ذلک خروج عن غایه الکتاب إلا اننی أقف علی بعض المقاطع لاستخلص منها بعض الرؤی:

۱- اللهوف: ۱۹۴. وانظر: الاحتجاج : ۲ / ۱۰۴. ومثیر الأحزان: ۸۷. وتسلیه المجالس: ۲ / ۳۵۵ ۳۵۹ والبحار: ۴۵ / ۱۱۰.

۱ . قدمت الحمد لتبتدئ به خطبتها كقاعده سار عليها أهل البيت عليهم السلام وعمل بها المؤمنون إذ بدونها لا يكون الكلام إلا أبتر، ثم ذكرت الشهادتين لتؤكد لأهل الكوفه جريمتهم حيث أنهم قتلوا قوماً مسلمين.

۲ . وفى قولها «وأن ولده ذبحوا بشط الفرات ... الخ» إشاره إلى أن هؤلاء القتلى ليسوا مسلمين فحسب بل هم ساده المسلمين إذ إنهم ابناء رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم.

۳ . وفى مقطع آخر تعرضت لبيان مظلوميه سيد الأوصياء أمير المؤمنين عليه السلام وصفاته وعلاقته بالله تعالى لتؤكد لهم ان قتل الإمام الحسين عليه السلام ليست هى الجريمه الأولى التى قام بها أهل الكوفه بل هى جريمه تابعه لجريمه سابقه ألا وهى قتل سيد الأوصياء فى مسجد الكوفه.

۴ . أشارت السيده فاطمه عليها السلام إلى ان ما حدث فى كربلاء هو ابتلاء إلهى ذو عاقبه حسنه لأهل البيت عليهم السلام وابتلاء ذو عاقبه سيئه لأهل الكوفه للفرق الكبير بين أهل بيت طهرهم الله تعالى تطهيرا وبين قوم صم بكم عمى فهم لا يفقهون.

۵ . صرحت السيده فاطمه عليها السلام سبب وقوع أهل الكوفه فى الباطل وانحرافهم عن الحق وخروجهم من الهدى إلى الضلال، ومن النور إلى الظلمات بقولها:

((وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ)).

السيده فاطمه فى الشام

ذكر المؤرخون اسم فاطمه عليها السلام فى موقفين يعز على القارئ ان يطّلع عليهما وهما:

۱ . عندما أدخلوا السبایا علی یزید: قال ابن نما «قالت فاطمه بنت الحسین: یا یزید بنات رسول الله سبایا؟ فبکی الناس وبکی أهل داره حتی علت الأصوات...».

۲ . لما جلست النسوه المسبیات فی مجلس الطاغیه قالت السیده فاطمه علیها السلام «قام إلیه رجل من أهل الشام أحمر، فقال: یا أمیر هب لی هذه الجاریه یعنینی وکنت جاریه وضیئه فأرعدت وظننت أن ذلک جائز لهم فأخذت بثیاب عمتی زینب وکانت تعلم ان ذلک لا یکون».

وعند تأملنا لهذین الموقفین نری إصرار أهل البیت علیهم السلام علی ابراز هویه السبایا وإلقاء الحجه وتعریف الناس بذلک وإلقاء اللائمه علی یزید وأتباعه.

السیده رقیه بنت الإمام الحسین علیه السلام

اشاره

رغم ان المؤرخین لم یتعرضوا لذکر السیده رقیه کونها من بنات الإمام الحسین علیه السلام واختلفوا فی ذلک، فمنهم من قال أن للإمام علیه السلام بنتین فقط ومنهم من ذکر أن له ثلاثاً ومنهم من قال أنهن أربع بما فیهن السیده رقیه، وأنا أمیل إلی الروایه التی تذکر السیده رقیه لأن أکثر الروایات التاریخیه تذکر ان للإمام علیه السلام طفله ماتت فی الشام علی رأس أبیها الإمام الحسین علیه السلام وسواء کانت الروایات تؤکد وجودها أم لا، فأری من المناسب ذکر هذه الطفله التی لا شک فی وجودها سواء کان اسمها رقیه أو اسم آخر.

نبذه عن سیدتنا رقیه

رقیه من الأسماء التی أخذت من الارتقاء أی الصعود والترقی، ولم تنفرد السیده رقیه بهذا الاسم بل سبقها غیرها فی ذلک، «فلقد جاء فی التاریخ أن اسم

إحدى بنات هاشم جد الرسول كان رقيه وهى عمه والد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكان اسم ربيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زوجته خديجه هو رقيه وللإمام الحسن المجتبى عليه السلام بنت اسمها رقيه»(۱).

وذكر صاحب كتاب «معالى السبطين» العلامه الحائرى: ومنهن رقيه الكبرى وكانت عند مسلم بن عقيل فولدت منه عبدالله بن مسلم ومحمد بن مسلم اللذين قتلا يوم الطف مع الحسين عليه السلام وعاتكه ولها من العمر سبع سنين التى سحقت يوم الطف بعد شهاده الحسين لما هجم القوم على المخيم للسلب على ما رواه الشيخ حسن بن سليمان الشويكى فى مقتله(۲).

«قال: كتب محمد بن طلحه الشافعى وغيره من علماء الشيعه والسنه أن للإمام الحسين عليه السلام سته أولاد وأربع بنات، وأسماء هذه البنات: سكينه فاطمه الصغرى فاطمه الكبرى رقيه عليها السلام وكان عمر السيده خمس سنوات وقد توفيت فى الشام وأمها شاه زنان فتكون بذلك أخت الإمام السجاد عليه السلام».

إلا أن هناك روايه تقول ان عمرها ثلاث سنوات وأمها هى أم إسحاق التى هى أم السيده فاطمه بنت الإمام الحسين عليه السلام ولعل هذه أقوى من سابقتها ولاسيما إذا استندنا إلى روايه موت السيده شاه زنان عند ولاده الإمام السجاد عليه السلام(۳).

صور عاطفيه من حياه رقيه عليها السلام

اشاره

انما انقل هذه الصوره مقتبسه من المصادر لأطلع القارئ الكريم على علاقه السيده رقيه بأبيها الحسين عليه السلام ولأربط قلوب الموالين بأهل البيت عليهم السلام عاطفياً.

۱- السيده رقيه، ربانى خلخالى: ص ۱۵۱.

۲- معالى السبطين: ج۲، ص ۲۱۴.

۳- أسرار الشهادات: ج ۳، ص ۱۳۷.

الصوره الأولی

ینقـل الشـیخ الخلخـالی فیقول: نقـل البعض عن کتـاب «سـرور المؤمنین» فقـال: إنّ السـیده رقیه علیها السـلام کانت کل یوم فی أوقات الصلاه تفرش سجّاده سید الشهداء علیه السلام لیصلّی علیها.

وفی یوم عاشوراء لمّا حان وقت صـلاه الظهر جاءت وفرشت السـجاده وجلست تنتظر والدها لیأتی ویصلّی، وفیما هی علی ذلک الحـال إذا بشـمر اللعین یـدخل الخیمه فتسـاءلت منه السـیده رقیه وقالت: ألـم تر والـدی؟ فلم یجبها اللعین إلاّ أنه أمر غلاماً له أن یأتی ویضربها فامتنع الغلام فجاء اللعین بنفسه ولطمها علی وجهها لطمه علم الله ماذا صنعت هذه اللطمه بأهل السماء(۱).

الصوره الثانیه

ینقـل الشـیخ الخلخالی فیقول: إن السـیده زینب علیها السـلام فی لیله الحادی عشـر من محرم جمعت العیال فی خیمه قـد احترق نصـفها، وبقیت تحرس النسـاء والأطفـال طیله تلک اللیله وبینما هی کـذلک أخـذتها غفوه فرأت والـدتها الصـدیقه الزهراءعلیها السلام وقالت لها: أماه أما تدرین بما جری علینا؟.

فأجابتها الصدیقه الزهراء علیها السلام: لا تحرقی قلبی بعتابک یا بنیه، قالت العقیله زینب: إذن لمن أشکو شجونی؟.

فتأوّهت الصدیقه الزهراء علیها السلام وقالت: لقد کنت حاضره عندما حزّ اللعین رأس ولدی وفصل رأسه عن بدنه، ثم إنها علیها السـلام قـالت: والآـن ابحثی عن عزیزه الحسـین رقیه علیهـا السـلام فلم تجبهـا، فخرجت مع السـیده أمّ کلثوم تبکیان یبحثن عنها، وبینما هما کذلک إذا بصوت السیده رقیه علیها السلام بین القتلی.

۱- السیده رقیه للخلخالی: ص ۱۵۹.

فتوجّهنا نحو القتلی وإذا بالسیده رقیه علیها السلام قد ألقت بنفسها علی جسد أبیها وهی تشکو إلیه ما جری علیهم.

فهدّأتها السیده زینب علیها السلام ورفعتها عن جسد والدها.

ولم تمض لحظات إذا بالسیده سکینه تأتی فرجعوا معاً، وفی أثناء الطریق التفتت السیده سکینه إلی السیده رقیه علیها السلام وقالت: کیف وجدت جسد أبی؟ فأجابتها السیده رقیه: بینما کنت أصیح فی البیداء أبتاه... أبتاه... إذا بصوت والدی یتهادی إلی سمعی قائلًا: بنیه إلیّ إلیّ...(۱).

الصوره الثالثه

ینقل الشیخ الخلخالی فیقول: نقل فی بعض الأخبار: أن السیده سکینه علیها السلام قالت لإحدی أخواتها ویحتمل أن تکون هی السیده رقیه یوم عاشوراء:

هلمّی نأخذ برداء والدی ونحول بینه وبین الذهاب إلی المیدان.

وعندما سمع سید الشهداء علیه السلام صوتهنّ بکی کثیراً، وإذا بالسیده رقیه تنادیه قائله:

أبتاه! لن أحول دون ذهابک إلی المیدان ولکن قف لی هنیئه لأراک وأتزوّد منک.

فأخذها سید الشهداء علیه السلام فی حضنه وجعل یقبّلها ویصبّرها وإذا بها تقول له:

أبتاه، العطش العطش، فإنّ الظمأ قد آلمنی.

فأشار علیها الإمام الحسین علیه السلام أن تدخل الخیمه لیذهب إلی المیدان ویطلب لها ماءً وما أن أراد سید الشهداء علیه السلام الذهاب إلی المیدان إذا بالسیده رقیه علیها السلام تأخذ بأذیاله من جدید وهی تقول:

۱- السیده رقیه للخلخالی: ص ۱۵۹.

أبتاه أين تمضی عنّا؟.

فأخذها الإمام الحسين علیه السلام فی حضنه ثانیه وطیّب خاطرها وهدّأ من روعها ثم ودّعها بقلب حزین(۱).

الصوره الرابعه

ینقل الشیخ الخلخالی فیقول: علی الرغم أنّ كلّ وقائع وداع سید الشهداء علیه السلام مع أهل بیته علیهم السلام مؤلمه ومحزنه إلاّ أنّ الوداع الأخیر وهو وداعه مع عزیزه قلبه الصغیره السیده رقیه علیها السلام أكثر حزناً وأشدّ إیلاماً علی قلوب المؤمنین.

فمن كلام لهلال بن نافع الذی كان فی جیش عمر بن سعد قال فیه: كنت واقفاً خلف صفوف العسكر فرأیت الإمام یتقدّم نحو المیدان بعد أن ودّع عیاله وأهل بیته، وفی ذلك الأثناء شاهدت طفله خرجت من الخیمه ورجلها ترجفان فأخذت تعدو خلف الإمام الحسین علیه السلام حتی وصلت إلیه وتشبّثت بأذیاله وهی تقول: أبتاه أنظر إلیّ فإنّی عطشانه.

وما أن سمع سید الشهداء علیه السلام هذه الكلمات المشجیه من عزیزه قلبه رقیهعلیها السلام إذا به ینقلب حاله ویجهش بالبكاء فخاطبها بدموع جاریه وقال:

الله یسقیك فإنّه وكیلی علیكم.

یقول هلال بن نافع: سألت من هذه الطفله؟ وما هی علاقتها بالإمام الحسین علیه السلام؟.

فقالوا لی: إنّها السیده رقیه صغیره الإمام الحسین علیه السلام(۲).

۱- وقائع عاشوراء للسید محمد تقی مقرم: ص ۴۵۵. حضره رقیه للشیخ علی الفلسفی: ص ۵۵۰.
۲- حضره رقیه للشیخ علی الفلسفی: ص ۵۵۰.

الصوره الخامسه

ينقل الشيخ الخلخالی فيقول: ونقل ابن الجوزی فی كتابه «مفاتيح الغيب» أنّ صالح بن عبدالله قال: عندما أحرقوا الخيام وفرّ أهل البيت عليهم السلام فی كلّ مكان رأيت طفله قد أخذت النيران بأطرافها وهی تبكی وتفرّ من الأعداء فرقّ قلبی لها ودنوت منها لأخمد النيران، ولما سمعت صهيل فرسی اشتدّ خوفها وارتاعت أكثر فقلت لها: لا بأس عليك بنيّه لا تخافی إنّما هی النيران قد علقت بأطرافك وأردت أن أخمدها.

وبينما كنت أطفئ النيران فی أذيالها التفتت إلیّ وقالت:

يا شيخ أنا عطشانه، فهل إلی شربه من الماء سبيل؟.

فرقّ قلبی لها وناولتها قدحاً من الماء. فأخذت القدح وجعلت تتمعّن وتحقّق النظر فيه وهی تتحسّر، ثم أنّها تركتنی وجدّت فی السير، فتساءلت منها وقلت: إلی أين تريدين؟ فقالت:

إنّ أختی الصغيره هی أشدّ منّی عطشاً.

فقلت لها: لا تخافی، فلن يمنعوكم من الماء بعد اليوم، وريثما أخبرتها بذلك التفتت إلیّ والحزن والألم باديان علی وجهها وقالت:

أسألك يا شيخ، لقد كان والدی عطشاناً حينما ذهب إلی الميدان، فهل سقوه ماءً؟.

فقلت لها: بنيّه والله لقد سمعته إلی اللحظات الأخيره وهو ينادی:

اسقونی شربه من الماء.

فلم يسقه أحد حتی قضی عطشاناً. فانتحبت لعطش والدها عن شرب الماء.

وقد نقل بعض الفضلاء أنّ هذه الطفله كانت السيده رقيه علیها السلام (۱).

شهاده السیده رقیه

أسوق هذه الروایه التی من خلالها نطلع علی مقام هذه الصغیره التی خاطبت رأس أبیها بخطبه تزخر بالمعرفه والعاطفه والعبارات الحزینه والمفردات الثمینه وکأنها بنت تجاوزت مرحله البلوغ.

وروی هذا الخبر فی بعض التألیفات بوجه أبسط فی المنتخب للطریحی، وفی الإیقاد للسید الجلیل ثقه الإسلام السید محمد علی الشاه عبد العظیم قدس سره ما ملخصه: إنه کانت للحسین علیه السلام بنت صغیره یحبها، وتحبه، وقیل: کانت تسمی رقیه، وکان لها ثلاث سنین وکانت مع الأسره فی الشام، وکانت تبکی لفراق أبیها لیلها ونهارها، وکانوا یقولون لها: هو فی السفر، فرأته لیله فی النوم، فلما انتبهت جزعت جزعاً شدیداً وقالت ایتونی بوالدی، قره عینی، وکلما أراد أهل البیت إسکاتها ازدادت حزنا وبکاء، ولبکائها هاج حزن أهل البیت، فأخذوا فی البکاء ولطموا الخدود، وحثوا علی رؤوسهم التراب ونشروا الشعور وقام الصیاح، فسمع یزید صیحتهم، وبکاءهم، فقال: ما الخبر؟ قیل له: إن بنت الحسین الصغیره رأت أباها بنومها فانتبهت وهی تطلبه وتبکی وتصیح، فلما سمع یزید ذلک قال: ارفعوا إلیها رأس ابیها وحطوه بین یدیها تتسلی، فأتوا بالرأس فی طبق مغطی بمندیل ووضعوه بین یدیها، فقالت:

ما هذا؟ إنی طلبت أبی، ولم أطلب الطعام.

فقالوا: إن هنا أباک فرفعت المندیل، ورأت رأسا، فقالت:

۱- مفتاح الغیب: ۱۵۸.

ما هذا الرأس؟

قالوا: رأس أبيک، فرفعت الرأس، وضمته إلی صدرها، وهی تقول:

یا أبتاه من ذا الذی خضبک بدمائک؟ یا أبتاه من ذا الذی قطع وریدک؟ یا أبتاه من ذا الذی أیتمنی علی صغر سنی؟ یا أبتاه من للیتیمه حتی تکبر؟ یا أبتاه من للنساء الحاسرات؟ یا أبتاه من للأرامل المسبیات... .

یـا أبتـاه من للعیون الباکیـات؟ یـا أبتـاه من للضایعات الغریبات؟ یا أبتاه من للشـعور المنشورات؟ یا أبتاه من بعـدک واخیبتاه من بعـدک، واغربتاه، یا أبتاه لیتنی لک الفـداء، یا أبتاه لیتنی هذا الیوم عمیاء، یا أبتاه لیتنی توسدت التراب ولا أری شـیبک مخضـبا بالدماء.

ثم وضـعت فمهـا علی فم الشـهید المظلوم، وبکت حتی غشـی علیهـا، فلمـا حرکوها فإذا هی قـد فارقت روحها الـدنیا، فارتفعت أصوات أهـل البیت بالبکـاء، وتجـدد الحزن والعزاء، ومن سـمع من أهـل الشـام بکاءهم بکی، فلم یر فی ذلک الیوم إلا باک أو باکیه فأمر یزید بغسلها وکفنها ودفنها(۱).

خاتمه حزینه

ورد فی بعض الأخبار أنّ المغسّـِله عندما کانت تغسّل جسد السـیده رقیهعلیها السلام، ترکت التغسیل فجأه وتساءلت قائله: من هو کبیر هؤلاء الأسری؟.

فأجابتها السیده زینب وقالت:

ماذا تریدین؟.

۱- معالی السبطین: ص ۵۸۵.

قالت المغسله: ماذا كان مرض هذه الطفله حتّى أصبح جسدها هكذا؟. فأجابتها العقيله عليها السلام:

إنّ الطفله لم تكن مريضه إنّها آثار السياط، وطعنات كعب الرماح.

وفى بعض الروايات أنّ يزيد اللعين أمر ان يأخذوا مصباحاً وصاجه من الخشب ليغسلوا السيده رقيه عليها السلام عليها ويكفّنوها فى ثوبها القديم الذى كان عليها.

وفى نفس الوقت خرجت نساء الشام وهنّ لابسات السواد وقد ازدحمن من كلّ حدب وصوب يردن مشايعه أهل البيت عليهم السلام بعد أن علت أصواتهنّ بالنحيب والبكاء والصياح.

آنذاك استفادت العقيله زينب عليها السلام من هذه الفرصه الذهبيه فأخرجت رأسها من المحمل وخاطبت أهل الشام قائله:

يا أهل الشام، لقد أودعناكم فى هذه الخرابه أمانه، فالله فيها، يا أهل الشام تعاهدوا قبرها بالزياره، فهى غريبه لا أحد لها فى هذه الديار ولا تنسوا أن تريقوا الماء وتشعلوا المصابيح عند مرقدها الشريف(۱).

المرأه الزوجه

إذا كانت العلاقه بين الزوج وزوجته مبنيه على الخلق الرفيع والعشره بالمعروف والاحترام المتبادل ونكران الذات والتفانى المستمر انتجت بيتاً سعيداً وأسره مستقره تسودها الموده والرحمه، وهذا بدوره يتطلب زوجاً واعياً خلوقاً وذا دين، وزوجه لا تختلف عن زوجها فى صفاته، وكلما ارتقت الشخصيه فى سلم

۱- السيده رقيه، الخلخالى: ص ۱۷۰.

الکمال انعکست علی من یحیط بها ویعاشرها فتغدق المحبه والمداراه والحنو والرحمه والکلام الجمیل والفعل الحسن، وهکذا هی الأسره الحسینیه التی تتکون من زوج معصوم طاهر حجه وإمام بل هو قرآن ناطق وزوجات عفیفات محبات موالیات ربیبات بیوت عالیه. تمثل الأسره الحسینیه الأسره النموذجیه التی یحتذی بها فی کل مفرده من مفردات حیاتها ویُقتدی بها فی کل خطوه من خطواتها فی طریق الحیاه الزوجیه.

وقبل ان نسلط الضوء علی هذه الأسره الإلهیه لابد أن نسأل عن أسباب سعاده وسمو وجمال ووفاء ومحبه وتفانی هذه الأسره؟ فلا تکون الإجابه إلا ان تخلق أفرادها بالخلق الإلهی امتثالاً لقول الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

«تخلقوا بأخلاق الله»

هو السبب فی کمال هذه الأسره.

فیتضح مما تقدم من أراد سعاده أسریه واستقراراً حیاتیاً واطمئناناً قلبیاً لیس علیه إلا أن یتخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالی.

زوجات الإمام الحسین علیه السلام

اشاره

قبل الحدیث عن خُلق زوجات الإمام علیه السلام ووفائهن وعشرتهن لابد من الاطلاع علی هویاتهن لنقف من خلال ذلک علی دقه الاختیار وحسن الارتباط.

أ . الرباب: بنت أمرئ القیس بن عدی بن أوس وامها هند الهنود بنت الربیع بن مسعود... الخ.

ب . لیلی: بنت أبی مرّه عروه بن مسعود الثقفی وهو من ساده العرب والمسلمین.

أمها : میمونه بنت أبی سفیان بن حرب.

ج . أم إسحاق بنت طلحه بن عبید الله.

د . عاتکه بنت زید بن عمرو.

ه . شهربانویه بنت یزدجرد ملک الفرس.

و . أم جعفر القضاعیه.

نرکز فی بحثنا علی زوجه من زوجات الإمام علیه السلام وهی السیده رباب لسعه المعلومات عن هذه الشخصیه وبروزها فی أحداث کربلاء، وسنلحق ببحثنا نبذه عن زوجاته الأخریات.

ولکی لا یقع البعض فی الالتباس نلفت نظر القارئ الکریم إلی ان هذه النساء لم یکن مجتمعات معاً فی حیاه الإمام علیه السلام.

الرباب

اشاره

ذکر أرباب التاریخ والتراجم السیده الرباب بکل إجلال واحترام لما لها من الصفات والأخلاق العالیه کما ورد عن هشام بن الکلبی «کانت الرباب من خیار النساء وأفضلهن» وکما قال عنها السید الأمین فی الأعیان نقلاً عن نسمه السحر: کانت الرباب من خیار النساء جمالاً وأدباً وعقلاً، أسلم أبوها فی خلافه عمر، وکان نصرانیاً من عرب الشام، فولاه عمر علی قومه من قضاعه، وما أمسی حتی خطب إلیه علی بن أبی طالب ابنته الرباب إلی ابنه الحسین فزوّجه إیاها(۱).

وکان الإمام الحسین علیه السلام یکنّ حباً کبیراً لزوجته الرباب لسمو أخلاقها

۱- أعیان الشیعه: ۶/۴۴۹.

وعلو مكانتها، فلقد روى ان الإمام الحسين عليه السلام قال فيها وفى ابنته منها سكينه شعراً:

لعمرك أنّنى لأُحبّ داراً

تحل بها سكينه والرباب

أحبهما وأبذل جُلّ مالى

وليس للائمى فيها عتاب

ولست لهم وإن عتبوا مطيعاً

حياتى أو يعلينى التراب

ونقل عن تاج العروس قول الإمام عليه السلام فى الرباب فقال:

أحب لحبها زيداً جميعاً

ونثله كلّها وبنى الرباب

وأخوالاً لها من آل لام

أحبهم وطرّ بنى جناب

الرباب والرأس الشريف

لا يستطيع قلمى وصف العلاقه بين سيد الشهداء عليه السلام وزوجته الفاضله السيده الرباب، فلقد كان الإمام عليه السلام زوجاً محباً حنوناً رحيما وكانت السيده الرباب وفيه مطيعه مضحيه مُلئت حباً وعشقاً للإمام عليه السلام فلذا يذكر السيد المقرّم صوره تؤكد قولنا فيها: «ودعا بهم ابن زياد مرّه أخرى، فلما أدخلوا عليه رأين النسوه رأس الحسين بين يديه والأنوار الإلهيه تتصاعد من أساريره إلى عنان السماء، فلم تتمالك الرباب زوجه الحسين دون أن وقعت عليه تقبّله، وقالت:

إنّ الذى كان نوراً يُستضاء به

بكربلاء قتيلٌ غير مدفون

سبط النبى جزاك الله صالحه

عنّا وجُنّبت خسران الموازين

قد كنت لى جبلًا صعباً ألوذ به

وكنت تصحبنا بالرحم والدين

من لليتامى ومن للسائلين ومن

يُعنى ويأوى إليه كل مسكين

والله لا أبتغى صهراً بصهركم

حتّى أغيّب بين الماء والطين

وقیل إنّ الرباب بنت امرئ القیس زوجه الحسین أخذت الرأس ووضعته فی حجرها وقبّلته وقالت:

واحسیناً فلا نسیتُ حسیناً

أقصدته أسنّه الأعداء

غادروه بکربلاء صریعاً

لا سقی الله جانبی کربلاء

وفاء الحبیبه

اشاره

حزنت سیدتنا الرباب علی زوجها الإمام علیه السلام حزناً لا مثیل له، وبکت عیونها فقدان عیون الحبیب، وواست زوجها ریحانه الرسول صلی الله علیه وآله وسلم عندما رفضت ان تستظل بسقف بعد ان رأت جسده تصهره الشمس وتغطیه الرمال، فلذا نقل عن ابن الأثیر انه قال: «وکان مع الحسین امرأته الرباب بنت امرئ القیس، وهی أم ابنته سکینه، وحُملت إلی الشام فیمن حمل من أهله، ثم عادت إلی المدینه، فخطبها الأشراف من قریش، فقالت: ما کنت لأتّخذ حمواً بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وبقیت بعده سنه لم یظلّها سقف بیت حتی بلیت وماتت کمداً»(۱).

وقفه

أقف إجلالاً أمام عقل هذه السیده وفهمها وعلمها ولاسیما عند قولها: «ما کنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم» لما فی ذلک من ذکاء ومعرفه حیث انها تعلم ان مفارقه زوجها الإمام علیه السلام علی مستوی الدنیا لا یعنی الانقطاع عنه فی الآخره فلذا من الحیاء ان تستبدل به غیره، کما انها تعلم ان جمیع بیوتات المسلمین لا ترقی إلی بیت النبوه مهما کان غناها أو جاهها أو زعامتها أو شرفها، وتعلم أیضاً أنّ حماها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فخر تفتخر به الکائنات فکیف تفرط بهذا الفخر؟ فهنیئاً لها هذه الرابطه.

۱- الکامل فی التاریخ: ۴/ ۸۸.

حزن الرباب

يحق لسيدتنا أم عبدالله الرضيع ان تحزن وينفطر قلبها على زوجها، ويليق بها ان تبكيه بدل الدموع دما، كما يحق لها ان تموت كمدا لفراقه لأن الحسين عليه السلام الحبيب والمحبوب لله ولرسوله ولملائكته وللمؤمنين فلذا نقل لنا ابن كثير فقال:

«ولما قتل (الحسين عليه السلام) بكربلاء كانت (رباب) معه، فوجدت عليه وجداً شديداً... وقد خطبها بعده خلق كثير من أشراف قريش.

فقالت:

ما كنت لأتّخذ حمواً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووالله لا يؤويني ورجلاً بعد الحسين سقف أبداً، ولم تزل عليه كمده حتى ماتت. ويقال إنّها عاشت بعده أياماً يسيره، فالله أعلم»(١).

ليلى الثقفيه

هى زوجه سبط النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأم الشهيد على الأكبر الذى استشهد بين يدى إمامه ووالده الإمام الحسين عليه السلام، فهى امرأه كبيره المنزله، عاليه المقام، رفيعه الشرف اغترفت من أهلها خلقاً وأدباً ومحبه لأهل البيت عليهم السلام، فلقد تربّت هذه السيده فى حجر زعيم من زعماء العرب، وسيد من ساده قومه، وأول من استجاب لدعوه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل الطائف فأسلم وأحسن إسلامه ثم قتل أثر ذلك فكانت هذه المصيبه الأولى التى منيت بها السيده ليلى ثم صدمت بالمصيبه الثانيه ألا وهى قتل زوجها سيد الشهداء عليه السلام وسبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفلذه كبدها وولدها سيدنا على الأكبر ابن الإمام الحسين عليه السلام.

١- البدايه والنهايه: ٨ / ٢١٢.

عاتکه بنت زید

لم أطلع فی التاریخ علی معلومه ترتبط بالسیده عاتکه بنت زید زوجه الإمام الحسین علیه السلام الا ما ذکره صاحب کتاب الرکب الحسینی عن تاریخ الفرمانی اذ یقول: إنّه بلغ من وفاء أزواج الإمام الحسین علیه السلام أنّ زوجته السیده عاتکه بنت زید بن عمرو بن نفیل کانت تنوح علیه، وقد رثته بذوب روحها قائله:

واحسیناً فلا نسیتُ حسینا

أقْصَدَتْه أسِنّهُ الأعداء

غادروه بکربلاء صریعاً

لا سَقی الغیثُ بعده کربلاء

هذا، ولکن نُسبت هذه الأبیات مع تفاوتٍ یسیر إلی رباب زوجه الإمام الحسین، وأنّها رثت بها الحسین علیه السلام فی الشام بعدما أخذت رأسه وقبّلته ووضعته فی حجرها وقالتها(۱).

السیده شاه زنان (شهر بانویه)

اشاره

ذکر العلامه المجلسی فی بحاره شیئاً عن هذه السیده الجلیله التی ولدت خلیفه الإمام الحسین علیه السلام وحجه الله علی خلقه بعد أبیه فقال: لما ورد بسبی الفرس إلی المدینه أراد عمر أن یبیع النساء وأن یجعل الرجال عبید العرب، وعزم علی أن یحملوا العلیل والضعیف، والشیخ الکبیر فی الطواف وحول البیت علی ظهورهم، فقال أمیر المؤمنین علیه السلام، إنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال:

أکرموا کریم قوم، وإن خالفوکم، وهؤلاء الفرس حکماء کرماء، فقد ألقوا إلینا السلام ورغبوا فی الإسلام، وقد أعتقت منهم لوجه الله حقی وحق بنی هاشم.

فقالت: المهاجرون والأنصار قد وهبنا حقّنا لک یا أخا رسول الله!. فقال:

۱- الرکب الحسینی: ج ۶، ص ۴۱۲ ۴۱۳.

اللهم فاشهد أنّهم قد وهبوا وقبلت وأعتقت.

فقال عمر: سبق إليها على بن أبى طالب عليه السلام ونقض عزمتى فى الأعاجم. ورغب جماعه فى بنات الملوک أن يستنكحوهن، فقال أمير المؤمنين:

تخيرهنّ ولا تكرههن.

فأشار أكبرهم إلى تخيير شهر بانويه بنت يزد جرد، فحجبت وأبت فقيل لها: أيا كريمه قومها من تختارين من خُطّابک؟ وهل أنت راضيه بالبعل؟ فسكتت فقال أمير المؤمنين:

قد رضيت وبقى الاختيار بعد، سكوتها إقرارها، فأعادوا القول فى التخيير.

فقالت: لست ممن يعدل عن النور الساطع، والشهاب اللامع الحسين إن كنت مخيّره، فقال أمير المؤمنين:

لمن تختارين أن يكون وليک؟.

فقالت: أنت، فأمر أمير المؤمنين حذيفه بن اليمان أن يخطب فخطب وزوّجت من الحسين.

وروى الكلينى فى الكافى عن الحسن بن الحسين عليه السلام وعلى بن محمد بن عبدالله، جميعاً عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبدالرحمان بن عبدالله الخزاعى، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبى جعفر عليه السلام قال:

«لما أقدمت بنت يزدجرد على عمر، أشرف لها عذارى المدينه، وأشرق المسجد بضوئها لمّا دخلته، فلمّا نظر إليها عمر غطّت وجهها وقالت: أف بيروج بادا هُرمز.

فقال عمر: أتشتمنى هذه، وهمّ بها.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ليس ذلک لک، خيّرها رجلًا من المسلمين وأحسبها بفيئه.

فخيّرها، فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين عليه السلام.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: ما اسمک؟

فقالت: جهان شاه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بل شهربانويه، ثم قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله ليلدنّ لک منها خير أهل الأرض، فولدت على بن الحسين عليه السلام».

وروى عن القطب الراوندى انها قدمت إلى المدينه فى خلافه عمر واختارها الإمام الحسين عليه السلام، وذكر كلام أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن قال: ثم التفت إلى الحسين عليه السلام فقال له:

«احتفظ بها وأحسن إليها فستلد لک خير أهل الأرض فى زمانه بعدک».

وهى أم الأوصياء الذريه الطيبه، فولدت على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، ويروى أنّها ماتت فى نفاسها به(۱).

وأما وفاتها فكانت عند نفاسها بسيد الساجدين ولدها على بن الحسين عليه السلام لما ذكره أعلاه.

وقفه

ارتأيت ان أقف أمام روايه زواج الإمام الحسين عليه السلام بالسيده الجليله شاه زنان أو شهر بانويه فاستخلص منها ما يلى:

۱- الخرائج والجرائج، ۱۹۶، وعنه فى بحار الأنوار: ۴۶/ ۱۰، حديث ۲۱.

۱ . ان هـذه المرأه التی نشـأت فی بیوت الملوک وترعرعت فی بیئه بعیـده عن الـدین والتقوی، صانهـا الله سـبحانه من کل دنس لعلمه انها ستکون أماً لسید الساجدین ورابع الأئمه الطاهرین علیهم السلام فأصبحت رحماً مطهراً یحمل وصیاً من صلب طاهر.

۲ . ان الإمـام أمیر المـؤمنین علیه السـلام حرص علی العمـل بنهـج رسـول الله فی تعـامله مـع کرام القـوم الـذین یقعون فی اسـر المسـلمین، وان دل هذا علی شـیء فإنما یدل علی احترام أبناء الأسـر العزیزه وإکرامهم لئلا یصابوا بصدمه الإذلال ولاسیما انهم قضوا عمرهم فی عز واحترام،وهذا یشیر إلی الذوق الرفیع والإنسانیه العالیه التی یتصف بها الإسلام الحنیف.

۳ . ان التصـرف فی زواج المرأه لابـد أن یراعی فیـه اختیـار المرأه ورضاهـا وحفاظاً علی کرامتهـا وشخصـیتها وحقهـا الشـرعی والإنسانی.

المرأه الموالیه

اشاره

من عرف أهل البیت علیهم السـلام وعرف مقامهم ورتبتهم عنـد ربهم سـبحانه لابـد أن یوالیهم لحاجته الماسه لـذلک، ومن قرأ شخصـیه سبط النبی صلی الله علیه وآله وسلم وریحانته لابد أن یحبه فضلا عما صدر فی آیه الموده وآیه التطهیر فالإمام الحسین علیه السـلام خلق وورع وتقوی وسـخاء وعزه وقیم وشـیم وشـجاعه وصبر وصـفات کامله تجسدت فی رجل، بل هو قرآن ناطق وإسلام حنیف.

وممن والی أهل البیت علیهم السلام نساء مؤمنات أحببن أئمتهن ودافعن عنهم بکل وسائل الدفاع المتاحه للمرأه وواسین نسائهم بأنفسـهن وأولادهن فنلن بذلک شرفاً عظیما فی الدنیا ومنزله رفیعه فی الآخره ولکی تقتدی بهن نساء المسلمین لابد من الوقوف علی مشارکتهن ودورهن فی واقعه کربلاء، وسیکون هذا حسب الحروف الأبجدیه.

الأسديه

اشاره

هی زوجه علی بن مظاهر الأسدی من المؤمنات المواليات لأهل البيت عليهم السلام التی منّ الله تعالی عليها بشرف محبه الركب الحسينی والتزود من معاشره عقيله بنی هاشم وأخواتها وبنات أخيها، فشاركت بحسها ومشاعرها ودموعها وعقلها وجسمها بنات الرساله فی أحداث كربلاء وما بعدها من أحداث السبی والسفر البعيد والسياط المؤلمه والجوع والعطش والاشتهار فی شوارع الكوفه والشام الذی هو أشد المصائب علی مخدرات الرساله والمؤمنات اللواتی معهن، ولكی نقف علی عظمه هذه المرأه المواليه التی ملئت حباً وتضحيه لأهل البيت عليهم السلام والتی تلبست بثوب الصابرين فنالت مقامهم الرفيع، فصارت لنساء المؤمنين قدوه وأسوه فی الموالاه والموده لأهل بيت العصمه عليهم السلام لابد أن نطلع علی تفاصيل ما دفع من حوار بينها وبين زوجها.

فی ليله عاشوراء قال عليه السلام:

اجلسوا رحمكم الله وجزاكم الله خيراً.

ثم قال:

الا ومن كان فی رحله امرأه فلينصرف بها إلی بنی أسد.

فقام علی بن مظاهر وقال: ولماذا يا سيدی فقال عليه السلام:

ان نسائی تسبی بعد قتلی وأخاف علی نسائكم من السبی.

فمضی علی بن مظاهر إلی خيمته فقامت زوجته اجلالاً له فاستقبلته وتبسمت فی وجهه فقال لها: دعينی والتبسم، فقالت: يابن مظاهر انی سمعت غريب فاطمه خطب فيكم وسمعت فی آخرها همهمه ودمدمه فما علمت ما يقول قال يا هذه ان الحسين عليه السلام قال لنا الا ومن كان فی رحله امرأه فليذهب بها إلی بنی عمها لأنی غداً اقتل ونسائی تسبی، فقالت: وما أنت صانع قال: قومی حتی

الحقک ببنی عمک بنی أسد فقامت ونطحت رأسها فی عمود الخیمه وقالت: والله ما انصفتنی یا بن مظاهر أیسرک أن تسبی بنات رسول الله وأنا آمنه من السبی أیسرک أن تسلب زینب ازارها من رأسها وأنا استتر بازاری، أیسرک أن تذهب من بنات الزهراء اقراطها وأنا اتزین بقرطی، ایسرک ان یبیض وجهک عند رسول الله ویسود وجهی عند فاطمه الزهراء والله أنتم تواسون الرجال ونحن نواسی النساء فرجع علی بن مظاهر إلی الحسین علیه السلام وهو یبکی فقال له الحسین علیه السلام:

ما یبکیک؟

فقال سیدی: ابت الأسدیه إلا مواساتکم فبکی الحسین علیه السلام وقال:

جزیتم منا خیراً(۱).

وقفه

کثیره هی المواقف التی تمر بالإنسان إلا ـ ان هناک مواقف لا تنسی یندهش المرء أمام علو أصحابها، وینحنی إجلالاً لأبطالها فلذا تعالوا معی لنستخلص منها ما ینفعنا وینفع نساءنا:

۱ . فی المقاطع الأولی من القصه نری بوضوح غیره سید شباب أهل الجنه علی نساء المؤمنین وحرصه علی سلامتهن من الانتهاک طالما لم یکن من العائله الحسینیه التی خرجت باختیارها لتشارک إمامها وولیها نهضته، فلذلک یصرح الإمام علیه السلام بقوله:

«وأخاف علی نسائکم من السبی».

۲ . فی مقطع آخر یقول الراوی «فمضی علی بن مظاهر إلی خیمته، فقامت زوجته إجلالاً ـ له، فاستقبلته وابتسمت فی وجهه» لا یحتاج هذا المقطع إلی تعلیق نبین

۱- معالی السبطین: ج ۱، ص ۳۴۲.

من خلاله سمو أخلاق هذه المرأه وأدبها وحسن عشرتها مع زوجها الذی سیفارقها وسیعرضها للمصائب والامتهان.

۳ . سؤالها لزوجها «إنی سمعت غریب فاطمه خطب فیکم، وسمعت فی آخرها همهمه ودمدمه فما علمت ما یقول؟» دلیل وعیها وحرصها علی متابعه کل الأحداث والاستماع إلی توجیهات القائد إلا أن هناک مقطعا قد فاتها فلابد من معرفته لتکون علی علم بما یدور.

۴ . بعد أن أخبرها بما قال الإمام علیه السلام عن سبی النساء، قالت له وما أنت صانع لکی تستطلع رأیه وتخبره بأنه صاحب القرار فی هذا الأمر، فلما اسمعها قراره «قومی حتی ألحقک ببنی عمک بنی أسد» ردت علیه بأدب واحترام معبره عن رفضها لقراره فعلاـ وقولاـ من خلال نطحها لعمود الخیمه وقولها «والله ما انصفتنی» أی لو أنک انصفتنی لما رفضت لک قراراً أبداً، الا أنک حرصت علی امرأتک دون بنات رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم معتقداً اننی سأفرح بالنجاه والأمان من مخاطر کربلاء.

۵ . قولها: «أیسرک ان یبیضّ وجهک عند رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ویسودّ وجهی عند فاطمه الزهراء علیها السلام» نستخلص منه أموراً مهمه:

أ . ان المرأه الأسدیه مؤمنه بنهضه الإمام الحسین علیه السلام ومعتقده بالمعاد وثوابه فهی خیر من رجال هذه الأمه التی جاءت لقتل الإمام علیه السلام وشارکت فی تکثیر السواد علیه بل هی خیرٌ من رجال عدّوا من الصحابه اختاروا السلامه علی المشارکه.

ب. قالت «ویسودّ وجهی عند فاطمه الزهراء علیها السلام» ولم تقل عند رسول اللهصلی الله علیه وآله وسلم لسببین:

الأول: ان الجهاد وجب على الرجال دون النساء فهی معذوره عند رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لسقوط التکلیف عنها.

الثانی: بما انها امرأه موالیه ومحبه وستسلم من القتل فهی غیر معذوره عند فاطمه الزهراء علیها السلام إذا ترکت المواساه.

ج . قولها «أیسرک ... الخ» أی أتفرح بنیل الشهاده وابیضاض وجهک؟ ولا تفرح لی بالمواساه وابیضاض وجهی؟ فإن فی ذلک شیئاً من الأنانیه وأنت اسمی من ذلک فلذا سأواسی النساء.

۶ . قوله فی الروایه «فرجع علی بن مظاهر وهو یبکی فقال له الحسین علیه السلام: ما یبکیک؟ فقال: یا سیدی أبت الأسدیه إلا مواساتکم، فبکی الحسین علیه السلام». أظن أن بکاء علی بن مظاهر فرح بموقف زوجته، وبکاء الإمام الحسین علیه السلام رحمه ورأفه وفرح بهذه المؤمنه الموالیه.

۷ . قول الإمام علیه السلام «جزیتم منا خیراً» دلیل علی استحباب المواساه طالما لم یخرج عن الحدود الشرعیه، کما استخلص من هذا القول اشاره إلی الشعائر الحسینیه التی لا تخرج عن حدود الشریعه.

أم وهب وزوجه ابنها

اشاره

هی أم وهب بن عبدالله بن حباب الکلبی کانا نصرانیین وقد أسلما علی یدی الإمام الحسین علیه السلام، فصار وهب من الشهداء وصارت أمه من النساء الموالیات الصابرات، المؤمنات اللواتی حضرنَ فی کربلاء عازمه علی المواساه غیر راضیه إلا بقتل فلذه کبدها وقره عینها ولدها وهب بین یدی إمامه علیه السلام فلذا لابد من التعرف علی دورها وموقفها فی کربلاء وهذ وما ورد فی البحار:

ثم برز من بعده وهب بن عبدالله بن حباب الکلبی وقد کانت معه أمه یومئذ فقالت: قم یا بنیّ فانصر ابن بنت رسول الله، فقال: أفعل یا أمّاه ولا أقصّر فبرز وهو یقول:

إن تنکرونی فأنا ابن الکلبی

سوف ترونی وترون ضربی

وحملتی وصولتی فی الحربِ

أدرک ثأری بعد ثأر صحبی

وأدفع الکرب أمام الکربِ

لیس جهادی فی الوغی باللعب

ثم حمل فلم یزل یقاتل حتی قتل منهم جماعه فرجع إلی أمه وامرأته، فوقف علیهما فقال: یا أماه أرضیت؟

فقالت: ما رضیت إلاّ أن تقتل بین یدی الحسین علیه السلام، فقالت امرأته: بالله لا تفجعنی فی نفسک!

فقالت أمه: یا بنیّ لا تقبل قولها وارجع، فقاتل بین یدی ابن رسول الله فیکون غداً فی القیامه شفیعاً لک بین یدی الله، فرجع قائلًا:

إنی زعیم لک أم وهب

بالطعن فیهم تاره والضرب

ضرب غلام مؤمن بالربّ

حتی یذیق القوم مرّ الحرب

إنّی امرؤ ذو مرّه وعصب

ولست بالخوّار عند النکب

حسبی إلهی من علیم حسبی

فلم یزل یقاتل تسعه عشر فارساً واثنی عشر راجلاً، ثم قُطعت یداه، فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهی تقول: فداک أبی وأمی قاتل دون الطیّبین حرم رسول الله، فأقبل کی یردّها إلی النساء فأخذت بجانب ثوبه، وقالت: لن أعود أو أموت معک، فقال

الحسين:

جزيتم من أهل بيتى خيراً! ارجعى إلى النساء رحمك الله.

فانصرفت، وجعل يقاتل حتى قُتل رضى الله عنه، قال: فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها، وهى أول امرأه قتلت فى عسكر الحسين عليه السلام .

ورأيت حديثاً أنّ وهب هذا كان نصرانياً فأسلم هو وأمّه على يدى الحسين عليه السلام فقتل فى المبارزه أربعه وعشرين راجلًا واثنى عشر فارساً، ثم أخذ أسيراً فأُتى به إلى عمر بن سعد فقال: ما أشدّ صولتك؟ ثم أمر فضربت عنقه، ورمى برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام فأخذت أمه الرأس فقبّلته ثم رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد فأصابت به رجلًا فقتلته، ثم شدّت بعمود الفسطاط، فقتلت رجلين، فقال لها الحسين:

ارجعى يا أم وهب أنت وابنك مع رسول الله فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء.

فرجعت وهى تقول: إلهى لا تقطع رجائى.

فقال لها الحسين عليه السلام:

لا يقطع الله رجاك يا أم وهب(۱).

وقفه

عند تأملنا لهذه القصه المليئه بالعبر والموعظه، الزاخره بالمواقف المشرفه والتضحيات الغاليه التى تبهر العقول نستخلص منها ما يلى:

۱ . ان حسن العاقبه الذى توفق له وهب وأمه وزوجته الذين تحولوا من الديانه النصرانيه إلى شهداء ومواسين فى طف كربلاء دليل واضح على ان الأمور بخواتيمها.

۱- بحار الأنوار: ج ۱۸، ص ۵۱۵ ۵۱۶.

۲ . حث هـذه الأم المواليه المؤمنه ولدها على القتال والشـهاده بين يدى الإمام عليه السـلام دليل على درجه إيمانها وعمق فهمها بأمور دينها رغم قصر إسلامها.

۳ . قصـر مده إسـلام هذه العائله لم يؤثر فى درجه الإيمان وسـعه التضـحيه، كما ان طول مده إسـلام البعض لم يرتقِ بهم إلى ما وصلت إليه عائله وهب الكلبى، ومن هذا يتضح ان سابقه الإسلام ليس فى طول المده أو قصرها بل فى صدقها وعمقها.

۴ . عـدم رضا الأم بقتال ولـدها وطلبها منه ان يقتل بين يـدى الإمام عليه السـلام نسـتخلص منه حبها لولدها وحرصـها على نفعه بنيـل الشـهاده، فموقفهـا هـذا يختلف ويناقض موقف من تمنع ولـدها عن الـدفاع والجهـاد فى سبيل الله تعالى ظناً منها انها محبه لولدها.

۵ . ان فى تغير موقف زوجه وهب من المثبطه للعزائم إلى طالبه للشـهاده سراً إلهياً لا يمكن ان نحيط به، إلاّ اننا نستطيع القول بأن الرحمه الإلهيه أدركت هذه المرأه فتغير ما فى قلبها فنالت الشهاده.

۶ . بملاحظه دقيقه نلمس ان من يعاشـر شخصا تظله الرحمه لابد ان يشمل بها وهذا ما حصل لزوجه وهب عند معاشرتها لزوجها وأمه، وان من يعاشر شخصا صب عليه سخط الرحمن لابد ان يشمل به كما حصل لغلام الشمر فى قتل زوجه وهب.

۷ . عنـدما دعت أم وهب ربها فقالت: «إلهى لا تقطع رجائى» جاءتها الإجابه مسـرعه من الله تعالى على لسان الإمام عليه السـلام فقال لها عليه السلام: «لا يقطع الله رجاك يا أم وهب» ما أسرع هذه الإجابه!

بحریه الخزرجیه

اشاره

وهی أم عمرو بن جناده امرأه عجوز فی هیأتها، شجاعه فی وثبتها، ضعیفه فی جسدها، قویه فی روحها وإیمانها، سخیه فی تضحیتها، عارفه بتکلیفها الشرعی، موالیه محبه لأهل بیت نبیها علیهم السلام زاهده فی دنیاها راغبه فی آخرتها، اشترکت فی یوم الطف وحاربت مع ولدها بین یدی الإمام الحسین علیه السلام وهذا ما أکده صاحب البحار فی قوله:

«ثم خرج شابّ قتل أبوه فی المعرکه وکانت أمه معه، فقالت له أمه: اخرج یا بنی وقاتل بین یدی ابن رسول الله! فخرج فقال الحسین علیه السلام :

هذا شابٌّ قُتل أبوه ولعل أمه تکره خروجه.

فقال الشاب: أمی أمرتنی بذلک، فبرز وهو یقول:

أمیری حسین ونعم الأمیر

سرور فؤاد البشیر النذیر

علیٌ وفاطمه والداه

فهل تعلمون له من نظیر؟

له طلعه مثل شمس الضّحی

له غُرّه مثل بدر منیر

وقاتل حتی قُتل وحزّ رأسه ورمی به إلی عسکر الحسین علیه السلام فحملت أمه رأسه، وقالت: أحسنت یا بنیّ یا سرور قلبی ویا قرّه عینی.

ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته وأخذت عمود خیمته، وحملت علیهم وهی تقول:

أنا عجوز سیدی ضعیفه

خاویه بالیه نحیفه

أضربكم بضربه عنيفه

دون بنی فاطمه الشریفه

وضربت رجلین فقتلتهما فأمر الحسین علیه السلام بصرفها ودعا لها(۱).

۱- تسلیه المجالس: ج ۲، ص ۲۹۶ ۲۹۸.

وفى المناقب ثم خرج جُناده بن الحارث الأنصارى وهو يقول:

أنا جناد وأنا ابن الحارث

لست بخوّار ولا بناكث

عن بيعتى حتى يرثنى وارث

اليوم شلوى فى الصعيد ماكث

قال: ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قُتل رحمه الله.

قال: ثم خرج من بعده عمرو بن جناده وهو يقول:

أضق الخناق من ابن هند وارمه

من عامه بفوارس الأنصار

ومهاجرين مخضّبين رماحهم

تحت العجاجه من دم الكفّار

خضبت على عهد النبى محمد

فاليوم تخضب من دم الفجّار

واليوم تخضب من دماء أراذل

رفضوا القران لنصره الأشرار

طلبوا بثأرهم ببدر إذ أتوا

بالمرهفات وبالقنا الخطّار

والله ربى لا أزال مضارباً

فى الفاسقين بمرهف بتّار

هذا على الأزدی حق واجب

فی كل يوم تعانق وكرار(۱)

وقفه

۱ . تمثلت شجاعتها فی قتلها لرجلين من الأعداء وبعمود الخيمه رغم ضعفها وشيخوختها.

۲ . تمثلت قوه روحها وإيمانها فی قبولها لمصير زوجها وولدها بل هی التی حثت ولدها على الشهاده بين يدی الإمام عليه السلام.

۳ . تمثلت تضحيتها بسخاء عندما ضحت بما هو اغلى من نفسها ألا وهو ثمره قلبها وقره عينها ولدها عمرو بن جناده.

۱- بحار الأنوار: ج ۱۸، ص ۵۲۴.

۴ . تمثلت معرفتها بتكليفها الشرعى فى أمر ولدها بالجهاد بين يدى إمامه عليه السلام.

۵ . تمثلت موالاتها ومحبتها فى مواساتها لنساء أهل البيت عليهم السلام اللواتى فقدن الأحبه والأعزه.

۶ . تمثل زهدها فى دنياها فى بذل حياتها عند خروجها إلى القتال.

ديلم بنت عمرو

لا ـ شك فى ولائها ومودتها لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو اتيحت لها الفرصه فى مشاركه الركب الحسينى لما قصرت فى ذلك، إلا انها مارست دور المشجعه على التضحيه، ودور الغابطه لزوجها بما سيناله فى رمضاء كربلاء، لم تمنعه ولم تتشبث بأذياله لتعدله عن الذهاب مع سيد الشهداء عليه السلام ولم تقل له كيف تتركنى وحيده؟ بل قالت له: «خار الله لك، أسألك أن تذكرنى عند جد الحسين عليه السلام» ولذا أدعوكم لتتعرفوا على موقف هذه المواليه الصالحه.

سار الإمام الحسين حتى نزل زرود فالتقى فيها بزهير بن القين وكان عثمانياً، قال الراوى الذى كان مع زهير: اقبلنا من مكه نساير الحسين فلم يكن شىء أبغض الينا من ان نسايره فى منزل فإذا سار الحسين تخلف زهير وإذا نزل تقدم، حتى نزلنا منزلاً لم نجد بداً من ان ننازله فيه، فنزل الحسين فى جانب ونزلنا فى جانب، فبينا نحن جلوس نتغذى إذ أقبل رسول الحسين فسلم، وقال يا زهير بن القين ان ابا عبدالله الحسين بن على بعثنى اليک لتأتيه، قال: فطرح كل انسان ما فى يده حتى كأننا على رؤوسنا الطير فقالت له زوجته: ايبعث اليک ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟ سبحان الله لو أتيته فسمعت من كلامه! فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء

مستبشراً قد أسفر وجهه، فأمر بفسطاطه ومتاعه فحمل إلى الحسين، ثم قال لامرأته: أنتِ طالق! الحقی بأهلك، فانی لا أحب ان يصيبك من سببی إلا خير، ثم قال لاصحابه: من أحب منكم أن يتبعنی وإلا فانه آخر العهد(۱).

ماریه العبدیه

هی ماريه بنت سعيد العبديه من بنی عبد القيس ويقال لها سعديه بنت منقذ، كانت تسكن مدينه البصره فی جنوب العراق(۲).

هی من المواليات اللواتی نذرن أنفسهم لخدمه الثوره الحسينيه وأعدت بيتها لاجتماع الشيعه المؤيدين لثوره الإمام عليه السلام.

طوعه

اشاره

من النساء من يخلدها التاريخ كرمز للسوء والقبح كما ورد فی القرآن الكريم عن أم جميل حماله الحطب، ومنهن من تكون رمزاً وقدوه للوفاء والإخلاص والشجاعه النسائيه والإيمان كما ورد ذلك فی امرأه فرعون آسيه بنت مزاحم، وهناك الكثير من النساء اللواتی خلدهن التاريخ لمواقفهن المشرفه وأخلاقهن العاليه كالسيده (طوعه) هذه المرأه التی وطنت نفسها وفتحت بيتها لنصره سفير الإمام الحسين عليه السلام سيدنا مسلم بن عقيل عليه السلام ولكی نطلع على موقف هذه المرأه المؤمنه نقرأ ما أورده صاحب كتاب معالی السبطين: «أتی إلى باب دار امرأه يقال لها طوعه أم ولد كانت للأشعث بن قيس فاعتقها وتزوجها اسيد الحضرمی فولدت له بلالاً وكان بلال قد خرج مع الناس وأمه قائمه تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت

۱- معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكری: ج ۳ ص ۶۴.

۲- أعلام النساء: ص ۷۱۸.

علیه فقال لها: یا أمه الله اسقنی ماء، فسقته وجلس وادخلت الاناء ثم خرجت فرأته جالساً علی الباب قالت: یا عبدالله ألم تشرب الماء؟ قال: بلی، قالت: فاذهب إلی أهلک، فسکت ثم أعادت مثل ذلک فسکت ثم قالت فی الثالثه: سبحان الله یا عبدالله قم عافاک الله إلی أهلک فإنه لا یصلح لک الجلوس علی باب داری ولا أحله لک، فقام مسلم وقال: یا أمه الله ما لی فی هذا المصر أهل ولاـ دار ولا عشیره فهل لک فی اجرٍ معروف لعلی مکافئک بعد هذا الیوم، قالت: یا عبدالله من أنت وما ذاک؟، قال: أنا مسلم بن عقیل، کذبنی هؤلاء القوم وغرونی وأخرجونی. وقالت: أنت مسلم؟، قال: نعم، قالت: ادخل، فدخل إلی بیت فی دارها وفرشت له وعرضت علیه العشاء فلم یتعش ولم یکن باسرع من ان جاء ابنها فرآها تکثر الدخول والخروج فی ذلک البیت فسألها عن السبب فأبت ان تخبره فلما أصر علیها أخذت علیه الأیمان المغلظه فحلف لها فأخبرته الخبر فسکت اللعین فما أصبح حتی أوصل الخبر إلی ابن زیاد وبات مسلم بن عقیل لیلته فی دار تلک العجوز ما بین قائم وقاعد وراکع وساجد وتاره یناجی ربه وأخری یتضرع وتاره یتلو القرآن ولما أن طلع الفجر جاءت طوعه إلی مسلم بماء لیتوضأ قالت: یا مولای ما رأیتک رقدت فی هذه اللیله، فقال لها: اعلمی انی رقدت رقده فرأیت فی منامی عمی أمیر المؤمنین علیه السلام وهو یقول لی الوحا الوحا العجل العجل وما أظن إلا أنه آخر أیامی من الدنیا فتوضأ وصلی صلاه الفجر وکان مشغولاً بدعائه إذ سمع وقع حوافر الخیل وأصوات الرجال عرف أنه قد أتی فعجل فی دعائه ثم لبس لامته وقال یا نفس اخرجی إلی الموت الذی لیس له محیص فقالت العجوز: سیدی أراک تتأهب للموت، قال: نعم لابد لی من الموت وأنت قد أدیت ما علیک من البر والاحسان واخذت نصیبک من شفاعه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سید الانس والجان.

وقفه

نستخلص من هذا المقطع التاريخى جمله من الأمور التى تبين مقام وإيمان هذه المرأه الجليله:

۱ . قولها «ألم تشرب الماء؟ قال بلى: قالت فاذهب إلى أهلك إلى أن قالت لا يصلح لك الجلوس على باب دارى لا أحله لك» دليل على عفتها ومعرفتها بالحلال والحرام وتحرزها من التهمه التى قد ترمى بها بناء على الحديث الشريف:

«رحم الله امرأ جب الغيبه عن نفسه».

۲ . عندما أدخلت هذه المرأه المؤمنه مسلماً إلى بيتها تحول موقفها من موقف الرافض لجلوسه على باب دارها إلى موقف المناصر والمساند عملاً بتكليفها ازاء ثوره الإمام الحسين عليه السلام.

۳ . التزامها بضيافه مسلم بن عقيل عليه السلام وحرصها على سلامته جعلها فى مقام رفيع ألا وهو نيل شفاعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما صار ذكرها يتجدد مع ذكر مسلم بن عقيل عليه السلام.

كبشه (أم سليمان)

أم سليمان، مولاه الإمام الحسين عليه السلام. كانت رحمها الله عالمه، فاضله، من ربّات البر والإحسان، اشتراها الحسين عليه السلام بألف درهم، وكانت فى بيت أم إسحاق بنت طلحه بن عبيد الله التيميه زوجه الحسين عليه السلام، تزوّجها أبو رزين فولدت منه سليمان، فهو مولى الحسين عليه السلام، وله ذكر فى الناحيه وهو: السلام على سليمان مولى الحسين. وسليمان هذا هو الذى أرسله الإمام الحسين عليه السلام بكتب إلى رؤساء الأخماس والأشراف بالبصره حين كان بمكه، كما ذكره أرباب

المقاتـل والسـير، فجـاء بالكتـاب بنسـخه واحـده إلى جميع أشـرافها، فكلّ من قرأ ذلک الکتاب کتمه إلّا منـذر بن الجارود، فإنّه خشـى بزعمه أن يكون دسـيساً من قبل عبيـد الله بن زياد، فأخذ الكتاب والرسول فقدّمهما إلى عبيد الله بن زياد، فلمّا قرأ الكتاب قدّم الرسول وأمر بضرب عنقه.

وأما أمّه کبشه فقد جاءت مع الإمام الحسین علیه السلام إلى کربلاء، وشاهدت کلّ ما جرى على آل الرسول صلی الله علیه وآله وسلم من مصائب ورزايا، وصبرت واحتسبت ذلک فی سبیل الله(۱).

ليلى التميميه

ليلى بنت مسـعود بن خالـد بن ربيعه التميميه، زوجه أمير المـؤمنين الإمـام علی علیه السـلام، وأم ولـديه عبـدالله الأصـغر ومحمد الأصغر، اللذين استشهدا فی أرض کربلاء يوم عاشوراء مع سيدهم ومولاهم أبی عبدالله علیه السلام.

وقيل: إنّ أمهما ليلى بنت مسعود الدارميه، وأمها عميره بنت قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر سيد أهل الوبر، وهی قبيله معروفه بسيادتها وحكمتها عند العرب. يقول أحد الشعراء بمدح سلم بن جندل، وهو أحد أجداد ليلى:

يسود بأقوام وليس بساده

بل السيد الميمون سلم بن جندل

وهی إحـدى الزوجات الأربع اللواتی بقين بعد استشـهاد الإمام علی بن أبی طالب علیه السـلام، وهنّ: أم البنين، وأمامه بنت أبی العاص، وأسماء بنت عميس، وليلى التميميه.

وقد حضرت هذه المرأه أرض کربلاء وشاهدت واقعه الطف وما جرى على

۱– أعلام النساء: ۵۴۳، نقلاً عن معالی السبطين فی أحوال الحسن والحسين علیهما السلام للشيخ محمد مهدی الحائری.

آل الرسول صلی الله علیه وآله وسلم من مصائب ومحن، وشارکتهم فی ذلک کلّه صابره محتسبه ذلک فی سبیل الله، فرحمها الله وجزاها الثواب الجزیل(۱).

وهناک نساء کثیرات ممن یوالین أهل البیت علیهم السلام ولاسیما الإمام الحسین علیه السلام ترکنا ذکرهن روماً للاختصار واکتفینا بهذه المصادیق التی تقدم ذکرها.

المرأه المتعاطفه

اشاره

بعد أن تم الحدیث عن النساء الموالیات اللواتی حضرن کربلاء نعطف البحث عن النساء اللواتی وقفن وقفه عاطفیه ازاء الإمام الحسین علیه السلام ونهضته المبارکه.

امرأه من بنی بکر بن وائل

اشاره

روی حمید بن مسلم قال: رأیت امرأه من بنی بکر بن وائل کانت مع زوجها فی أصحاب عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد اقتحموا علی نساء الحسین علیه السلام فی فسطاطهنّ وهم یسلبونهنّ، أخذت سیفاً واقبلت نحو الفسطاط وقالت: یا آل بکر بن وائل أتسلب بنات رسول الله؟! لا حکم إلاّ لله، یا لثارات رسول الله، فأخذها زوجها فردّها إلی رحله(۲).

وقفه

لابد من التساؤل عن موقف هذه المرأه التی عصفت بها العاطفه فانبرت مدافعه عن بنات رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ما الذی دفعها لهذا الموقف؟ ولم هی حاضره مع زوجها فی جهه الجیش المعادی للإمام علیه السلام؟ ولماذا لم تقف هذا الموقف عند قتل الإمام علیه السلام وأهل بیته وصحبه؟.

۱- أعلام النساء للحسون: ص ۷۱۶.

۲- اللهوف: ص ۱۸۰.

الجواب

لا يحق لی الإجابه عن هذه المرأه المتعاطفه لعدم علمی بنیتها ودوافعها لهذا الموقف، الا اننی استطیع ان أحلل موقفها فأقول:

١ . لعلها كانت رافضه لقتل الإمام علیه السلام بدلیل قولها «یا لثارات رسول الله» ولعلها رأت ان القتال الذی دار بین الرجال لا تستطیع التدخل فیه لأسباب متعدده منها: عدم سماح زوجها لها بذلک، وسقوط الجهاد عنها فی الدفاع البدنی، وعدم قدرتها علی خوض الحرب وغیر ذلک.

٢ . أما حضورها فی الجهه المعادیه قد یكون قهراً وإجباراً لها، أو أنها من المغرر بهم ولم تكتشف حقیقه الأمر إلا بعد وصولها إلی كربلاء كما حصل لغیرها.

٣ . اندفعت المرأه للدفاع عن بنات رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لقباحه ما رأته من موقف الجیش الممسوخ ووحشیته وانتهاكه لحرمه النساء اللواتی لا دخل لهن فی هذه الحرب، فهاجت فیها الحمیه العربیه التی تستنكر بشده أی اعتداء علی المرأه.

هند زوجه یزید

اشاره

روی أنه دخلت امرأه علی هند وقالت یا هند هذه الساعه اقبلوا بسبایا ولم أعلم من أین هم فلعلک تمضین إلیهم وتتفرجین علیهم فقامت هند ولبست أفخر ثیابها وتخمرت بخمارها ولبست ازارها وأمرت خادمه لها أن تحمل الكرسی فلما رأتها الطاهره زینب التفتت إلی أختها أم كلثوم وقالت لها: أخیه اتعرفین هذه الجاریه؟، قالت: لا والله، قالت لها: أخیه هذی خادمتنا هند بنت عبدالله، فسكتت أم كلثوم ولم ترد علیها جواباً، ثم قالت لها: أخیه من أی البلاد أنتم؟ فقالت لها زینب: من بلاد المدینه، فلما سمعت هند بذكر المدینه نزلت عن الكرسی وقالت: علی ساكنها أفضل السلام، ثم التفتت إلیها زینب وقالت: أراک

نزلت عن الكرسی، قـالت هنـد: اجلالاً لمن سـكن فی أرض المـدينه، ثم قالت لها: أخيه أريـد أن أسألك عن بيت فی المـدينه قالت لها الطاهره زينب: اسألی ما بـدا لك، قالت: أريـد أن أسألك عن دار علی بن أبی طالب، قالت لها زينب: وأين لك معرفه بـدار علی عليه السـلام فبكت وقـالت: إنی كنت خـادمه عنـدهم، قالت لها زينب: وعن ايما تسألين؟ قالت: أسألك عن الحسـين وعن أخوته وأولاـده وعن بقيه أولاـد علی واسألـك عن سـيدتی زينب وعن أختهـا أم كلثوم وعن بقيه مخـدرات فـاطمه الزهراء فبكت عند ذلك زينب بكاءً شديداً وقالت لها:

يا هنـد أما ان سألت عن دار علی عليه السـلام فقـد خلفناها تنعی أهلها وأما أن سألت عن الحسـين عليه السـلام فهـذا رأسه بين يدی يزيد واما ان سألت عن العباس وعن بقيه أولاد علی عليه السـلام فقد خلفناهم علی الارض مجزرين كالأضاحی بلا رؤوس وإن سألت عن زين العابدين عليه السلام فهو عليل نحيل لا يطيق النهوض من كثره وهؤلاء بقيه مخدرات فاطمه الزهراء.

فلما سمعت هند كلام زينب رقت وبكت ونادت وا اماماه واسيداه واحسيناه ليتنی كنت قبل هذا اليوم عمياء ولا أنظر بنات فاطمه الزهراء علی هذه الحاله ثم تناولت حجراً وضـربت به رأسـها فسال الدم علی وجهها ومقنعتها وغشـی عليها فلما أفاقت من غشيتها أتت إليهـا الطـاهره زينب وقـالت لها: يا هنـد قومی واذهبی إلی دارک لانی اخشـی عليك من بعلك يزيـد، فقالت هنـد: والله لا أذهب حتی أنوح علی سـيدی ومولاـی أبی عبـدالله وحتی ادخلك وسائر النساء الهاشـميات معی داری فقامت وحسـرت رأسـها وشـقت الثيـاب وهتكت الستر وخرجت حـافيه إلی يزيـد وهو فی مجلس عـام وقـالت: يا يزيـد أنت أمرت برأس الحسـين عليه السلام يشال علی الرمح عند

باب الدار أرأس ابن فاطمه بنت رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم مصلوب على فناء داری وکان یزید فی ذلک الوقت جالساً على رأسه تاج مکلل بالدر والیاقوت والجواهر النفیسه فلما رأى زوجته على تلک الحاله وثب الیها فغطاها، وقال: نعم فاعولی یا هند وابکی على ابن بنت رسول الله وصریخه قریش فقد عجل علیه ابن زیاد لعنه الله فقتله قتله الله، فلما رأت هند ان یزید غطاها قالت له: ویلک یا یزید أخذتک الحمیه علیّ فلم لا أخذتک الحمیه على بنات فاطمه الزهراء هتکت ستورهن وابدیت وجوههن وانزلتهن فی دار خربه والله لا ـ أدخل حرمک حتى أدخلهن معی وأمر یزید بهن إلى منزله وأنزلهم فی دار الخاصه فلما دخلت النسوه استقبلتهن نساء آل أبی سفیان وقبلن أیدی بنات رسول الله وارجلهن ونحن وبکین وقلن وا حسیناه(۱).

وقفه

قبل ان أشیر إلى بعض الملاحظات فی قصه هذه المرأه لابد من السؤال ألا وهو لم اقترنت هند التی عملت فی بیت أمیر المؤمنین علیه السلام برجل فاسق طاغیه مثل یزید وهو من عائله معادیه لأهل البیت علیهم السلام؟ اضع هذا السؤال بین یدی القارئ الکریم لکی لا یظن أن هنداً من الموالیات، ولکی نبرر درجها فی قائمه المتعاطفات.

ویمکن ان نستخلص من هذه القصه الأمور التالیه:

۱ . شاء الله تعالى أن یجعل مجلس العزاء على الإمام علیه السلام فی بیت عدوه.

۲ . محاوله یزید القاء اللوم على ابن زیاد والتملص من جریمته اقرار بلسانه على مظلومیه الإمام علیه السلام ومصیبته.

نکتفی بهاتین المرأتین کمصداق للمرأه المتعاطفه، ویظهر مما تقدم دور المرأه فی حیاه الإمام الحسین علیه السلام.

۱- معالی السبطین: ج۲، ص ۸۶۴.

الفصل الثالث: مواقف الإمام الحسين علیه السلام مع المرأه

اشاره

أدبه فی الحوار معها

اشاره

ورد فی الأحـادیث الشـریفه مـا یشـیر إلی أن الکلاـم علامه تـدل علی علم صاحبه، وإشاره تشـیر إلی ذوقه، ومرآه کاشـفه لأدبه وأخلاقه کما فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«تکلموا تعرفوا فان الإنسان مخبوء تحت طی لسانه»(۱).

وکما فی قول الإمام الباقر علیه السلام:

«سلاح اللئام قبیح الکلام»(۲).

فهـذه الأحـادیث تنطبق تمـام الانطباق علی سـید شاب أهل الجنه علیه السـلام ولا عجب فی ذلک لکونه الفرع الـذی ینطق عن الأصل، وکونه علیه السـلام ثمره الشجره الزیتونه المبارکه، فلسانه لسان جده المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم وأبیه المرتضی علیه السـلام فعنـدما نتأمـل حواره مع المرأه نلمس الاـحترام الکامـل والتوقیر الوافر والأدب الرفیع کما فی هـذه الصور التاریخیه التالیه:

۱- نهج البلاغه: ج ۴، ص ۹۳.

۲- میزان الحکمه، محمد الریشهری: ج ۳، ص ۲۳۷۷.

العطف على المواليه

حـديثه مع أم وهب فى كربلاء وهو فى خضم الهم والغم والحزن لفقدان الأحبه، وتكالب الأعداء وقله الناصـر يتكلم الإمام عليه السلام معها بكل حنان وعطف ومسؤوليه:

«ارجعى يا أم وهب، أنت وابنک مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان الجهاد مرفوع عن النساء».

فامتثلت المرأه المطيعه لإمامها ورجعت وهى تقول: «إلهى لا تقطع رجائى» فيرد الإمام الحسين عليه السلام:

«لا يقطع الله رجاک يا أم وهب».

ليؤكـد الإمام عليه السـلام قوله بأنها ممن رضـى الله تعالى عنهم ويبشـرها بأنها حصـلت على رجاها وامنيتها، يا لهذا الخلق الرفيع الملىء بالعبره والموعظه!

الصوره توقير الأم

فى حـواره مع أمه القرآنيه وزوجه جـده رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم يعلمنـا الإمـام الحسـين عليه السـلام الأـدب الإـلهى والذوق الرفيع ومعنى الاحترام والتوقير الحسينى كما جاء فى هذا النص الحوارى.

وفى بعض الكتب: لما عزم على الخروج من المدينه أتته أمّ سـلمه رضـى الله عنهافقالت: يا بنىّ لا تحزنى بخروجک إلى العراق، فإنّى سمعت جدّک يقول: «يقتل ولدى الحسين عليه السلام بأرض العراق فى أرض يقال لها: كربلاء. فقال لها:

«يـا أمـاه وأنـا والله أعلم ذلک وأنّى مقتول لا محاله، وليس لى من هـذا بُـدٌّ، وإنّى والله لأعرف اليوم الـذى أقتل فيه، وأعرف من يقتلنى، وأعرف البقعه التى أدفن فيهـا، وإنّى أعرف من يُقتـل من أهـل بيتى وقرابتى وشـيعتى، وإن أردت يـا أماه أريک حُفرتى ومضجعى».

ثم أشار إلی جهه کربلاء، فانخفضت الأرض حتّی أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسکره وموقفه ومشهده، فعند ذلک بکت أمّ سلمه بکاءً شدیداً، وسلّمت أمره إلی الله. فقال لها:

«یا أماه قد شاء الله عز وجل أن یرانی مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن یری حرمی ورهطی ونسائی مشرّدین، وأطفالی مذبوحین مظلومین مأسورین مقیّدین، وهم یستغیثون فلا یجدون ناصراً ولا مُعیناً».

الرأفه بالرحم

قال ابن قولویه: حدّثنی أبی وجماعه مشایخی عن سعد بن عبد الله بن أبی خلف، عن محمد بن یحیی المعاذی، قال: حدّثنی الحسین بن موسی الأصم، عن عمرو بن شمر الجعفی، عن جابر بن یزید الجعفی، عن محمد بن علی علیهما السلام قال:

«لما همّ الحسین علیه السلام بالشخوص عن المدینه، أقبلت نساء بنی عبدالمطلب فاجتمعن للنیاحه حتی مشی فیهن الحسین علیه السلام فقال: أنشدکنّ الله أن تبدین هذا الأمر معصیه لله ولرسوله.

قالت له نساء بنی عبدالمطلب: فلم نستبقی هذه النیاحه والبکاء، فهو عندنا کیوم مات فیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وعلی علیه السلام وفاطمه علیها السلام ورقیه وزینب وأم کلثوم، فننشدک الله جعلنا الله فداک الموت فیا حبیب الأبرار من أهل القبور»(۱).

۱- کامل الزیارات: ۹۶. بحار الأنوار: ۴۵/۸۸. أعیان الشیعه: ۱/۵۸۸. مقتل الحسین علیه السلام للمقرم: ۱۵۲. مدینه المعاجز: ۴/۱۷۷.

ثم ان نساء بنی هاشم أقبلن إلی أم هانی عمه الحسین علیه السلام وقلن لها: یا أم هانی أنت جالسه والحسین علیه السلام مع عیاله عازم علی الخروج، فأقبلت أم هانی فلما رآها الحسین علیه السلام قال: «أما هذه عمّتی أم هانی»؟ قیل: نعم، فقال: «یا عمّه ما الذی جاء بک وأنت علی هذه الحاله».

فقالت: وکیف لا آتی وقد بلغنی أنّ کفیل الأرامل ذاهب عنی، ثم انها انتحبت باکیه وتمثلت بأبیات أبیها أبی طالب علیه السلام.

وابیض یستسقی الغمام بوجهه

ثمال الیتامی عصمه للأرامل

تطوف به الهلاک من آل هاشم

فهم عنده فی نعمه وفواضل

ثم قالت: سیدی وأنا متطیّره علیک من هذا المسیر لهاتف سمعت البارحه یقول:

وإنّ قتیل الطف من آل هاشم

اذلّ رقابا من قریش فذلّت

حبیب رسول الله لم یک فاحشاً

ابانت مصیبته الأنوف وخلّت

فقال لها الحسین علیه السلام: «یا عمه لا تقولی من قریش ولکن قولی أذلّ رقاب المسلمین فذلّت»، ثم قال: «یا عمه کلُّ الذی مُقدرٌ فهو کائن لا محاله»، وقال علیه السلام:

وماهم بقوم یغلبون ابن غالب

ولکن بعلم الغیب قد قُدّر الأمر

فخرجت أم هانی من عنده باکیه وهی تقول:

وما أم هانی وحدها ساء حالها

خروج حسین عن مدینه جده

ولکنما القبر الشریف ومن به

ومنبره یبکون من أجل فقده[1]

۱- معالی السبطین: ۱/۲۱۴.

عنـد التمعن فی هـذه الصـوره الرائعه نری بوضوح حرصه علی ان لاـ یکون سـببا فی وقوع نسـاء بنی هـاشم فی المعصـیه، وان لا یکون سببا فی أذیه عمته أم هانی، کما یظهر جلیا رأفته وحنانه وعطفه علی عمته وهو یخاطبها:

«یا عمه ما الذی جاء بک وأنت علی هذه الحاله».

ونلمس أدبه الذی تربی علیه فی حجر العصـمه بمخاطبته لها «یا عمه...» بل تظهر مداراته ویتجلی حبه الذی أغدقه علی عمته من خلال تکراره لکلمه «یا عمه» فی مقاطع متعدده مع الحوار.

الأخ الحنون

قال أبو مخنف، حدثنی الحارث بن کعب وأبو الضحاک عن علی بن الحسین ابن علی علیه السلام قال:

«إنی جالس فی تلک العشیه التی قتل أبی صبیحتها، وعمتی زینب عنـدی تمرّضـنی، إذ اعتزل أبی بأصـحابه فی خباء له، وعنـده جون مولی أبی ذر الغفاری، وهو یعالج سیفه ویصلحه، وأبی یقول:

یا دهر أفٍّ لک من خلیل

کم لک بالإشراق والأصیل

من صاحب أو طالب قتیل

والدّهر لا یقنع بالبدیل

وإنّما الأمر إلی الجلیل

وکلُّ حیٍّ سالک السبیل

فأعادها مرتین أو ثلاثاً حتی فهمتها فعرفت ما أراد، فخنقتنی عبرتی، فرددت دمعی ولزمت السکون، فعلمت أن البلاء قد نزل.

فأمّا عمتی فإنّها سمعت ما سمعت وهی امرأه، وفی النساء

الرقّه والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها وإنها لحاسره حتى انتهت إليه، فقالت: واثكلاه! ليت الموت أعدمنى الحياه! اليوم ماتت فاطمه أمّى، وعلى أبى، وحسن أخى، يا خليفه الماضى وثمال الباقى!.

فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال: «يا أخيّه! لا يُذهبنّ بحلمكِ الشيطانُ!.

قالت: بأبى أنت وأمى يا أبا عبد الله! استقتلت؟ نفسى فداك.

فردّ غصته وترقرقت عيناه وقال: «لو تُرك القطا ليلاً لنام!».

قالت: يا ويلتى! أفتغصب نفسك اغتصاباً؟! فذلك أقرح لقلبى وأشدّ على نفسى! ولطمت وجهها، وأهوت إلى جيبها وشقّته وخرّت مغشياً عليها!.

فقام إليها الحسين عليه السلام فصبّ على وجهها الماء وقال لها:

«يا أخيه اتقى الله وتعزّى بعزاء الله،واعلمى أنّ أهل الأرض يموتون، وأنّ أهل السماء لا يبقون، وأنّ كلُّ شىء هالكٌ إلاّ وجه الله الذى خلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون، وهو فرد وحده، أبى خير منى، وأمى خير منى، وأخى خير منّى، ولى ولهم ولكلّ مسلم برسول الله أسوه».

فعزّاها بهذا ونحوه، وقال لها:

«يا أخيه إنى أقسم عليكِ فأبرى قسمى، لا تشقّى علىّ جيباً، ولا تخمشى علىّ وجهاً، ولا تدعى علىّ بالويل والثُّبور أنا إذا هلكت»، ثم جاء بها حتى اجلسها عندى»(۱).

۱- تاريخ الطبرى: ۳/۳۱۶. الإرشاد: ۲۳۲. الكامل فى التاريخ: ۲/۵۶۰. البدايه والنهايه: ۸/۱۹۱ مع الاختلاف والاختصار. بحار الأنوار: ۴۵/۱. العوالم: ۱۷/۲۴۵. مستدرك الوسائل: ۲/۴۵۲. أعيان الشيعه: ۱/۶۰۱ أضاف قبل أبى خير من «جدى خير منى» وأضاف فى الأشعار «ما أقرب الوعد من الرحيل». وقعه الطف: ۲۰۰ وفى بعض المصادر : «سالك سبيلى».

فی ثلاثه مواطن یخاطب الإمام علیه السلام أخته بقوله «یا أخیّه» ویرد فیها بالنصائح والإرشادات التی من شأنها الحفاظ علی مرتبه الأخت الإیمانیه، ثم یؤکد نصحه لها بأن یأخذ علیها الأیمان لکی لا تسمح لعاطفتها ان تطغی علی ما یرید منها الإمام علیه السلام فیقول لها:

«یا أخیّه إنی أقسم علیک فأبری قسمی الا تشقی علیّ جَیْباً، ولا تخمشی علیّ وجهاً، ولا تدعی علی بالویل والثبور أنا إذا هلکت».

ثم بلغ حنانه وعطفه إلی ان جاء بها حتی اجلسها عند ولده زین العابدین وفی روایه أخری عندما تسأله أختاه زینب وأم کلثوم... یا أخی هذا کلام من ایقن بالقتل؟ فیقول «نعم یا أختاه».

عاطفه الأبوّه

اشاره

یروی لنا التاریخ ان الإمام الحسین علیه السلام ودع عیاله فنادی «یا سکینه، یا فاطمه، یا زینب، یا أم کلثوم، علیکن منی السلام» فنادته سکینه: یا أبه استسلمت للموت؟ فقال لها:

«یا نور عینی، کیف لا یستسلم للموت من لا ناصر له ولا معین ... الخ».

وعنـد تأملنا هـذه الروايه التاريخيه نقف إجلالاً واحتراماً وحباً لهـذا الأب العطوف الـذى يحرص على مخاطبه ابنته بهـذه الصـيغه المليئه بالعاطفه والحنو فيرسم لنا نهجاً فى التعامل الأبوى مع البنت ورقتها كيفيه مداراتها.

سلوكه معها: الإمام يزوج ابنته

روى أنّ الحسن بن الحسن خطب إلى عمّه الحسين عليه السلام احدى ابنتيه، فقال له الحسين عليه السلام:

«إختر يا بُنىّ أحبّهما إليک».

فاستحيا الحسن ولم يحر جواباً، فقال له الحسين عليه السلام:

«فإنّى قد اخترت لک ابنتى فاطمه، فهى أكثرهما شَبهاً بأمّى فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»(١).

من خلال هذه الصوره نستخلص فوائد ودروساً مهمه:

أ . ان الإمام الحسين عليه السلام بقوله لابن أخيه الحسن عليه السلام:

«اختر يا بنى أحبهما إليک».

يؤكد لنا ان بناء الأسـره يعتمد على الحب والاحترام، ويبين لنا أيضاً ان الرجل إذا ارتبط بامرأه يحبها سيسـعد بها وتسعد به تطبيقا لقول الإمام الحسن المجتبى عليه السلام عندما استنصحه رجل فى تزويج ابنته فقال له:

«زوجها مؤمنا فانه ان أحبها أكرمها وان يبغضها لا يظلمها».

فالرجل الذى يتزوج امرأه يحبها سيكرمها ويسعدها لكى ينعم بحياه هنيئه معها.

١- كشف الغمه: ١/٥٧٩. مقاتل الطالبيين: ١٨٠. الأغانى: ٢١/١١٥.

ب . قول الإمام الحسين عليه السلام «أحبهما إليک» لا يقصد الحب المتعارف المبنی علی الشهوه لخروج هذا النوع من الحب عن الحب الإيمانی، بل لعله يقصد ما تميل إليه النفس وتختاره من صفات المرأه وکمالها بدليل قوله عليه السلام:

«اخترت لک ابنتی فاطمه فهی أکثرهما شبهاً بأمی فاطمه بنت رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم»

ج . قوله عليه السلام «اخترت لک ابنتی فاطمه» يدلنا علی ضروره ان يختار الأب الزوج الکفوء لابنته وان يختار الزوجه الکفوءه لولده، ولابد أن يکون هذا الاختيار مبنياً علی الموازين الشرعيه.

د . تصرف الإمام الحسين عليه السلام دون الرجوع إلی رأی ابنته يخبرنا عن تفويض البنت امر تزويجها لأبيها الإمام المعصوم، وإحراز عدم الاعتراض علی رأی المعصوم والتسليم والانقياد لرأيه.

مشوره الإمام عليه السلام فی التزويج

روی أنّ رجلاً صار إلی الحسين عليه السلام فقال: جئتک أستشيرک فی تزويجی فلانه.

فقال عليه السلام: «لا أحب ذلک لک»، وکانت کثيره المال وکان الرجل أيضاً مکثراً، فخالف الحسين عليه السلام فتزوج بها، فلم يلبث الرجل حتی افتقر، فقال له الحسين عليه السلام: «قد أشرتُ إليک، فخلّ سبيلها، فإنّ الله يعوّضک خيراً منها»، ثم قال عليه السلام: «وعليک بفلانه»، فتزوجها، فما مضت سنه حتی کثر ماله، وولدت له ولداً ذکراً، ورأی منها ما أحب.

نستخلص من هذه الروايه ما يلی:

أ . استحباب المشوره فی أمر مهم کالتزویج ولاسیما إذا کان المستشار من أولی الألباب فکیف إذا کان المستشار معصوماً؟.

ب . قول الإمام علیه السلام «لا أحب ذلک لک» کأنما یشیر إلی عدم نجاح هذا الزواج لأسباب قد تکمن فی المرأه أو فی الظروف والعوامل المحیطه بها وما یؤکد ذلک قوله علیه السلام «فإن الله یعوضک خیراً منها». ولم ینهَ الإمام علیه السلام الرجل نهیاً مولویا إنما هو نهی إرشادی فحسب.

ذوق الإمام الحسین علیه السلام

روی أنس قال: کنتُ عند الحسین فدخلت علیه جاریه بیدها طاقه ریحان، فحیّته بها، فقال لها: أنت حرّه لوجه الله تعالی.

وبَهَرَ أنس، فانصرف یقول: جاریه تجیئک بطاقه ریحان، فتُعْتِقُها؟!.

فقال الحسین علیه السلام:

کذا أدّبنا الله، قال تبارک وتعالی:

((وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا)).

وکان أحسن منها عِتْقُها(۱).

هذه الروایه التاریخیه مُلئت ذوقاً وأریحیه عالیه من قبل المرأه إزاء الرجل الذی استحق احترامها وتوقیرها وکان أهلاً لتحیتها الرقیقه، فکان رد التحیه بأحسن وأرقی وأنبل وأکثر سخاء وأرفع ذوقاً من التحیه ذاتها، وإن دل هذا علی شیء فإنما یدل علی ان الخلق الحسن ینتج دائماً رداً أحسن وثمره انفع وربحاً أوسع.

۱- حیاه الإمام الحسین علیه السلام:ج۱،ص۱۲۹،نقلاً عن الفصول المهمه لابن الصباغ:ص۱۸۴.

الإمام عليه السلام يلقم الجاهل حجراً

كان لمعاويه جواسيس بالمـدينه يكتبون إليه أمور الناس. فكتب إليه أحدهم أنّ الحسـين أعتق جاريه له وتزوجها. فكتب معاويه إلى الحسين يعيّره ويعيبه. فردّ عليه الإمام الحسين بالرساله التاليه:

«أما بعد فقد بلغنی كتابک وتعييرک إياى بأنی تزوّجتُ مولاتی أی الأمه وتركت أكفائی من قريش. فليس فوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم منتهى فی شـرف، ولا ـ غـايه فی نسب، وإنمـا كـانت يمينی خرجت من يـدی بـأمر التمست فيه ثواب الله. ثم أرجعتها على سنّه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقد رفع الله بالإسلام الخسيسه ووضع عنّا به النقيصه، فلا لوم على امرئ مسلم إلّا فی مأثم، وانما اللّوم لوم الجاهليه»(۱).

هـذه الروايه تفضـح جهل أبناء الطلقاء، وتبين علم أبناء الأنبياء، اين معاويه من السـبط؟ وأين الجهل من العلم؟ وأين الجاهليه من الإسلام؟ نكتفی بالروايه دون تعليق لوضوح مضمونها.

إغاثه المستضعفين

ذكر المؤرخون: لمـا وصـل الحسـين عليه السـلام إلى صـحراء الثعلـبيه فی طريقه إلى كربلاـء شاهـد خيمه مـتردّيه تعبّر عن فقر ساكنها، فدنا إليها فرأى هناك امرأه كبيره السنّ، عليها ثياب رثّه لشده فقرها، فسألها عن حالها؟.

فقالت: إنها قد أضرّ بها وبأغنامها الجفاف، وأنّ ابنها (وهب) وزوجته (هانيه) ذاهبان بحثاً عن الماء.

۱- موسوعه المصطفى والعتره للشاكری: ج ۶/ ص۹۱.

فـأقلع الإمـام الحسـين عليه السـلام صـخره فى مكـانه فخرج من تحتهـا نبع من الماء الزلال، فسـرّت المرأه وشـكرت الإمام عليه السلام، ثم واصل الإمام طريقه إلى كربلاء. وحينما جاء ابنها (وهب) فرأى ذلك انبرى مندهشاً يسأل أمّه من أين حصل هذا؟.

فأخبرته بالأمر، وكان الابن فى ليلته قد رأى فى المنام الإمام الحسين عليه السلام.

فقال لأمّه فوراً: قومى لنلتحق به. فتحرّك وهب وأمّه وزوجته وكانوا على دين المسـيح عيسـى عليه السلام حتى وصلوا إلى قافله الحسين، فأسلموا على يديه، وكان وهب مع الحسين فى يوم عاشوراء واحداً من الشهداء السعداء.

لم يتجاهل الإمام الحسـين عليه السـلام هذه المرأه ولم يزدرِ فقرها وحالها بل بادر إلى إغاثتها ومساعدتها بما وهبه الله تعالى من ولايه تكوينيه لكى يدخل السرور عليها ويطبق شعار الإسلام الحنيف:

«خير الناس من نفع الناس».

فقدم الخير دون أن يعرف هويه هذه المرأه ودون أن يعرف موقفها من الإمامه والولايه.

حرصه على نساء المؤمنين

قال الحسين عليه السلام فى ليله عاشوراء لأصحابه:

«ألا ومَن كان فى رحله امرأه فلينصرف بها إلى بنى أسد».

فقام على بن مظاهر وقال: ولماذا يا سيدى؟ فقال عليه السلام:

«إن نسائى تُسبى بعد قتلى وأخاف على نسائكم من السبى».

لو أمعنا النظر فى هذه الروايه لأدركنا مدى رقه الإمام عليه السلام وحرصه على سلامه المرأه المؤمنه، وللمسنا غيرته العلويه على عفه المرأه وحشمتها.

كرامات الإمام الحسين عليه السلام مع المرأه

اشاره

هذه القصـص التى سنتعرض لها تنطوى على رعايه الإمام الحسين عليه السلام وعنايته بمن يستغيث به، وتتضمن بيان حاجتنا إلى سبط النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وريحانته فى الدنيا والآخره، وتوضح ان هذه الوسـيله الإلهيه لا ترقى إليها وسـيله ولا يمكن الاستغناء عنها فى الدنيا والآخره.

قصه شفاء بنت نصرانيه عمياء زمناء طرشاء مشلوله

فى كتاب «عوالم الإمام الحسين عليه السلام» للشيخ البحرانى، قال: فى بعض مؤلفات الاصحاب قال:

«روى عـن طريـق أهـل الـبيت عليهم السـلام أنّه لمـا استشـهد الحسـين عليه السـلام بقى فى كربلاء صـريعاً، ودمه على الأرض مسـفوحاً، وإذا بطائر أبيض قـد أتى وتمسـح بدمه، وجاء والدم يقطر منه فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشـجار، وكل منهم يـذكر الحَبّ والعلف والمـاء، فقـال لهم ذلك الطير المتلطـخ بالـدم: يا ويلكم أتشـتغلون بالملاهى، وذكر الـدنيا والمناهى، والحسين عليه السلام فى أرض كربلاء فى هذا الحرّ ملقى على الرمضاء، ظام مذبوح ودمه مسفوح.

فعادت الطيور كل منهم قاصداً كربلاء، فرأوا سـيدنا الحسـين عليه السـلام ملقى فى الأرض جثّه بلا رأس ولا غسل ولا كفن، قد سفّت عليه السوافى، وبـدنه مرضوض قد هشـمته الخيل بحوافرها، زوّاره وحوش القفار، وندبته جنّ السـهول والأوعار، وقد أضاء التراب من أنواره، وأزهر الجومن أزهاره.

فلمـا رأته الطيور، تصايحن وأعلن بالبكاء والثبور، وتواقعن على دمه يتمرغن فيه، وطار كلّ واحـد منهم إلى ناحيه يعلم أهلها عن قتل أبى عبدالله

الحسین علیه السلام، فمن القضاء والقدر أنّ طیراً من هذه الطیور قصد مدینه الرسول، وجاء یرفرف والدم یتقاطر من أجنحته ودار حول قبر سیدنا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یعلن بالنداء: ألا قتل الحسین علیه السلام بکربلاء، ألا ذبح الحسین بکربلاء!، فاجتمعت الطیور علیه وهم یبکون علیه وینوحون.

فلما نظر أهل المدینه من الطیور ذلک النوح، وشاهدوا الدم یتقاطر من الطیر، لم یعلموا ما الخبر حتی انقضت مده من الزمان، وجاء خبر مقتل الحسین علیه السلام، علموا أنّ ذلک الطیر کان یخبر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بقتل ابن فاطمه البتول، وقرّه عین الرسول صلی الله علیه وآله وسلم.

وقد نقل أنّه کان فی ذلک الیوم الذی جاء فیه الطیر إلی المدینه، کان فی المدینه رجل یهودی له بنت عمیاء زمناء طرشاء مشلوله، والجذام قد أحاط ببدنها، فجاء ذلک الطائر والدم یتقاطر منه، ووقع علی شجره، یبکی طول لیلته، وکان الیهودی قد أخرج ابنته تلک المریضه إلی خارج المدینه إلی بستان وترکها فی البستان الذی جاء الطیر ووقع فیه.

فمن القضاء والقدر أنّ تلک اللیله عرض للیهودی عارض فدخل المدینه لقضاء حاجته، فلم یقدر أن یخرج تلک اللیله إلی البستان التی فیها ابنته المعلوله، والبنت لما نظرت أباها لم یأت تلک اللیله لم یأتها نوم لوحدتها، لأنّ أباها کان یحدّثها ویسلیها حتی تنام.

فسمعت عند السحر بکاء الطیر وحنینه، فبقیت تتقلب علی وجه الأرض إلی أن صارت تحت الشجره التی علیها الطیر، فصارت کلما حنّ ذلک الطیر تجاوبه من قلب محزون، فبینما هی کذلک، إذ وقعت قطره من الدم، فوقعت علی عینها

ففتحت، ثمّ قطره أخری علی عینها الأخری فبرأت، ثم قطره علی یدیها فعوفیت، ثم علی رجلیها فبرأت، وعادت کلما قطرت قطره من الدم تلطخ به جسدها، فعوفیت من جمیع مرضها من برکات دم الحسین علیه السلام.

فلما أصبحت أقبل أبوها إلی البستان فرأی بنتاً تدور ولم یعلم أنّها ابنته فسألها أنّه کان لی فی البستان ابنه علیله لم تقدر أن تتحرک، فقالت ابنته: والله أنا ابنتک، فلما سمع کلامها وقع مغشیاً علیه، فلما أفاق قام علی قدمیه فأتت به إلی ذلک الطیر، فرآه واکراً علی الشجره یئن من قلب حزین محترق مما رأی مما فُعِلَ بالحسین علیه السلام.

فقال له الیهودی: أقسمت علیک بالذی خلقک أیها الطیر أن تکلمنی بقدره الله تعالی، فنطق الطیر مستعبراً، ثم قال: إنّی کنت واکراً علی بعض الأشجار مع جمله من الطیور عند الظهیره، وإذا بطیر ساقط علینا، وهو یقول: أیتها الطیور تأکلون وتتنعمون، والحسین فی أرض کربلاء فی هذا الحر علی الرمضاء طریحاً ظامئاً والنحر دام، ورأسه مقطوع، علی الرمح مرفوع، ونساؤه سبایا، حفاه عرایا، فلما سمعن بذلک تطایرن إلی کربلاء، فرأینه فی ذلک الوادی طریحا، الغسل من دمه، والکفن الرمل السافی علیه، فوقعنا کلنا علیه ننوح ونتمرغ بدمه الشریف، وکان کل منّا طار إلی ناحیه فوقعت أنا فی هذا المکان.

فلما سمع ذلک الیهودی تعجب، وقال: لو لم یکن الحسین علیه السلام ذا قدر رفیع عند الله ما کان دمه شفاء من کلّ داء، ثم أسلم الیهودی وأسلمت البنت وأسلم خمسمائه من قومه(۱).

۱- العوالم، الإمام الحسین علیه السلام، الشیخ عبدالله البحرانی: ص ۴۹۳ ۴۹۵.

قصه شفاء بنت الحاج محمد اليزدی من ورم فی عینها علی أثر لسعه حشره أصابتها

ویذکر الشیخ الدکتور عبدالرسول الغفاری، هذه الکرامه، نقلاً عن (کشکول شمس) فیقول:

نقل الحاج محمد الیزدی أنّه رزق بنتاً من زوجته العلویه ولما أصبحت البنت فی السنه الخامسه من عمرها ظهر فی عینها (سالک)(۱) علی أثر لسعه حشره وشیئاً فشیئاً أخذ یکبر حتی ورمت عینها، وخفنا کثیراً من تلفها.

غیر أن أم الزوجه أخذت البنت إلی الحرم الحسینی وألصقت البنت بالضریح وقالت لها: ضعی یدیک علی الضریح وامسحیهما ثم ضعی یدیک علی عینک حتی تشفی. الطفله حسب فطرتها وصفاء نفسها وإخلاصها امتثلت أمر (جدتها) فمسحت عینها بکلتا یدیها التی تبرکت بهما من الضریح الشریف، وإذا الطفله رفعت رأسها قائله أمّاه (مادر بزرک) أنظری عینی أصبحت جیده.

والأم لغرض تسلیه خاطر البنت قالت لها: إن شاء الله تکون جیده ولما رجعوا إلی البیت وذهبوا للنوم فناموا حتی الصباح فلما أصبحوا لم یروا أی أثر للسالک ولا ـ فی العین ورم، بل هی فی حاله طبیعیه جدا وکأنما لم یکن فیها أی عارض أو مرض. فشکروا الله علی هذه النعم(۲).

۱- السالک: مرض جلدی، وفی الغالب تبرز زوائد فیه، وبالخصوص علی الأنف والوجنتین والعینین، ویبقی مده طویله، ویترک أثراً علی الجلد لا یزول، مما یظهر فیه التشویه.

۲- کرامات الإمام الحسین، الشیخ الدکتور عبدالرسول الغفاری: ج ۳، ۲۱۸ ۲۱۹، نقلاً عن (کشکول شمس: ۱۱۵).

قصه شفاء بنت أخرى للحاج محمد اليزدى من مرض عضال

وفى كتاب «كرامات ومعجزات» على ما نقله عنه صاحب كتاب «كرامات الإمام الحسين عليه السلام»، قال: وينقل أيضاً الحاج محمد اليزدى حكايه أخرى، فيقول:

كانت لى بنت أخرى من زوجتى العلويه وكانت البنت نظيفه وذكيه، وفى السنه العاشره من عمرها مرضت وأجرينا لها عمليه جراحيه، ومرضها طال علينا فلا هى تتماثل للشفاء ولا تموت، حتى وصل بها الأمر أن فقدت احساسها وحركتها وبقيت هكذا عده أيام من غير طعام ولا شراب وقد اضطربتُ لهذه الحاله فحملتها ليلاً ووضعت رأسها على كتفى وذهبت إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام فى حاله خاصه، وما أن دخلت الصحن إذ جرت دموعى ولما وصلت الإيوان، وبالقرب من الرواق رأيت سيداً جليلاً ـ جاء من الحرم باتجاهى وقال: حاج محمد لا تبک، بنتک صارت جيده، ثم وضع يده الشريفه على رأس البنت ووجهها وكذلک مسحهما بيده، لكن لشدّه انزعاجى ومللى لم التفت إلى هذا السيد الجليل، فقد ذهبت إلى الحرم وصرت عند الضريح وأخذت أبكى وأتوسل بالإمام عليه السلام ولما انتهيت من الزياره والدعاء، حملت البنت وخرجت من الحرم، ولما وصلت إلى نفس ذلک الإيوان الذى رأيت فيه السيد وإذا البنت تنتبه من الإغماء ورفعت رأسها من كتفى وقالت: «بابا».

قلت: «جان» أى عزيزتى، ماذا تقولين؟.

قالت: جائعه. قلت لها: هنا لم يكن عندى شىء، ولكن رأيتها لم تبصر، فكانت فى جيبى سفرجله فأعطيتها وقلت لها: کُليها حتى تتقوين، فأخذت البنت

السفرجله وشرعت فی أكلها، إلی أن وصلنا البیت، استعادت صحتها وحالتها الطبیعیه ولم یبق فیها سوی الضعف والهزال(۱).

أقول ولعلّ هذا الضعف والهزل لیس من آثار ما تبقی من المرض وإنما هو لقلّه أكلها، وأما المرض فزال عنها بالكلیه.

قصه شفاء امرأه من النصاری من العقم

وینقل الشیخ الدكتور عبدالرسول الغفاری، فیقول:

نقل لی أحد الساده الوردیین عن سید خلیل السید ابراهیم الوردی صاحب محل فی سوق البزازین فی بغداد فی سنه ۱۹۵۷ م كان لدیه محل لبیع الأقشمه وإذا بإمرأه من زبائنه من الطائفه المسیحیه فی بغداد یعرفها جیداً أنها مسیحیه، جاءت أحد الأیام مع ولدها لتشتری قماشاً «بنطلون» لولدها وقد صادف أن نادته باسمه وهو «حسین» فاستغرب السید خلیل وقال لها هل هو ولدك؟.

فأجابت: نعم.

ثم سألها وكیف سمیته حسیناً وأنتم من النصاری؟.

فأجابت:

أنّها كانت عقیماً وكانت تحضر مجلس عزاء الإمام الحسین علیه السلام بطلب من جارتها إذ رغّبتها فی الحضور وطلب الحاجه وقضائها من الإمام. وفعلاً حصل لها المراد وسمته حسیناً(۲).

۱- كرامات الامام الحسین علیه السلام، الشیخ الدكتور عبدالرسول الغفاری: ج ۳، ص ۲۱۹ ۲۲۰، نقلاً عن (معجزات وكرامات: ص ۱۱۶).

۲- كرامات الإمام الحسین علیه السلام، الشیخ الدكتور عبدالرسول الغفاری: ج ۳، ص ۲۴۳ ۲۴۴.

قصه شفاء زوجه رجل من كبار تجار الهندوس من العقم

كان «رام بركاش دها باى» تاجر هندوسى متزوجاً من بنت حسناء جميله وقد مضى على زواجهم سنون كثيره ولم يرزق من هذه المرأه ذريه، وقد صمّم على الزواج من امرأه ثانيه ويبدو أنّ سبب العقم هى الزوجه.

ولما علمت هذه الزوجه وهى كذلك من الطائفه البوذيه فاشتكت عند أبيها وأسرتها، وبما أنّ زوجها ثرىّ ومن شخصيات الطائفه البوذيه، فلم يكن لأهل الزوجه أيّه حيله، بل ربطوا مصير بنتهم بمصير زوجها فله أن يفعل ما يشاء... .

لذا لم يبق خيار لهذه الزوجه إلّا الإنتحار والخلاص من تلك المعاناه التى طالت سنين.

فى عام ۱۹۱۹ م تصمّم هذه الزوجه على الإنتحار، فتذهب خارج المدينه إلى وسط المزارع حيت يتوسط بعض تلك المزارع بحيره وكل تلك الأراضى هى فى مالكيه زوجها (رام بركاش دها باى) واختارت تلك المنطقه حتى لا يراها أحد فيما لو أقدمت على الإنتحار وإذا ترى مجموعه من النساء جالسات عند مرتفع من المكان، فاندهشت واستغربت لهذا المنظر وأخذت تسألهن ما الذى جاء بكنّ إلى هذا المكان، إنّ هذه البقعه هى فى ملك زوجى...؟!.

فأجابتها إحداهنّ: نحن جئنا إلى هنا لنبكى ونتوسل بصاحب هذه القطعه من التراب المدفون، إذ كلّما أردنا شيئاً نتوسل بهذا المكان، وسبحانه وتعالى كرامه لصاحب هذه التربه يستجيب لسُؤلنا.

وقد مرّ عليك أيها القارئ العزيز أنّ فى هذا المكان ترابا مدفونا إنّه ذلك التراب الذى كان عند الهندوسى المتخفّى.

كان هـذا الكلام له وقع خاص فى نفس هـذه المرأه العقيم وقد تأثّرت كثيراً ثم طلبت من النساء الجالسات أن يدعون لها بقضاء حاجتها، وقد سـردت قصـتها وكشـفت لهنّ بعزيمتها على الإنتحار، ولكن بعد ما سمعت منهنّ ذلك جعلت بينها وبينهنّ أمداً من الزمان لئن وصلت إلى مرامها وحملت من زوجها سوف تنثنى عن نيتها وتقلع كلياً عن موضوع الإنتحار وفيما يبدو كان الأمد من شهر إلى شهرين.

وفعلًا تحقّق ما كانت تصبو إليه هـذه المرأه، وفى الشـهر الأول من هذا التوسل تحمل وبعد مضـىّ فتره الحمل وإذا تضع لزوجها ولدين توأمين وتصبح محظوظه عند زوجها وتنال السعاده والقرب، ويفرح الجميع بهذين الولدين.

أما هذا المكان الذى دفنت فيه تلك التربه الطاهره فقد أصبح مزاراً يؤمه المئات من أصحاب الحوائج.

السـلام عليـك يا مولاى يا أبا عبـدالله لقـد طَهُرَتُ أرضٌ أنت فيها، وطَهُرَت بك البلاد، وطهرُتْ بك الأماكن، بل وطَهُرَت بك القلـوب، ... يـا مولـى أنت بـاب الله الـذى منه يؤتى، أنت بـاب للسـائلين، وأنـا سائلـك فى أن تشـفع لى عنـد الله لئن أكون فى جواركم وبالقرب منكم صلى الله عليك يا مولاى ورحمه الله وبركاته(۱).

قصه شفاء امراه من ألم شديد فى ساقها

وذكر الشيخ سعيد رشيد زميزم، قال:

تحدثت لى الحاجه صـفيه المطيرى وهى جدتى لأبى، أنها ذات يوم أصيبت بألم شديد فى ساقها وأخذ الألم يزداد يوماً بعد يوم وقد راجعت عدداً من الأطباء

۱- كرامات الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ الدكتور عبدالرسول الغفارى: ج ۳، ص ۲۵۷ ۲۵۹.

فی بغـداد وغیرها ولم تسـتفد من العلاج الـذی وصـفوه لها وفی تلک الفتره صادفت زیاره أربعین الحسـین علیه السـلام فقررت والحدیث للحاجه أن أسیر مشیاً علی الأقدام مع مجموعه من الزائرین الکرام المتوجهین إلی مرقد الإمام الحسین علیه السلام من مدینه السـماوه العراقیه والذین مروا بالقرب من داری الواقعه بالقرب من صـحن سـیدی العباس علیه السلام، وفی أثناء سیری مع المجموعه دعوت الله (عز وجل) بمنزله الإمام الحسین علیه السلام، عنده أن یمن علیّ بالصحه والشفاء، وبعد وصولنا إلی المرقد الطاهر قبلت الضـریح المقدس ثم عدت إلی داری ونمت فی تلک اللیله دون أن أشـعر بأی ألم حیث منّ الله تعالی علیّ بالشـفاء التام ببرکه الإمام الحسین علیه السلام (۱).

۱- قبس من کرامات الامام الحسین علیه السلام، سعید رشید زمیزم: ص ۱۰۹.

المصادر

۱. ابصار العین فی أنصار الحسین علیه السلام، محمد طاهر السماوی / طبع مؤسسه البلاغ.

۲. أعلام النساء، علی محمد علی دخیل / طبع الدار الإسلامیه.

۳. أم البنین: النجم الساطع، علی ربانی الخلخالی / طبع دار الکتاب الإسلامی.

۴. إکسیر العبادات فی أسرار الشهادات، أغا بن عابد الشیراوانی الدربندی / طبع شرکه المصطفی.

۵. الأسرار الحسینیه، محمد فاضل المسعودی / طبع دار الإرشاد.

۶. أعلام الوری بأعلام الهدی، الطبرسی / طبع مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث.

۷. أعلام النساء المؤمنات، محمد الحسون / طبع دار الأسوه.

۸. أعیان الشیعه، السید محسن الأمین / طبع دار التعارف للمطبوعات.

۹. الأغانی، أبو الفرج الأصفهانی / طبع دار الکتب العلمیه.

۱۰. الأسره المسلمه، مؤسسه البلاغ / طبع مؤسسه البلاغ.

۱۱. أصول الکافی، محمد بن یعقوب الکلینی / طبع دار الأسوه.

۱۲. أمالی أو المجالس، أبو جعفر محمد بن علی الصدوق / طبع مؤسسه الأعلمی.

۱۳. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسی / طبع دار التعارف.

۱۴. البدایه والنهایه، ابن کثیر / طبع بیت الأفکار الدولیه.

۱۵. تاریخ الطبری، أبی جعفر محمد بن جریر الطبری / طبع دار ومکتبه الهلال.

۱۶. تاریخ دمشق الکبیر، ابن عساکر / طبع دار إحیاء التراث العربی.

۱۷. تسلیه المجالس وزینه المجالس، محمد بن أبی طالب الکرکی الموسوی / طبع المعارف الإسلامیه.

۱۸. التفسیر المعین، محمد هویدی / طبع طلیعه النور.

۱۹. تربیه الفتاه، د. علی القائمی / طبع دار الصفوه.

۲۰. تذکره الخواص، سبط ابن الجوزی / طبع دار العلوم.

۲۱. تفسیر نور الثقلین، عبدعلی العروسی الحویزی / طبع مؤسسه التاریخ العربی.

۲۲. تفسیر کنز الدقائق، المیرزا محمد المشهدی.

۲۳. الخصائص الحسینیه، جعفر التستری / طبع أنوار الهدی.

۲۴. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندی / طبع مؤسسه النور.

۲۵. الدمعه الساكبه فی أحوال النبی، محمد باقر البهبهانی / طبع مؤسسه الأعلمی.

۲۶. الركب الحسينی، محمد أمين الأمينی / طبع عاشوراء.

۲۷. روضه الواعظين، محمد النيشابوری / طبع دليل ما.

۲۸. السيده زينب بطله التاريخ، باقر شريف القرشی / طبع المحجه البيضاء.

۲۹. السيده رقيه بنت الإمام الحسين عليه السلام، علی ربانی الخلخالی / مكتب الحسين عليه السلام.

۳۰. سكينه بنت الحسين عليه السلام، عائشه عبدالرحمن (بنت الشاطئ) / طبع دار الكتاب العربی.

۳۱. صحيح مسلم، محی الدين النووی الشافعی / طبع دار إحياء التراث.

۳۲. عقيله قريش آمنه بنت الحسين (سكينه)، محمد علی الحلو / طبع مؤسسه السبطين.

۳۳. العوالم الغيبيه فی القرآن الكريم، الشيخ جعفر السبحانی / طبع مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام.

۳۴. ۷۵۰ قصه من حياه الإمام الحسين عليه السلام، محمد باقر الصدر / طبع دار الجوادين.

۳۵. قصه كربلاء (الانتقام والثأر)، نظری منفرد / طبع المحجه البيضاء.

۳۶. اللهوف فی قتلی الطفوف، رضی الدين بن طاووس / طبع أنوار الهدی.

۳۷. الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر / طبع دار ومکتبه الهلال.

۳۸. کلمه السیده زینب، حسن الشیرازی / طبع دار القارئ.

۳۹. کل ما فی الکون یبکی حسین، نزیه القمیعا / طبع دار الهادی.

۴۰. کشف الغمه فی معرفه الأمه، علی بن عیسی أبی الفتح الأربلی / طبع دار الأضواء.

۴۱. المجدی فی أنساب الطالبین، علی بن محمد العلوی العمری / طبع مکتبه المرعشی النجفی.

۴۲. معالی السبطین، محمد مهدی الحائری / طبع صبح الصادق.

۴۳. الملهوف علی قتلی الطفوف، ابن طاووس / طبع مؤسسه البلاغ.

۴۴. مجمع مصائب أهل البیت علیهم السلام، محمد الهنداوی / طبع دار المجتبی.

۴۵. معالم المدرستین، مرتضی العسکری / طبع دار المؤرخ العربی.

۴۶. المعاملات، السید الخوئی / طبع دار البلاغه.

۴۷. المعاملات، السید السیستانی / طبع مکتب السید.

۴۸. مع الرکب الحسینی من المدینه، علی الشاوی / طبع أفق فردا.

۴۹. من أخلاق الإمام الحسین علیه السلام، عبدالعظیم المهتدی البحرانی / طبع مؤسسه البلاغ.

۵۰. المنتخب للطریحی، فخر الدین الطریحی النجفی / طبع مؤسسه الأعلمی.

۵۱. المنتظم فی تاریخ الملوک والأمم، أبو فرج عبدالرحمن بن الجوزی / طبع دار الکتب العلمیه.

۵۲. المنبر الحر، عبدالحمید المهاجر / طبع دار الکتاب والعتره.

۵۳. المرأه المعاصره، عبدالرسول عبدالحسن الصفار / طبع دار الزهراء.

۵۴. المرأه ریحانه، نعمه الله الهاشمی / طبع دار العلوم.

۵۵. مسند أحمد بن حنبل، أبی عبدالله الشیبانی / طبع أحباب التراث.

۵۶. مکارم الأخلاق، الحسن بن الفضل الطبرسی / طبع دار المرتضی.

۵۷. منتهی الآمال فی تواریخ النبی والآل علیهم السلام، الشیخ عباس القمی / طبع محبین.

۵۸. منهاج الصالحین، السید علی السیستانی / طبع مکتب السعید.

۵۹. موسوعه المصطفی والعتره، حسین الشاکری / طبع الهادی.

۶۰. وارث الأنبیاء، رئیسه عبدالزهره القسام / طبع دار الهادی.

۶۱. وسائل الشیعه، الحر العاملی / طبع المکتبه الإسلامیه.

ص: ۲۳۹

المحتويات

وقفه

مواقف ومنازل

أولاً: منزل الخزيميه

ثانياً: السيده الصغرى فى منزل «الرُحيمه»

ثالثاً: السيده البطله فى كربلاء

رابعاً: لوعه العقيله فى يوم تاسوعاء

خامساً: السيده العقيله فى الليله الرهيبه

سادساً: لم تخطئ السيده عليها السلام

سابعاً: السيده عليها السلام تحث على النصره

ثامناً: ابتسامه السيده زينب عليها السلام

تاسعاً: السيده عليها السلام مديره البيت الهاشمى فى كربلاء

الصوره الأولى

الصوره الثانيه

الصوره الثالثه

الصوره الرابعه

الصوره الأولى

الصوره الثانيه

الصوره الثالثه

الصوره الرابعه

وقفه

عاشراً: السيده زينب تكمل النهضه

السيده الهاشميه عليها السلام ترعى العائله

السيده العقيله عليها السلام تقاتل بالشعر

السيده الهاشميه عليها السلام لسان حق

العقيله تهد أركان الطغاه

السيده زينب عليها السلام تقيم مجالس العزاء

الصوره الأولى

المرأه البنت

السيده سكينه بنت الإمام الحسين عليه السلام

شخصيه السيده تأبى الاتهام

استغراق خيره النسوان

سكينه فى كربلاء

سكينه تصف ليله العاشر

ديلم بنت عمرو

ماريه العبديه

طوعه

وقفه

كبشه (أم سليمان)

إصدارات قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فی العتبه الحسينيه المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدی الخرسان

السجود علی التربه الحسينيه

۱

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

۲

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

۳

الشيخ علی الفتلاوی

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الأولی

۴

الشيخ علی الفتلاوی

هذه عقيدتی الطبعه الأولی

۵

الشيخ علی الفتلاوی

الإمام الحسين عليه السلام فی وجدان الفرد العراقی

۶

الشیخ وسام البلداوی

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

۷

السید نبیل الحسنی

الجمال فی عاشوراء

۸

الشیخ وسام البلداوی

ابکِ فإنک علی حق

۹

الشیخ وسام البلداوی

المجاب بردّ السلام

۱۰

السید نبیل الحسنی

ثقافه العیدیه

۱۱

السید عبد الله شبر

الأخلاق (تحقیق: شعبه التحقیق) جزآن

۱۲

الشیخ جمیل الربیعی

الزياره تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

۱۳

لبيب السعدى

من هو؟

۱۴

ص: ۲۵۰

السید نبیل الحسنی

الیحموم، أهو من خیل رسول الله أم خیل جبرائیل؟

۱۵

الشیخ علی الفتلاوی

المرأه فی حیاه الإمام الحسین علیه السلام

۱۶

السید نبیل الحسنی

أبو طالب علیه السلام ثالث من أسلم

۱۷

السید محمدحسین الطباطبائی

حیاه ما بعد الموت (مراجعه وتعلیق شعبه التحقیق)

۱۸

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الصغری

۱۹

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الکبری

۲۰

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ثلاثه أجزاء

۲۱ ۲۳

الشیخ وسام البلداوی

القول الحسن فی عدد زوجات الإمام الحسن علیه السلام

۲۴

السید محمد علی الحلو

الولایتان التکوینیه والتشریعیه عند الشیعه وأهل السنه

۲۵

الشیخ حسن الشمری

قبس من نور الإمام الحسین علیه السلام

۲۶

السید نبیل الحسنی

حقیقه الأثر الغیبی فی التربه الحسینیه

۲۷

السید نبیل الحسنی

موجز علم السیره النبویه

۲۸

الشیخ علی الفتلاوی

رساله فی فن الإلقاء والحوار والمناظره

۲۹

علاء محمدجواد الأعسم

التعريف بمهنه الفهرسه والتصنيف وفق النظام العالمی (LC)

۳۰

السيد نبيل الحسنی

الأنثروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه عند الإمام الحسين عليه السلام

۳۱

السيد نبيل الحسنی

الشيعه والسيره النبويه بين التدوين والاضطهاد (دراسه)

۳۲

الدكتور عبدالكاظم الياسری

الخطاب الحسينی فی معركه الطف دراسه لغويه وتحليل

۳۳

الشيخ وسام البلداوی

رسالتان فی الإمام المهدی

۳۴

الشيخ وسام البلداوی

السفاره فی الغيبه الكبری

۳۵

السيد نبيل الحسنی

حركه التاريخ وسننه عند علی وفاطمه عليهما السلام (دراسه)

۳۶

السید نبیل الحسنی

دعاء الإمام الحسین علیه السلام فی یوم عاشوراء بین النظریه العلمیه والأثر الغیبی (دراسه) من جزءین

۳۷

الشیخ علی الفتلاوی

النوران الزهراء والحوراء علیهما السلام الطبعه الثانیه

۳۸

ص: ۲۵۱

شعبه التحقیق

زهیر بن القین

۳۹

السید محمد علی الحلو

تفسیر الإمام الحسین علیه السلام

۴۰

الأستاذ عباس الشیبانی

منهل الظمآن فی أحکام تلاوه القرآن

۴۱

السید عبد الرضا الشهرستانی

السجود علی التربه الحسینیه

۴۲

السید علی القصیر

حیاه حبیب بن مظاهر الأسدی

۴۳

الشیخ علی الکورانی العاملی

الإمام الکاظم سید بغداد وحامیها وشفیعها

۴۴

جمع وتحقیق: باسم الساعدی

السقيفه وفدک، تصنيف: أبی بکر الجوهری

۴۵

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعه الألوف فی نظم تاريخ الطفوف ثلاثه أجزاء

۴۶

السيد محمد علی الحلو

الظاهره الحسينيه

۴۷

السيد عبدالکريم القزوينی

الوثائق الرسميه لثوره الإمام الحسين عليه السلام

۴۸

السيد محمدعلی الحلو

الأصول التمهيديه فی المعارف المهدويه

۴۹

الباحثه الاجتماعيه کفاح الحداد

نساء الطفوف

۵۰

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينيه بين الأصاله والتجديد

۵۱

السید نبیل الحسنی

خدیجه بنت خویلد أُمّه جُمعت فی امرأه – ۴ مجلد

۵۲

الشیخ علی الفتلاوی

السبط الشهید – البُعد العقائدی والأخلاقی فی خطب الإمام الحسین علیه السلام

۵۳

السید عبدالستار الجابری

تاریخ الشیعه السیاسی

۵۴

السید مصطفی الخاتمی

إذا شئت النجاه فزر حسیناً

۵۵

عبدالساده محمد حداد

مقالات فی الإمام الحسین علیه السلام

۵۶

الدکتور عدی علی الحجّار

الأسس المنهجیه فی تفسیر النص القرآنی

۵۷

الشیخ وسام البلداوی

فضائل أهل البیت علیهم السلام بین تحریف المدونین وتناقض مناهج المحدثین

۵۸

حسن المظفر

نصره المظلوم

۵۹

السید نبیل الحسنی

موجز السیره النبویه – طبعه ثانیه، مزیده ومنقحه

۶۰

ص: ۲۵۲

الشیخ وسام البلداوی

ابکِ فانک علی حق – طبعه ثانیه

۶۱

السید نبیل الحسنی

أبو طالب ثالث من أسلم – طبعه ثانیه، منقحه

۶۲

السید نبیل الحسنی

ثقافه العید والعیدیه – طبعه ثالثه

۶۳

الشیخ یاسرالصالحی

نفحات الهدایه – مستبصرون ببرکه الإمام الحسین علیه السلام

۶۴

السید نبیل الحسنی

تکسیر الأصنام – بین تصریح النبی صلی الله علیه وآله وسلم وتعتیم البخاری

۶۵

الشیخ علی الفتلاوی

رساله فی فن الإلقاء – طبعه ثانیه

۶۶

محمد جواد مالک

شیعه العراق وبناء الوطن

۶۷

حسین النصراوی

الملائکه فی التراث الإسلامی

۶۸

السید عبد الوهاب الأسترآبادی

شرح الفصول النصیریه – تحقیق: شعبه التحقیق

۶۹

الشیخ محمد التنکابنی

صلاه الجمعه– تحقیق: الشیخ محمد الباقری

۷۰

د. علی کاظم مصلاوی

الطفیات – المقوله والإجراء النقدی

۷۱

الشیخ محمد حسین الیوسفی

أسرار فضائل فاطمه الزهراء علیها السلام

۷۲

السید نبیل الحسنی

الجمال فی عاشوراء – طبعه ثانیه

۷۳

السيد نبيل الحسنى

سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

۷۴

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، -طبعه ثانيه، منقحه

۷۵

السيد نبيل الحسنى

المولود فى بيت الله الحرام: على بن أبى طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟

۷۶

السيد نبيل الحسنى

حقيقه الأثر الغيبى فى التربه الحسينيه – طبعه ثانيه

۷۷

السيد نبيل الحسنى

ما أخفاه الرواه من ليله المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم

۷۸

صباح عباس حسن الساعدى

علم الإمام بين الإطلاقيه والإشائيه على ضوء الكتاب والسنه

۷۹

الدكتور مهدى حسين التميمى

الإمام الحسين بن على عليهما السلام أنموذج الصبر وشاره الفداء

الشیخ علی الفتلاوی

خادم الامام الحسین علیه السلام شریک الملائکه

۸۳

الشیخ محمد البغدادی

مسلم بن عقیل علیه السلام

۸۴

السید محمدحسین الطباطبائی

حیاه ما بعد الموت (مراجعه وتعلیق شعبه التحقیق) – الطبعه الثانیه

۸۵

الشیخ وسام البلداوی

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان – طبعه ثانیه

۸۶

الشیخ وسام البلداوی

المجاب برد السلام – طبعه ثانیه

۸۷

ابن قولویه

کامل الزیارات باللغه الانکلیزیه (Kamiluz Ziyaraat)

۸۸

السید مصطفی القزوینی

Islam Inquiries About Shi‘a

۸۹

السید مصطفی القزوینی

When Power and Piety Collide

۹۰

السید مصطفی القزوینی

Discovering Islam

۹۱

د. صباح عباس عنوز

دلاله الصوره الحسیه فی الشعر الحسینی

۹۲

حاتم جاسم عزیز السعدی

القیم التربویه فی فکر الإمام الحسین علیه السلام

۹۳

الشیخ حسن الشمری الحائری

قبس من نور الإمام الحسن علیه السلام

۹۴

الشیخ وسام البلداوی

تیجان الولاء فی شرح بعض فقرات زیاره عاشوراء

۹۵

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١٤٢٦ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذکر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات
من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیهٔ العمل.

نشاطات المؤسسهٔ:
طبع الکتب والملزمات والدوریات
إقامهٔ المسابقات فی مطالعهٔ الکتب
إقامهٔ المعارض الالکترونیهٔ: المعارض الثلاثیهٔ الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنهٔ الدینیهٔ والسیاحیهٔ
إنتاج الأفلام الکرتونیهٔ والألعاب الکمبیوتریهٔ
افتتاح موقع القائمیهٔ الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافیهٔ وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلهٔ والاستفسارات الدینیهٔ والأخلاقیهٔ والاعتقادیهٔ والردّ علیها
تصمیم الأجهزهٔ الخاصهٔ بالمحاسبهٔ، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالهٔ القصیرهٔ ((sms
إقامهٔ الدورات التعلیمیهٔ الالکترونیهٔ لعموم الناس
إقامهٔ الدورات الالکترونیهٔ لتدریب المعلمین
إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسهٔ وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمهٔ؛
JAVA.۱
ANDROID.۲
EPUB.۳
CHM.۴
PDF.۵
HTML.۶
CHM.۷
GHB.۸
إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیهٔ للکتاب علی موقع القائمیهٔ ویمکن تحمیلها علی الأنظمهٔ التالیهٔ
ANDROID.۱
IOS.۲
WINDOWS PHONE.۳
WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیهٔ والانجلیزیهٔ والفارسیهٔ

الکلمهٔ الأخیرهٔ

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب في طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.